صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد الخامس



العدد السابع
من
السنة الرابعة

يوليه سنة ١٩٣٥



# سير الحوادث

عدنا الى هذا القطع ، وهو وسط بين القطع القديم والقطع الاخير . لان القبول الذي توقعناه من القراء لم نجده . فانهم رأوا فى القطع الاخير مشابهة للمجلات الاسبوعية وغلاء فى الثمن والاشتراكات . وقد جعلنا الاشتراك ٤٠ قرشا فى العام لمصر والسودان و ٥٠ قرشا للخارج . وسنهدى الى المشتركين (وحدهم) كتابا عن الاشهر الستة القادمة . وهذا الكتاب سيكون بالطبع أكبر من الكتب الصغيرة التى كنا نصدرها مع الاعداد الشهرية



## الدستور والوزارة الجديدة

كان دأبنا طول الاشهر الثمانية الماضية التفاؤل عن الحال السياسية . وما زلنا على تفاؤلنا على الرغم من تأخر الاعلان للدستور . فان الذي يجب أن يقال ان رئيس الوزارة وكذلك الانجليز لا يعارضون فى عودة الدستور . وانما المعارضة تأتى من الظروف القائمة . وهى ظروف قد اصبح كل انسان يعرفها

ويجب مع ذلك أن نقول أن نسيم باشا يحكم البلاد فى نزاهة وعدل وهو لا يتخذ أية خطوة الا بعد استشارة رئيس الوفد وفى هذا ما يطمئن جميع افراد الامة . أما الدستور فلابد من عودته حين تزول الظروف التى أشرنا اليها

وقد عين وزير المعارف وزيرا للوزارة الجديدة للتجارة والصناعة . ونواة هذه الوزارة هى مصلحة التجارة والصناعة وكان من المعقول أن يعين رئيس هذه المصلحة وكيلا لها . ولكنه نقل الى منصب آخر لا ينتفع فيه بكفاءته ودربته . وهناك من يخشون حدوث المنافسة بين وزارة المالية وهذه الوزارة الجديدة . ولكن مما لا يحتاج الى جدال أن الوزارة الجديدة يجب أن تضم اليها جميع ما يتعلق بالتجارة والصناعة مثل الجمارك والمصانع ودرس الضرائب والمكوس . أما وزارة المالية فتختص بالجباية والمحاسبة وتقرير الميزانية . وهذا هو الشأن فى جميع الدول

وكان يكون أحسن لو أنه عين للوزارة الجديدة وزير خاص بدلا من وزير المعارف الذي يضطلع باعباء كبيرة فى اصلاح التعليم

انقسام فى العمال



حمدى سيف النصر بك

انقسم العمال فريقين أحدهما اتحاد النقابات الذي يرأسه الشريف عباس حليم . والآخر اتحاد النقابات الذي يرأسه المجلس الاعلى الذي عينه الوفد لدرس شئون العمال وترقيتهم . وليس هذا الانقسام شرا . فانه سوف يبعث المنافسة بين الفريقين ولابد من أن تكون الغلبة في النهاية للفريق الذي يحسن الخدمة للعمال ويسعى لتحقيق مصالحهم . ورئيس المجلس الأعلى هو حمدى سيف النصر بك وسكرتيره هو الاستاذ عزيز ميرهم . وكلاهما معروف بوطنيته وغيرته على خدمة العامل

وعند مكتب العمل بضعة مشروعات يقوم بدرسها لمصلحة العمال منها التعويض في حال الاصابة أو الوفاة ومنها تحديد ساعات العمل ومنها تعيين يوم للبطالة الاسبوعية . والفريق الذي يغار على مصلحة العمال ويحسن خدمتهم هو بالطبع الفريق الذي يستحق الولاء من العمال . وعندنا أنه لن تمضى مدة طويلة حتى يزول أحد الفريقين

## ايطاليا والحبشة

اذا كان موسولينى قد وجد أن ممارسة الفاشية داخل ايطاليا سهلة فانه سوف يجدها شاقة جدا خارج ايطاليا . فان سياسة القوة ستصطدم ببريطانيا التي لا يمكنها أن تسيغ ما تطلبه ايطاليا من ضرب الحماية على الحبشة

وواضح الآن من سير الحوادث أن ايطاليا تستعد للحرب بعد شهرين أو ثلاثة على الاكثر . ولسنا نؤمن بالشجاعة الحبشية لان الغازات والنار والطائرات التي يحملها الايطاليون لن تعوق الشجاعة تقدمها . واذا كان هناك أمل فهو في معارضة الانجليز . ولكن يجب ألا نبالغ في هذه المعارضة إذ أن التسوية ممكنة وهي أسلوب يرضاه المزاج الانجليزي . ولذلك لا يبعد أن ترضى بريطانيا بان تحتل ايطاليا اقليما من الحبشة يصل ارتيرية بالصومال الايطاليين

أما اذا تعنتت ايطاليا وأصرت على الاستيلاء التام على الحبشة فان بريطانيا تستطيع أن تحرك أسطولها وطائراتها لكى ترد العقول الى الذين فقدوها . وعندئذ يعرف موسولينى أن البحر المتوسط ليس بحيرة رومانية كما توهم هو بل بحيرة انجليزية

## الطيران

يرى القراء في مكان آخر صورة الطائرة الجديدة التي اشترتها شركة مصر للطيران التي يرأسها الطيار المعروف كمال علوى بك . ولهذه الشركة مدرسة لتعليم الشبان أصول الطيران .

ولها الآن عـدد كبير من الطائرات التى تقوم بالخدمة المنتظمة بين أنحاء مختلفة . وقد أدت لها الحكومة هذا العام اعانةصغيرة هى بداية حسنة ولكننا نرجو ان تكبر فى المستقبل حتى تتلاءم والرقى فى الطيران المصري وتحسن مصلحة البريد لو أنها نقلت البريد كله بين القاهرة والاسكندرية وطنطا وأسيوط بالطائرات فان هذا العمل لن يكلفها كثيرا ولكنه يجعل قيمة الخطاب تلغرافية كما أن فيه تشجيعا للطيران وكذلك تحسن حكومتا مصر والسودان لو أنهما اتفقتا على نقل المسافرين بين اسوان والخرطوم بالطائرات فان السودان يعود بهذه الطريقة على قيد خطوة منا ويتوافد المصريون والسائحون الاجانب لزيارته . وفى هـذا بعث لتجارته الراكدة التى ازدادت ركودا بالعوائق التى يجدها المسافرون من الحكومة السودانية



الطيار كمال علوي بك

ومركز مصر الجوي من اكثر المراكز الجوية ملاءمة للطيران التجارى . ووقوعها بين قارات ثلاث كان يجب أن يبرر وجود الف طائرة . ولذلك فان من العجز العظيم ألا تجد شركة مصر للطيران التشجيع الذى تستحقه من الحكومة

## فرنسا والذهب

لا تزال فرنسا متمسكة بالذهب . وهى تعانى العذاب من أجل الاحتفاظ بهذا المركز الذهبي فان تجارتها الخارجية هبطت الى ما يقرب من العدم وعم الغلاء فى المعيشة بين جميع أوساط الأمة



نقد ذهبي يسك الآن فى فرنسا قيمته ١٠٠٠ فرنك



والحقيقة أن الفرنسيين لا ينظرون الى الفوائد الاقتصادية التى تنتظر من الخروج عن الذهب لانهم يرون أن الذهب يخدمهم من الناحية السياسية ويجعل لهم السلطان على السياسة الاوربية وان كان يؤذيهم من الناحية الاقتصادية ولا يمكن أمة متقدمة فى الصناعة الآلية ولها اعتماد فى حياتها الاقتصادية على التجارة الخارجية أن تعيش على الذهب . ولذلك نصر على اعتقادنا بان فرنسا ستخرج قريبا عن الذهب

## القوات الحربية

اذا كان هناك برهان على الرغبة الاكيدة عند الالمانيين فى السلم فهو هذا الاتفاق الذى تم فى الشهر الماضى بين الحكومتين الالمانية والبريطانية . وبه رضيت الأولى أن يكون أسطولها فى قوته ٣٥ فى المائة بالنسبة الى الاسطول البريطانى . أما الغواصات فتكون نسبتها ٤٥ فى المائة

وواضح أن هذا الاتفاق للسلم والأمان. ولكن فرنسا ردت عليه بان أرسلت الجنرال جاميلان الى رومة للاتفاق مع ايطاليا على توحيد القيادة العامة بين الدولتين. وواضح أن هذا الاتفاق للحرب وفرنسا تمثل الآن فى أوربا عصر القلق . وهى بلا شك تخشى المستقبل . ولكنها بدلا من أن تسعى لتعميم السلم ومصافاة ألمانيا تتهيأ للحرب فتبعث غيرها من الدول على مثل هذا التهيؤ

# اختراع طيار مصرى

اذا كان الطيران من الصناعات الجديدة فانه أيضا من ألصق الصناعات بكرامة الأمة ونخوتها . اذ هو لا يقصد منه الى الكسب فقط بل تجد فيه كل أمة مجالا لاظهار الشجاعة والاقدام والمثابرة والتبصر وسائر الصفات التى يجب أن يتحلى بها أبناؤها وبناتها . وهو لهذا السبب أقرب الصناعات الى الالعاب الرياضية بل كثيرا مايتغلب الروح الرياضى على الطيار ويؤدى الى هلاكه كما حدث فى الطائرة الكبيرة الروسية التى احترقت لان المرح أخذ بدليلها الذي كان يطير أمامها واستولى على قلبه فصار يلعب العابا بهلوانية حتى اصطدم بالطائرة

وللطيران بطولة كما لسائر الالعاب الرياضية . ولذلك لايمكن أمة تحترم كرامتها وتغار عليها أن تعيش فى أيامنا وهى محرومة من استعمار الجو حتى لو كلفها هذا الاستعمار بعض أموالها . لأن الانسان لايعيش الان على اليابسة والبحر فقط بل هو يعيش أيضا فى الجو . والامة التى تهمل واحدة من هذه المناطق هى أمة ناقصة

وهذا الشعور هو الذي يدفعنا الى الاعجاب والحب للآنسة لطفية النادى أو الطيار حاذق أو للتقدم المطرد فى شركة مصر للطيران . فاننا نشعر أن كل مايقوم به هؤلاء يزيد كرامتنا قبل أن يزيد ثروتنا بل نحن نرضى بأن تكون لنا «قدم» بل « جناح » فى الطيران ولو كان فى ذلك خسار مالى علينا

ولكن الحقيقة أن الطيران أصبح صناعة رابحة لأنه صار مأمونا يقبل عليه أجبن الناس ويصعد الى الطائرة وهو واثق مطمئن اليها كاطمئنانه الى السفر بالقطار أو الباخرة . وكثر المسافرون الجويون حتى صرنا نري اعلانات عن عقاقير تقى الناس « دوار الجو » كتلك التى تقيهم دوار البحر والمخترعات تتوالى فى الطيران وغايتها كلها خفض



الطيار عثمان حمدى

التكاليف وزيادة الراحة والاطمئنان . والتجارب تجرى بهمة فى استعمال البترول الخام فى ادارة الموطرات للطائرات . واذا نجحت هذه التجارب فسوف يصبح السفر الجوي أقل نفقة من السفر بالقطار فى الدرجة الثانية او الثالثة

ومن أحسن مايزف الى القارىء المصرى فى هذا الصدد اختراع جديد للمهندس الطيار عثمان حمدى . فقد وضع ترسيما لطائرة جديدة أطلق عليها هذا الاسم المصري العذب « سفروتة » وهو لفظ من تلك الالفاظ العامية التى تؤدى احيانا من المعانى مالا تؤديه عبارة طويلة من الكلمات



صورة جانبية للطائرة

الفصحى . فان السفروت هو الصغير السريع . وهى كذلك طائرة سريعة صغيرة يبلغ طولها خمسة أمتار وعرضها ثمانية . ولايزيد وزنها وهى فارغة على ١٤٠ كيلو جرام أي يمكن الحمار أن يحملها وينقلها بسهولة من مكان الى مكان ويمكنها أن تحمل ١٠٥ كيلو جرام فيكون وزنها مع وزن حملها



صورة أمامية للطائرة

٢٤٥ كيلو جرام وواضح من هذا البيان أنها طائرة « خاصة » يركبها صاحبها وينطلق بها من مدينة الى أخرى

وأقصى سرعتها ١٤٥ كيلومتر ولكن السرعة الاعتيادية ١٣٠ فقط . وأحسن مافيها أنها تستطيع

أن تقطع ١٠٠ كيلو متر بجالون واحد من البنزين أي أنها لا تحرق من الوقود مقدار ما يحرقه الاتومبيل فيمكن المسافر من القاهرة الى الاسكندرية أن يقطع هذه المسافة فى أقل من نصف ساعة ولا يتكلف فى هذا المشوار أكثر من ١٢ او ١٥ قرشا . ومثل هذه الطائرة لو تحققت وتجسمت لوجد منها محمود شاكر بك الامرين فى قطاراته سواء أكانت للتنزه أم للمفاجأة !

ولكن عثمان حمدي لا يلقى التشجيع لبناء هذه الطائرة التى أقره عليها جميع الفنيين وكل ما وجده دعوة الى السفر لانجلترا لكى تقوم وزارة الطيران ببنائها

وهذا يسهل جدا على المخترع أن يقوم به اذا شاء تحقيق اختراعه فقط

ولكن الاختراع يصبح عندئذ انجليزيا يعود الفضل فيه الى وزارة الطيران البريطانية ولا تذكر عندئذ مصر بالفضل فيه . ونفقات الطائرة لا تزيد على ١٥٠ جنيه وهذا مبلغ يهون انفاقه وخاصة على وزارة بريطانية لها من الطيران مآرب متعددة

ونحن نكتب هذه الكلمة لكى نستفز الهمم سواء من الجمهور أم من الحكومة لكى يبحث هذا الاختراع حتى اذا رؤى تحقيقه شرع فى العمل فيه فيكون للوطن منه فخر وذكر .






الطائرة الجديدة التى اشترتها شركة مصر للطيران
وهى تسع ١٤ راكبا غير الطيارين

# نهضة المرأة المصرية

الكلام عن نهضة المرأة المصرية كثير ولكن العمل قليل . والسبب لذلك أننا لا نقصد الى النهضة من طريقها المشروع وهو الطريق الاقتصادى بل نقتصر على أن نقول بتعليمها ، ونحن نضمر مستوى منخفضا لهذا التعليم — فلا تكاد الفتاة تقضى بضع سنوات بالمدرسة الابتدائية وتنال شهادتها أو لا تنالها حتى تقصر على البيت وترشح للزواج . وكثير من هؤلاء الفتيات ينسين القليل الذى تعلمنه بعد سنوات من الحياة الزوجية وهموم العيش والاولاد . ويمكن المرأة أن تكون منحطة حتى مع عرفانها بالقراءة التى تعلمتها بالمدارس الابتدائية ويمكن أن تعود الى العيشة التى تعيشها جدتها وأمها . بل هى فى الحقيقة لم تخرج منها . وأساس النهضة النسائية الاوربية اقتصادى وليس تعليميا . فان المرأة هناك احترفت جميع الحرف التى يحترفها الرجال فعرفت الاستقلال الشخصى واستطاعت أن تقف على قدميها وأن تطالب بالمساواة فى المكافأة مع الرجل ما دامت تقوم بعمله . وهذه المساواة فى المكافأة جعلتها تفكر فى المساواة فى الحقوق المدنية والدستورية

ونحن فى مصر نعتقد أن نهضة المرأة تنحصر فى المطالبة بالتعليم العالى وحقوق الصويت والانتخاب مع أن هذه الاشياء جميعها هى النتيجة للنهضة وليست السبب لها . فان المرأة الاوربية بحكم الظروف الاقتصادية احترفت أولا حرف الرجال ثم ألحت بعد ذلك فى المطالبة بحقوقهم فنالتها

ولسنا نريد بذلك أن نستصغر شأن التعليم بل نريد أن نرى النهضة النسائية تتجه نحو الاستقلال الاقتصادى للمرأة . وهى متى اتجهت هذا الاتجاه فانها تشق لنفسها سائر الطرق التى تؤدى لها الحقوق الأخرى . وعندنا فى مصر الآن نهضتان احداهما هذه النهضة الزائفة التى تقوم بها السيدات المثريات نهضة الصالونات وحفلات الشاي والسفر الى أوربا وكتابة المقالات باللغة الفرنسية وما الى ذلك . وهذا كله لعب يجعل للرجعيين الحجة على النهضة

وعندنا نهضة أخرى صحيحة هى هذا التعليم الذى يتفشى فى انحاء البلاد وخاصة التعليم الحر مثل تخريج المعلمات والطبيبات والقابلات والممرضات . فان هـذا التعليم سوف يكسب المرأة أو عددا غير صغير من النساء استقلالا اقتصاديا يزيد كرامتهن ويرشحهن للمطالبة بالحقوق المدنية والدستورية على قدم المساواة بالرجل . والتعليم العالى كله يرشح المرأة المصرية لتحقيق هذه الغاية . وقد أصبحنا نرى عددا غير قليل من خريجات الجامعة المصرية برزت أسماء بعضهن أمام الجمهور مثل الآنسة سهير القلماوي وقد تخرجت من كلية الآداب والآنسة نعيمه الايوبى وقد تخرجت

من كلية الحقوق. وفى هذا العام تخرجت ثلاث فتيات من كلية الطب هن الدكتورات زينب ابراهيم ونفيسه احمد وحكمت البدري . وقبل أشهر تخرجت فتاة مصرية من كلية الآداب فى جامعة السوربون هى الدكتورة درية فهمى

والرأى العام فى مصر موافق على هذه الحركة بل متحمس لها . ولكن الرجعية التى سادت فى السنوات الخمس الماضية تركت أثرها السيء . فاننا نقرأ فى الصحف من وقت لآخر مقالات فى تسوئة الحركة النسائية وفى المصير المحزن الذى يؤدى اليه تعليمها وفرنجتها . وللاسف لايزال الروح الرجعي يجد مساعدة فى بعض النواحى بوزارة المعارف . فقد تقدمت احدى الحائزات للبكلوريا تطلب الدخول فى مدرسة الهندسة العليا فمنعتها الوزارة . وهى بهذا المنع ساعدت الجهل والظلام على البقاء




الانسة درية فهمى خريجة جامعة السوربون بباريس

وأخرت العلم والنور. وعلينا قبل كل شيء أن نكسب الرأي العام فى وزارة المعارف حتى تفتح أبواب التعليم جميعها للفتاة المصرية ثم نطالب الحكومة بان تقبل فى وظائفها الجنسين على قدم المساواة . ونحن اذا فعلنا ذلك فان سائر الابواب تفتح تلقائيا للمرأة . وتعود الهيئة الاجتماعية المصرية هيئة متمدنة

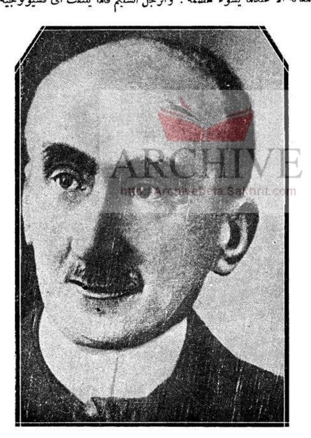



طبيباتنا الجديدات خريجات كلية الطب من اليمين زينب ابراهيم . ونفيسه احمد . وحكمت البدرى

# الاخلاق والدين فى نظر برجسون

ليس شك فى أن لكثرة الكلام عن الدين والاخلاق هذه الايام مغزاها . فان الانسان لايتحدث عن معدته وأمعائه الا عندما يسوء هضمه . والرجل السليم قلما يلتفت الى فسيولوجية أعضائه او يبالى حركاتها

ونحن نعيش فى زمن انقلابات اقتصادية قد جرت فى أثرها انقلابات فى الاخلاق وجعلت الاسس القديمة تتزعزع كما أن قيام الشيوعية فى أوربا الشرقية والفاشية فى أوربا الوسطى قد زعزع الدين أو ادخل عناصر جديدة فيه كالقومية مثلا



برجسون

وقد لقى الدين والاخلاق هجوما عنيفا فى السنوات الاخيرة من السيكلوجية . فان الحرب القديمة على العقائد الدينية كانت فى القرنين الماضيين تتسلح بالعلوم الطبيعية أو البيولوجية . ولم يكن لها شأن بالاخلاق او كان شأنها غير خطير . أما الحرب

الحديثة فسلاحها السيكلوجية التى أكدت الناحية الجنسية وعدتها - فى بعض مذاهبها - محور النشاط الانسانى . وكان لهذا التأكيد الأثر الكبير فى الاخلاق . أما هجومها على الدين فيكاد يكون هجوما عاما . فان من يقرأ الكتب السيكلوجية لا يكاد يجد شعيرة من الشعائر أو عقيدة جليلة أودقيقة الا وقد تناولها السيكلوجيون بالنقد

ولذلك لايسع الانسان أزاء هذا التزعزع فى العقائد وازاء هذه الغارة الشعواء من السيكلوجيين على الدين الا أن يرتاح الى قراءة كتاب جديد لرجل مثل برجسون . فانه يكتب ليجلو الغموض وهو يستصغر شأن العقل لكى يكبر من شأن البصيرة . ولكن يعيبه هذا الجزم الذى يلجأ اليه . وهو بالطبع يستطيع اما يبرره من حيث اعتماده على البصيرة دون العقل . ولكن القارىء الذى لاتسعفه بصيرته بالايمان الايجابي يخرج من المناقشة وهو غير مقتنع

ولكن اذا كان برجسون يعجز عن الاقناع فانه على كل حال يثير الشك ويسقط العقل من مكانته .

وهو يرى أن الاخلاق نوعان

١ - النوع الاول هو الأخلاق الاجتماعية أخلاق العرف التى تطالب الانسان بالخضوع للجماعة . وهى أخلاق راكدة تعمل للهدوء والتماسك بين أعضاء الهيئة الاجتماعية . وأساسها بصيرة الجماعة التى تهديها الى ما يبقى عليها

٢ - والنوع الثانى هو أخلاق المثل الاعلى أى الاخلاق الانسانية وهي بطبيعتها جاهدة تدفع بصاحبها الى الثورة على الجماعة والرغبة فى التغيير

ومثال الاخلاق الاجتماعية هم البراهمة فى الهند الذين يحتفظون بالتقاليد ويطلبون بقاء الهيئة الاجتماعية على ماكانت عليه وهم خاضعون راكدون . ومثال الاخلاق الانسانية هو غاندى المجاهد الناقد الذى يطلب التغيير

وقد أخذنا مثالين من الهند . ولكن فى كل أمة براهمتها الجامدين الراكدين كما فى كل أمة الثائرون الناقدون من ذوى الاخلاق الانسانية مثل غاندي . وهناك بالطبع من يجمع بين النزعتين

وكذلك يرى برجسون أن الدين نوعان

١ - أحدهما الدين الاجتماعى الذى تؤلفه الامة ببصيرتها وتنسج منه القصص والاخيلة التى تمسك بكيانها الاجتماعى

٢ - والآخر هو الصوفية التى يحاول أن يستقل بها الفرد عن الجماعة فى ايمانه الدينى

ويري برجسون أن الصوفية تنشأ من اعتماد الصوفى على ذهنه دون بصيرته . وهى عندما يبالغ فيها تنتهي بالفصل بينه وبين الدنيا . والصوفى هنا كالرياضى الذى يلعب بالارقام حتى ينتهى منها الى أوهام لاعلاقة لها بالواقع

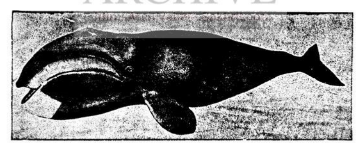
وما المغزى من هذا كله ؟

المغزى أن برجسون يؤيد البصيرة ويقول بتأييد أخلاق الجماعة ودين الجماعة . أما الفرد الذى يعتمد على ذكائه اى عقله فهو يخشاه ويرى فيه عاملا للتفكك وان كان فى بعض الاحيان ضروريا للرقي

---

# حماية القياطس

كانت القياطس — ونعنى اللبونات الكبرى فى المحيطات — تعيش آمنة الى بضع مئات من السنين . ثم شرع الاسبانيون يصيدونها فى القرن السادس عشر فى خليج بسكاى . وتوغلوا بعد ذلك الى المحيط الاطلنطى . ودخل النروجيون فى الصيد فسارت سفنهم الى منطقة القطب الشمالى الى حدود أمريكا وفتكوا بالقياطس . وكان القيطس يزرق فى الاصل بمطرد ويكون الزارق على



القيطس

زورق صغير لا يزال يحاوله حتى يقترب منه ويزرقه ويتعقبه بعد ذلك الى أن يموت . وكثيرا ما كان القيطس يقلب الزورق ويقتل من فيه . ثم عرفت طريقة جديدة فى قتل القيطس وذلك برميه بمطرد يخرج من فوهة المدفع وهو مع ذلك مربوط بحبل بالباخرة . وبهذه الطريقة قتلت آلاف من القياطس وذهبت البواخر وجدة فى طلبها الى منطقة القطب الجنوبى

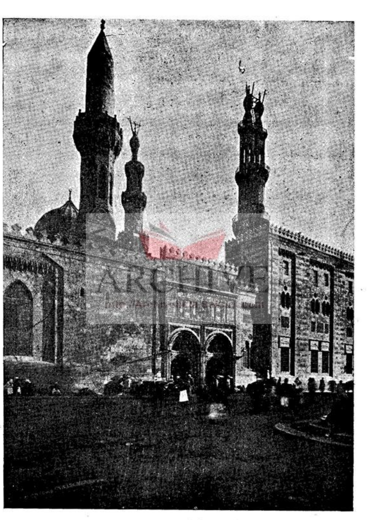
وتطلب القياطس من أجل عظامها وزيوتها . وقد اتفقت الدول سنة ١٩٣١ على شروط لحماية القيطس حتى لاينقرض

# الازهر كما يراه المستشرقون

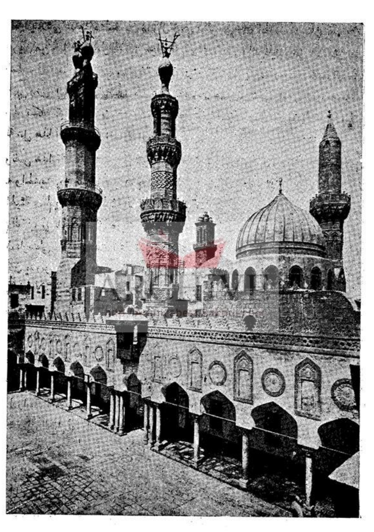
نقلنا هذا المقال من فصل
مسهب عن الازهر فى العـــدد
الاخير من دائرة المعارف الاسلامية

اعظم مايدلنا على ما لهذا الجامع من مقام عظيم فى العالم الاسلامى هو ثبت أسماء الذين يؤمونه من أقطار خارج مصر تمتد من أواسط أفريقية إلى روسيا ومن أقاصى الهند إلى مراكش . ويتوقف عدد هؤلاء المجاورين على الحالة السياسية والاقتصادية فى كل قطر من هذه الاقطار . ولهـذا نجد خلافات كبيره فى الاحصاءات . ولتحسين طرق المواصلات أثره فى هذا الامر كما له أثره فى الحج أيضا . أما التقسيم إلى أروقة فمن السهل أن نري أنه تارة يتبع التقسيم الجنسى وتارة أخرى يتبع التقسيم المذهبي وفى أحوال قليلة يتبع المنشآت الخاصة . ويسمى الطلاب « المجاورين» لسكناهم بجوار الأزهر ويسمون طلابا باعتبارهم ممن يطلبون العلم . ويسمى أعضاء هيئة التدريس « المدرسين » ولـكنهم يسمون أنفسهم تواضعا « خدمة العلم » . ويعيش الطلاب والمدرسون عيشة بسيطة على قدر الامكان . وليس للاساتذة مورد للرزق إلا فيما يصل إلى أيديهم من الهبات أو إيرادات الاوقاف وقليل منهم من يعيش فى رغد . وكذلك لايوجد إلا عدد قليل من الطلاب ينفق عليهم أهلهم أما أكثر المجاورين فيعيشون عيشة أقرب إلى الفاقة والعسر . وإذا قل إيراد الاوقاف والصدقات بحيث لايكفى الطلاب اضطروا الى البحث عن مورد آخر للرزق . فكانوا يؤدون بعض الخدمات الصغيرة فى المنازل أو فى السوق أو يرتلون القرآن أو يعلمون الناس بأجر أو يحترفون بعض الحرف ومنذ إنشاء دار الـكتب يشتغل كثير من المجاورين نساخا فيها . وهم مثل فى القصد والاعتدال فى مسكنهم ولباسهم وغذائهم . على أنهم لا يعرفون شيئا عن القواعد الصحية . وتاريخ الازهر حافل بما نشب فيه من عراك بين المجاورين . وبالفتن التى كانوا يقومون بها . وكانت هذه الفتن ترجع أحيانا الى خلافات جنسية أو مذهبية . وأحيانا الى سوء الادارة بسبب جشع القائمين بأمر الازهر . فانهم كانوا يسعون وراء الغنى بحرمان الطـلاب من « الجراية » وغيرها من الهبات والصدقات وكان أجلاف الصعايدة وصخابو الشآم ومتعصبو المغاربة والمكفوفون الذين كانوا يسكنون زاوية العميان هم أكثر الطوائف صلة بالفتن والقلاقل

والتعليم وطرائقه تختلف فى الازهر اختلافا جوهريا عن الطرائق التى يستخدمها الغربيون



منظر خارجي للجامع الازهر



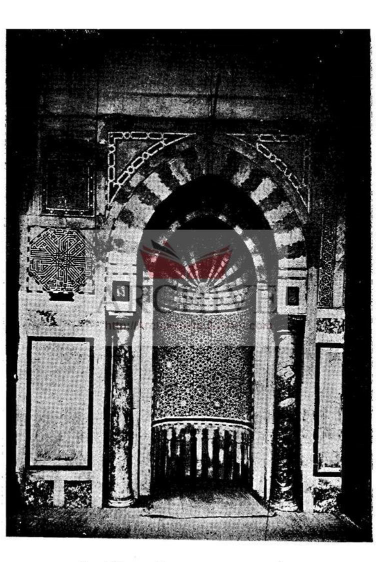
الوجهة الغربية لصحن الجامع الأزهر

فى العصر الحاضر وهى تذكرنا تذكيرا قويا بطرائق الغربيين فى العصور القديمة . والجمود الدينى الذى بدأ يتلاشى عندنا منذ قرون ما زال قوي الاثر فى تلك الجامعة الاسلامية . وليست غاية الازهريين من العلم البحث والتحقيق والموازنة والتمحيص وإنما غايتهم على الاكثر نقل ماورثوه عن السلف فى أمانة وإخلاص . وهم يفترضون أن كل جيل يقل عن سابقه فعهد الصحابة أقل من عهد النبي وعهد التابعين أقل شأنا من عهد الصحابة أما أهل النظر والمجتهدون فقد عاشوا فى عهد بعيد لا تكاد تتبينه فى وضوح وقد لا نعدو الحقيقة اذا قلنا أن تاريخ الامم الاسلامية صادق الدلالة على هذا التدريج فى أنظارهم الدينية

ونفس هذا التصور يتمثل فى تقويم العلوم ففى رأسها توجد العلوم النقلية مثل علم التوحيد والفقه والحديث والتصوف ثم يأتى بعدها العلوم العقلية مثل علوم اللغة والعروض والبلاغة والمنطق وعلم الهيئة . ولم يدرس علم الهيئة إلا لأغراض عملية مثل عمل التقاويم وتحديد مواقيت الصلاة . ومن العلوم العقلية أيضا الادب والتاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية والرياضة الخ ولكنها أهملت منذ القرون الوسطى وإذا درست فانما تدرس بشكل ثانوى وفى مصادر تافهة : ويقول الطنطاوى الذى كان يدرس فى الازهر حوالى عام ١٨٢٧ قبل سفره الى سنت بطرسبرج إنه لا يعرف أحداً قبله قرأ فى الأزهر ماقرأه هو من مقامات الحريري والمعلقات مع شرح الزوزنى ولم تتأثر الجامعة الأزهرية أى تأثر بالعلوم المدنية التى جاءت إلى مصر من أوربا فى القرن التاسع عشر وأثرت فيها تأثيرا قويا . وسنبحث هذه المسألة فيما بعد

على أن التمييز بين هذين الصنفين من العلوم التى ذكرناها آنفا يبدو أيضا فى وضوح وجلاء فى ساعات الدراسة المقررة لكل علم منها فقد اصطلحوا على تخصيص ساعات البكور والذهن فى نشاطه لدراسة العلوم النقلية التى هى عماد الدين والدولة وجعلوا بعد الظهر لدراسة العلوم الثانوية التى تستند إلى العقل أما المساء فجعلوه للاستذكار والحوار والتأمل

وإذا أردنا الوقوف على أهمية كل علم من العلوم لا باعتبار قيمته الموروثة ، ولكن باعتبار شيوعه وإقبال الطلاب عليه ، فأعلاها مرتبة هو علم الفقه لأهميته فى الحياة العملية ولكثرة الوظائف التى يؤهل لها . والعهد الأخير الذى امتاز بعرض كثير من القضايا على المحاكم المختلطة والذى أصبح فيه للمشترع الأجنبي رأى إلى جانب المشترع المصري فى المحاكم الاهلية ، كان له أثره فى الطريقة القديمة التى كانت متبعة فى تدريس الفقه إذا كان القاضي فى النظام القديم لا اختصاص له إلا فى الاحوال الشخصية . وعظم الاقبال على علوم اللغة والبلاغة . وخاصة إذا أحصينا بين جمهور طلابها أولئك الذين كانوا يحضرون دروس المبادىء التى كانت تخصص للناشئة من الاغراب والاجانب



القبلة الجديدة التى بناها عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر



القبلة القديمة للجامع الأزهر

وكان اهم العلوم الدينية دراسة هو علم الكلام أو علم التوحيد ثم يليه تفسير القرآن والحديث الشريف

وكان للعلماء على المجاورين سلطان كسلطان الوالد على ولده . فالطلاب يحترمون شيوخهم احتراما عظيما : يقبلون أيديهم . ويحملون نعالهم . ويؤدون لهم مختلف الخدمات . وهم يؤثرون نداء شيوخهم بكلمة « أستاذ » أو « مولانا » على أنه عندما يشتط أولو الأمر فى تصرفهم تشب الفتنة فى الحال . فعندما أراد الشيخ القويسنى ، وكان من الشيوخ المحترمين ، أن يوطد النظام فى رواق العميان اعتدوا عليه وضربوه . وتبدو الصلات بين الأزهريين قوية فى بعض المناسبات كالأعياد والتعيينات والترقيات وخاصة عند وفاة شيخ من الشيوخ أو طالب من الطلاب . وعندما يتوفى عالم من العلماء يقرأ المؤذنون آية الأبرار من أعلى المنارات وتقام الصلاة وتردد الأذكار . ويلبس الشيوخ فى بعض المناسبات كساوي التشريف ليتميزوا بها كما كانت الحال فى العصور القديمة .

وعند ما يأخذ الاستاذ فى قراءة درسه يجلس على كرسى من الجريد أو الخشب أو يتربع على الحصير الذي تفرش به الجوامع مستندا الى عمود ويجلس الطلاب من حوله فى حلقة والدرس يكون فى الغالب تفسيراً للمتن . ولكن الطلاب لا تصل أيديهم الى هذه المتون القديمة إلا نادرا . ويستعيضون عنها بالشروح التى يكثر عليها الحواشى والتعليقات . ويحاول الطلاب فهم المتن وأخذ مذكرات عنه بعد الدرس . وهم مشغوفون باستعمال كتب قصيرة منظومة ليستعينوا بها على فهم الدرس وحفظها

ولم يكن فى الازهر امتحانات فى عهده الأول . وكانت الأجازة التى يعطيها الشيخ لتلميذه ، ولها قيمة منذ الأزمان القديمة ، تدل على أن الطالب قد فهم نصا معيناً . وتؤهله بدوره للتدريس وقد ورد كثير من المعلومات عن الدراسات الازهرية فى القرن الثانى عشر للهجرة فى مجموعة محفوظة بليبسك

وكان للصلة بين المذاهب السنية الكبيرة دائما أثر كبير فى الأزهر وبخاصة فى ادارته . فقد أخرج الشيعة منه منذ أيام الفاطميين . أما الحنابلة فلم يعين واحد منهم شيخا للأزهر لقلة عددهم وضعف نفوذهم وكان للمالكية الذين يعيشون غالبا فى صعيد مصر وفى بلاد الدلتا كذلك مقام محترم . ولكن قل منهم من تولى مشيخة الازهر ، ولم يعملوا قط على الاحتفاظ بالنفوذ الذى يخوله لهم كثرة عددهم . فظلت المنافسة محصورة بين الشافعية والحنفية . والاولون هم اتباع المذهب القومى أى مذهب الامام الشافعى المدفون فى القاهرة . أما المذهب الحنفى فأتباعه هم التتار والقوقاز والترك الذين كانوا أصحاب القوة والسلطان عدة قرون . وظل الخلاف والكفاح قائما بين اتباع هذين المذهبين الى وقت قريب . وكان الحنفية يتبعون مذهب الباب العالى . فوجد منهم نصيرا

قويا أطلق يده فى حكم وادى النيل وفى تقرير مصيره . وكان من نتيجة تفضيل السلطات الرسمية لاتباع المذهب الحنفى أن تحول اليه كثير من اتباع المذاهب الاخرى . ويجب أن نشير هنا فى ايجاز الى المعارضة التى قامت بين رجال الدين وبين القائلين بالتصوف . وقد كانت الغلبة دائما للأولين وان كان المتصوفة قد هددوا مرا كزهم أحيانا . ولم يكن أحد يتعرض للمتصوفة بسوء اذا اشتغلوا بالتصوف ورسومه ومناسكه أو عاشوا عيشة وادعه يلطفها الزهد . ولـكن رجال الدين كانوا يهاجمون المتصوفة عند ما يحاول هؤلاء تعطيل أصول العقائد أو تجريح آراء رجال الدين .

ولم يكن فى الازهر مكان للشعرانى المتوفى عام ٩٧٣ هـ ( ١٥٦٥ م ) وهو ممثل نابه لآراء المتصوفة . شديد التمسك بها . والخلاف بين رجال الدين وبين المتصوفة فى تصور الوحى وفى بعض المسائل الاخرى قد وسع الهوة بينهما .

وكان على رأس الازهر فى القرون الوسطى ناظر ينتخب من بين كبار موظفى الدولة . وكان لـكل رواق شيخ ولـكل طريقة نقيب . ولم يكن للازهر رئيس علمى « شيخ عموم » إلا منذ العهد التركى . وكان منصبه كمنصب مدير الجامعات الالمانية إلا أنه لا يتغير مثله فى كل عام . وهو يرأس شيوخ الاقسام المختلفة ويتصل بالحكومة مباشرة . وقد حفظ لنا الجبرتى فى تاريخه ثبتا بأسماء شيوخ الازهر لأكثر من قرنين من الزمان .

وجرت العادة أن تتخلل الدراسة عطلات تختلف طولا وقصرا . وأطولها هى العطلة التى تبدأ بشهر رجب وتستمر خلال شعبان ورمضان وتنتهى بعد العيد الصغير فى أوائل شوال . وبعد ذلك بشهرين تقريبا تحل عطلة عيد الاضحى وتستمر أياما . وتقف الدراسة أيضا فى أيام الموالد وخاصة فى المولد النبوى ومولد البدوي فى طنطا .

ويقوم « الجندى » بتدبير الشئون الادارية وادارة المكتبة وتوزيع الجراية يعاونه عدد من صغار الموظفين والخدم .

ان الصورة التى رسمناها لنظم الازهر الداخلية تصور فى ايجاز ما كان عليه فى العصور المتقدمة . ولا بد من ا كمالها بوصف الاصطلاحات التى أدخلت على تلك النظم فى القرن التاسع عشر . فقد قضت حملة بونابرت على نظام الحكم التركى فى مصر . وحاول محمد على أن يقيم من انقاضه بناء جديدا للحكم مسترشدا فى ذلك بالافكار الاوربية . على أنه لم يكن فى مقدوره أن يحتفظ للأزهر بمقام خاص . لانه كان تركيا قليل الحظ من الثقافة العلمية . ولكنه كان مع ذلك رجل عمل ينشد الاصلاح ويعمل له . وكانت الروح التركية قد طغت على الروح العربية وأطفأتها . وظل المصرى المظلوم عهدا طويلا يمقت استبداد الترك به . أما روح الأزهر فكانت تجهل العالم وما فيه وتتمسك بالقديم أشد تمسك . وهذا يناقض نزعة الحاكم الجديد كل التناقض لأنه لم يكن يفكر إلا فى الحاضر

والمستقبل . وقد اضطرت الحكومة فى عهد محمد على الى الاستيلاء على أملاك الازهر عندما دعت مصلحة الدولة الى ذلك على الرغم من أن هذه الممتلكات كانت وقفا لايجوز التصرف فيه فأضر هذا العمل بالأساتذة والطلاب أكبر الضرر .

وفى عام ١٨٢٦ أنشأ محمد على البعثة العلمية فى باريس واختار لها طائفة من أنجب طلاب ذلك المعهد العتيق ليتلقوا العلم على أساليب جديدة . وقد ذكرنا من قبل أن بعض المواد كانت قليلة الحظ من الدراسة الازهريه أو أنها كانت مهملة إهمالا تاما كالرياضيات وعلوم الحساب والطبيعة والتاريخ والجغرافية ولكنها أخذت تحتل مكانتها بين العلوم التى تدرس فى الازهر وأصبحت طريق الوصول الى المنصب والشهرة وجعلت شيئا من الحياة يدب فى الركود الذي أصاب التعليم فى ذلك المعهد العتيق ـ وأخذ الجيل الجديد يترجم المصنفات الاوربية وكان الجانب الاكبر منها مكتوبا باللغه الفرنسية

ولكن المصطلحات العلمية التى كانت معروفة الى ذلك الوقت لم تكن تكفى لنقل الكتب الاوربية فاضطر المحدثون الى نحت ألفاظ جديدة وابتكار أسلوب جديد هزيء به الازهريون وسخروا منه ـ وكان الازهريون يعتبرون كل من عاد من أعضاء البعثة من باريس سفيها متكلفا . وهذه الخصومة التى قوى أمرها فى أيام الطنطاوى ظلت قائمة الى وقتنا هذا بالرغم من التغيرات الكثيرة ـ وظل الازهريون يسخرون من المصريين الذين تعلموا فى أوربا ويقولون لنهم تعلموا تعليما سطحيا وهم كالطائر الذي يحجل ويتهادي فى مشيته دون أن يحسن الطير .

وظل الحال على هذا المنوال فى عهد ابراهيم وعباس الاول وسعيد . وأضر بالأزهر ضررا بليغا إنشاء المدارس الخصوصية الجديدة ولكن الانقلاب لم يحدث إلا فى عهد اسماعيل وربما كان مدفوعا الى هذا الانقلاب بتلك النزعه التى كانت ترمى الى إقامة دولة عربية بحتة مكان تلك الدولة التى كانت تتألف من رعية عربية وراع عثمانى . وكان لابد لتحقيق أغراض اسماعيل من اصلاح الازهر اصلاحا يتفق والآراء الجديدة ـ وأعانه على هذا الاصلاح شيخ الازهر لعهده الشيخ محمد العباسى المهدى الحنفى وكان فقيها ذكيا مستنيرا واسع الخبرة ـ

وفى عام ١٨٧١ أصدر اسماعيل قانونا للأزهر قصد به الى رفع مستوي الاساتذة والمجاورين . وأراد الشيخ المهدى أن يبعد عن الازهر العناصر التى لاتتميز بالكفاءة والجدارة . وكان لابد من تحسين حال الأساتذة بتقرير رواتب ثابتة لهم . وتأثرت هذه الاصطلاحات بالافكار الاوربية وعلى وجه أدق بالآراء الفرنسية التى تبدو فى برامج الدراسة وفى تقرير أداء الامتحان عندالتخرج . وقد ألفت لجنة من ستة أعضاء وعينت المواد التى يجب أداء الامتحان فيها وتقرر للطلاب مكافاءات

دراسية ، وقسمت العلوم الدينية والشرعية الى احدى عشرة مادة يؤدى فيها الامتحان . وأخذ التنافس والتشاحن على الامور التافهة يقل بعد أن كان شائعا بين كثير من الطوائف الازهرية وتركزت الادارة فى يد شيخ الازهر .

ولسنا نشك فى حمية المصلحين ونبالة مقاصدهم ولكن الظروف كانت أشد منهم قوة . وقام فى الازهر نفسه خصم للشيخ العباسى المهدى هو الشيخ محمد عليش الدي كان من كبار المالكية ولكنه كان رجعيا متزمتا فرفع لواء المعارضة والتف حوله خصوم الاصلاح . ولم تكن الحوادث التى تعاقبت بعد هذا كالتدهور المالى والسياسى واحتلال البريطانيين لمصر وغير ذلك من أسباب التقلقل والاضطراب مناسبة كل المناسبة لاصلاح ذلك المعهد الذي ساده الخمول والركود خلال قرون . ويكاد يكون من المستحيل علينا لصعوبة الدخول فى الازهر أن نعرف مدى الاصلاحات التى نفذت بالفعل وكم منها بقى حبرا على ورق :

على أن توفيق باشا وعباس الثانى الذين خلفا اسماعيل لم يضنا على الازهر بالرعاية والعطف . وبذل عباس كل مافى وسعه ليحقق الاصلاح ولكن المعارضة قوى ساعدها وناهضته مناهضة قوية واذا شئنا أن نبحث فى التاريخ الاوربى عما يشابه اصلاح الازهر فمن السهل أن ندرك أن اصلاح الازهر — اى ادخال الافكار الجديدة فيه — إذا لم يكن من المستحيلات فهو على الاقل لايمكن أن يتحقق إلا مع الزمن . ولم يخل الازهر من أفراد مستنيرين ولكن الكثرة الغالبة من الازهريين كانت الى ذلك الوقت لاتقبل التجديد ولا ترضاه . واذا كان أكثر المعاهد المصرية الاخرى قد تأثر بالآراء الاوربية فقد ظل الازهر وحده بعيدا عن هذا التأثر فخوروا بذلك الاعتزال.

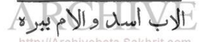
على انه يجب ألا نخدع فى فهم الروح التى كانت تسوده فقدكان أبطال النظام القديم يعتبرون الاصلاحات القليلة التى أدخلت فى الازهر مدنسة لحرمة هذا المكان المقدس . ويفهم هذا من قولهم « الازهر أزعر » أى أنه حيل بينه وبين ما كان له من شرف ومجد . ولما هدد رجال المهدى وادى النيل عام ١٨٨٤ كان الازهريون يعطفون عليهم كل العطف . غير أننا لانستطيع الحكم على مقدار مأدي اليه هذا العطف من عمل . وعند ما أراد رجال الشرطة المصريون بقيادة بعض الاوربيين أن يدخلوا الازهر فى ٧ يونية سنة ١٨٩٦ للتحقق من تنفيذ الاحتياطات الصحية التى اقتضاها انتشار الطاعون اعتدى عليهم المجاورون ورموهم بالحجارة والخشب والأوانى وغير ذلك وأكرهوهم على الانسحاب .

وكان المجاورون الشبان الذين تأثروا فى آرائهم الدينية بما يتلقونه عن شيوخهم يعتقدون اعتقادا قويا أن القذارة لاتفارق البركة وأن التمسك بالدين مقاومة انتهاك حرمة الازهر حتى

فى دورة مياهه . وهذا الامر يفسره ماجري فى الازهر من حوادث أكثر مما يفسره القانون المكتوب أو التعليل الرسمى . وقد قام المجاورون بفتنة كبيرة فى عام ١٩٠٩ م .

وتعطينا الكتب التى تدرس فى الازهر فكرة عن الذوق العامى والادبى الذى كان سائدا فى العصور الاخيرة . وقد ذكرنا من قبل أن الكتب القديمة أخذت على مر الايام تصاب بالعقم . ونلاحظ هذه الظاهرة بعينها عند أصحاب الحضارات الاخرى التى وقعت فريسة للجمود الدينى .

ويفسر لنا هذا أيضا التباين الشاسع بين ذوق المستشرقين وذوق العرب أنفسهم الذين تمثلهم الروح الازهرية . فنحن نميل أشد الميل الى درس أمهات المؤلفات القديمة التى نجد فيها أصول الادب وعناصر الابتكار ، ولكن العقل الشرقى يميل الى درس المؤلفات الاحدث عهدا التى يضعها الشراح وهى شروح تعليمية بحتة تصور الاسهاب المجرد من الابتكار وتثقل الكاهل بجدل سفسطائى . على أن حركة الطباعة وما بدا فيها من نشاط عظيم وإنشاء دار الكتب المصرية أيضا كان لهما الفضل فى أن بدأ العلماء حتى انصار المدرسة القديمة منهم يوجهون عنايتهم الى المؤلفات القديمة القيمة فى الادب والشعر واللغة والتاريخ الى غير ذلك . وكان سلطان القرآن وأهمية الحديث سببا فى استمتاع المصنفات القديمة وبخاصة التى كتبت فى الحديث والتفسير بالشهرة التى بقيت على مر الزمن .








يرى القارىء هنا ثلاثة أشبال ليست أسودا ولا ببرة وانما هى خلاسية ولدت فى حديقة حيوانات فى افريقيا الجنوبية وكان الاب أسدا أفريقيا والام ببرة من الهند وقد احتفظ الاشبال بوجه الاسد وخطوط الببرة . وهذا التلاقح المختلط لايحدث الا ن لان الاسد لايعيش فى الهند والببر لايعيش فى افريقيا ولكن مرت أزمنة كانا يعيشان معا فى اقليم واحد وليس شك ان مثل هذا التلاقح كان يحدث من وقت لآخر على نحو مايحدث أيضا بين الذئب والكلب

ومثل هذا التلاقح يساعد على ايجاد سلالات جديدة

## فى عرين الوطنيين الاشتراكيين

## — ٣ —

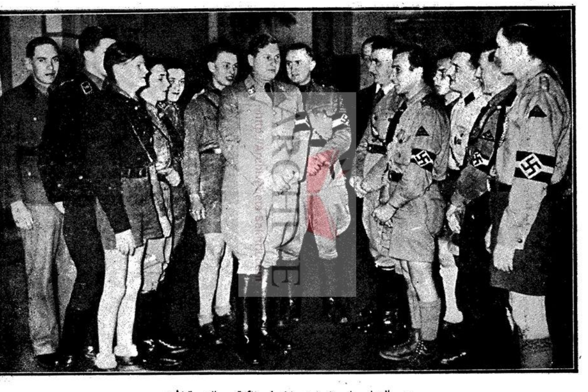
# السرور يولد القوه

فى عهد سابق ، وهتلر غلام لين العود ، والاشتراكية الديموقراطية فى المانيا تضرب الطبقات بعضها ببعض ، وتفرق بين أبناء البلد الواحد لتسود ، أراد زعيم اليوم ان يرتقى « الصقالة » ليعمل بناء الى جانب بنائين : فما أن تبين زملاؤه ، وهم رجال ، أراءه فيهم ، وهو طفل . حتى هددوه بأن يلقوه من شاهق أو يبرح مكانه . فبارح المكان

الى هذا الحد بلغت النعرة الحزبية فى ذلك الأوان . فلم يخجل رجال أن يقفوا هذا الموقف من طفل . واليوم ماذا فعل الطفل لكثرة كانت من طراز زملائه البنائين السابقين . جمعهم فى مؤسسة واحدة . فليس بينهم اشتراكى ديموقراطى أو شيوعى . بل كلهم وطنى اشتراكى . وحداهم روح واحد فليس بينهم إلا ذاكرا وطنه . عاملا له محبا لأخوته من أبنائه . فكيف اجتمعت هذه القلوب بعد الشتات ؟ وكيف تضافر القوم بعد التنافر

لا يذهبن بى الموضوع المتشعب المترامى كل مذهب فان فيه لسجلا يعييك ويلغيك معا نشر مطوية وتعرف مخفية . وفى ناحية منه كفاء أى كفاء

« السرور يولد القوة » عنوان مؤسسة من المؤسسات التى ابتكرها العهد الهتلرى لخير العمال . وهى وحدها ، دون مايقوم الى جانبها من صنوف المؤسسات تضرب الامثال على مايستطيع المرء أن يأتى به حين تحسن النية وتخلص الاعمال . فهذه الفروق التى عرفها العالم فى المانيا قبل الوطنيين الاشتراكيين ، وهذه الجبهة العمالية المفككة التى تطالعك فى البلد الواحد دليلا على تعدد المذاهب وتطالعك فى المؤتمرات الدولية دليلا على حرب الطبقات ، هذه الاعتصابات التى الفها العالم ظاهرة قوية فى التفكك الداخلى ، ومعولا هداما فى صرح القومية المستقله ، هذه الجيوش العاطلة العامة التى يختلط فيها العطل والعمل ، ويضطرب فيها اليأس والأمل ليتألف منهما معا مزيج من الفوضى لايزال الى اليوم فى عداد أنظمة الحكم — كل اولئك قد قام على انقاضه فى المانيا صرح شامخ يأوى اليه العمال متحابين ويصدرون عنه متآخين متساندين فاذا نالهم كد الحياة ونصب المصنع لجأوا الى مؤسسة « السرور يولد القوة » فأصابوا منها ما يروّح عن أنفسهم ويجدد قواهم

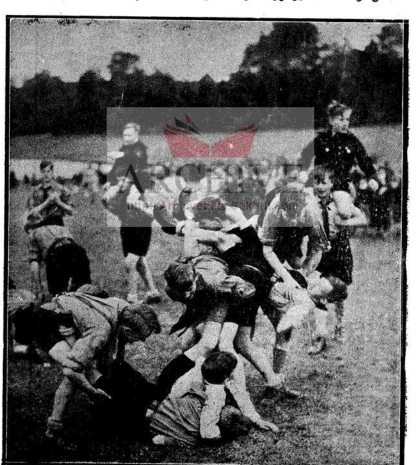


زعيم الشباب بلدورفون شيراخ فى طائفة من الشبيبة الهتلريه

ويزيد معلوماتهم ويثير اهتمامهم بالحياة فهم من هذه المؤسسة فى شغل منظم وسرور معقول وفى فراغ لايعرف مفسدة واحدة.

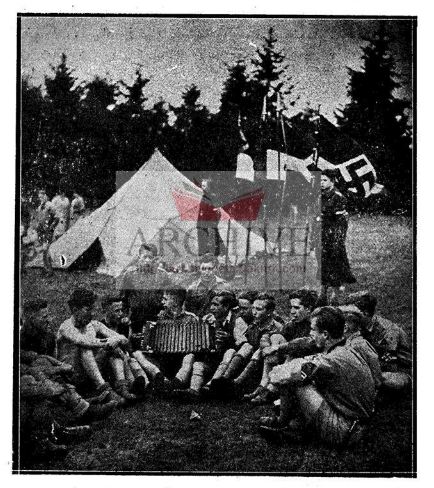
الثقافه

تتصل مؤسسة « السرور يولد القوة » بالتربية الثقافية للشعب اتصالا وثيقا فغايتهـا الرياضة ،



كيف تمرح الشبيبة وتلعب

والنزهة وتربية الذوق وتنمية الاحساس بالجمال واشاعته فى كل ما حولك حتى لاتقع عينك الا على ما هو جميل وحتى تشق الطريق الى فن قومى



كيف تضج مضارب الصغار بالغناء والموسيقى ويلهو النشء بين الغابات

وتنتظم هذه المؤسسة أقساما عدة لكل منها مهمة خلق لها فقسم الثقافة ينظم للعمال المعارض الفنية ، والحفلات الموسيقية وغير الموسيقية ، ويدبر للعمال متعا مسرحية بأجر زهيد أو بلا أجر

فني ميدان نوللندورف ببرلين مسرح كبير بهذا الاسم تمثل فيه أوبرات خالدة للعمال وحدهم، وبأجر لايتجاوز للواحد منهم أربعة قروش . و « فيدليو » لبيتهوفن و « الوطواط » ليو حنا ستراوس في جملة مايمثل في المسرح للعمال . وفي أكبر مسرح ببرلين وهو مايسمى الآن بمسرح الشعب تعرض روايات ، أجر الدخول فيها للعمال العاملين ٥٠ فنجا . أونصف شلن . وللعاطلين مجانا . والروايات المعروضة من أشهر الروايات التمثيلية التي كانت لتكاليفها وقفا على طبقات بعينها من المثقفين .

## السفر والتجوال

ومن أمتع ماتعنى به مؤسسة « السرور يولد القوة » الرحلات بأنواعها من بحرية وبرية وجوية . فهنالك رحلات يخرج فيها العمال الى عرض البحر على بواخر وقفت على هذا الغرض تتوافر فيها كل وسائل الراحة وضروب التسلية . فهي تقصد بركابها الى بحر الشمال وتزور المياه النرويجية . وتقضي بهم أسبوعا كاملا تنتعش فيه أنفسهم المكدودة . ومن عجب أن هذا الاسبوع بما فيه من متع ونزه ، وغذاء ، لا يكلف العامل سوى جنيه وبعض جنيه . فيتناول أثناءه فطورا مؤلفا من القهوة والبيض والخبز والبوريدج . وغداء تتراوح ألوانه بين الثلاثة والاربعة . وعشاء يفوق الغداء ويتبعه في المساء المتأخر سندويتش وقهوة فضلا عما يسبقه من فطائر الحلوى .

كذلك يرتب « قسم السفر والتجوال » من هذا القبيل الممتع رحلات تنقل عمال الشمال الى بفاريا . وأهالي شرق بروسيا الى الرين . وسكان الرين الى الغابة السوداء . والبفاري الى بحر الشمال ومن يعرف « ألمانيا » يدرك مافي هذه التنقلات من متع ومشاهد رائعة يقصدإليها الآلاف من أبناء الامم الاخرى كل عام . وكل هذا في مقابل مبلغ لايتجاوز الجنيه ونصف إلا قليلا ، ويتناول أجر السفر والغذاء الكافي والنوم والفرجة سبعة أيام كاملة .

## الرياضه

ينظم هذا القسم دروسا في الرياضة للرجال والنساء ، في الفروسية والجرى والسباحة والعاب القوى الخفيفة وفي كرة القدم والتنس والملاكمة والسباق النهري الشراعي . ولكل ألماني الحق في الاشتراك في هذه الدروس وليس ضروريا أن يكون عضوا في الحزب الوطني الاشترا كي ليستمتع بذلك الذي أسلفت والذي يبلغ اشتراك العضو فيه مايساوي بعملتنا قرشا صحيحا فقط !

## الشعبية والوطن

ويعنى هذا القسم باطلاع العمال على آثار بلادهم ، وتثقيفهم في تاريخها وامتاعهم بمحاسنها ،

وتنمية ذوقهم الفنى ، ليدرك العظمة التى امتازت بها المانيا حتى فى أوقات تأخرها السياسى . فهو يرتب لهم زيارات للمتاحف والصالات الفنية والمصانع والمعاهد ومحطات الاذاعة والمراصد والكنائس القديمة والخرائب

ولما قبل التاريخ وللعهدين البرونزى والحجرى عناية من العهد الجديد فى المانيا لاتقل عن عنايته بالعصور التى تلت فالحفريات على ساق والكشف عن الماضى لاينقطع ذلك بأن العهد الجديد يبتغى أن تكون الثقافة الالمانية كاملة إذ فى الالمام بها ضمان لوحدة ألمانيا أى ضمان واعتزاز بالماضى يدعم الحاضر ويبنى المستقبل

محمود الدسوقى

# التعليم والقومية فى ايطاليا

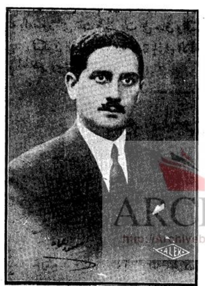
نظرة واحدة الى خريطة الكرة الأرضية اليوم ، ترسم أمامنا عوامل القومية الفعالة تكسح الشرق والغرب بتياراتها الجارفة . خصوصا بعد الحرب العظمى . ومن أكبر الجماعات التى تمثل لنا روح القومية بحماسة متقدة وغيرة ملتهبة وقوة من حديد ونار ، جماعة الفاشيست وعلى رأسها موسولينى فى ايطاليا . وقد تغلغلت روح الفاشية فى مرافق الحياة هناك من اجتماعية وسياسية وحربية الى أن تناولت معاهد التعليم من ابتدائية وثانوية وعالية . ولعل ايطاليا تحذو ما حذته المانيا منذ ١٨٧٠ سنة الى أوائل الحرب العظمى

ولم ندهش أن نسمع فى رومة خبراً أيدته مجلة أسبوعية انجليزية « هلث » فحواه أن الفاشيين أسسوا فى رومه كلية الألعاب الرياضية وعدد سنواتها أربع . ولا يتلقى الطلبة فيها سوى التربية البدنية نظرياً وعمليا . على أيدى أساتذة مهرة أخصائيين من أطباء وضباط عسكريين وغيرهم . ويشترط فى الذين يريدون الالتحاق بها أن يكونوا على شىء من الميل والاستعداد والدراية ببعض الالعاب المعروفة كالتنس وكرة القدم والالعاب الاسوجية . مع الالمام بمبادىء أولية عن جسم الانسان

ويمنح الطالب درجة الكلية اذا أتم دروسه على مايرام فى نهاية أربعة أعوام . وغرض الفاشيين تخريج أكبر عدد ممكن من الفتيان الاقوياء استعدادا للطوارىء من جهة والتفاخر بقوة شبابها من جهة أخرى . ويخيل للرائى اذا جال فى مدن ايطاليا خصوصا الكبرى منها ، وهو يرى فرق الكشافة كثيرة العدد ، وغيرها من الفرق الاخرى التى لاتحصى من أطفال وشبان ، بملابسهم الرسمية متعددة الالوان ، والنياشين المتنوعة على صدورهم — يخيل اليه أن ايطاليا استحالت كلها الى ميدان واسع للتربية العسكرية

# دور الحبشة فى الاستعمار

يا أمة بجوار « تانا »
فوق الربى اتخذت مكانا
وتأنقت فى عـــزلة
عن ضجة الدنيا زمانا
نشدت بها صفو الحيا
ة وقدرت فيها الأمانا
يا بؤس ما قـدرت إذ
أنكرت للاضياف شانا !
ونسيت أن تهيهمو
فى الدار تختا أو خوانا




الشاعر محمود عماد

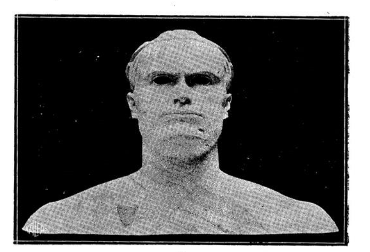


الامبراطور هيلا سلاسي

رسـل السماء الحاملي
ن الى الورى آيا حسانا
تدعـونها مـدنيـة
آنا ونشر العلم آنا
والسـلم آونة وآ
ونة دفاعا واحتضانا
هم فى تخوم الارض قد
نفذوا فهل يذرون « تانا »

أفليس في « تانا » ميا ه إن ترق تنبت جنانا ؟
أفليس ثم منــاجم عذراء تستدعي العيانا ؟
ومــوارد ومصــادر للرزق يجمل أن تصانا ؟
من غير رسـل الله يعـ رف كيف يمنحها الصيانا ؟
لا يبتغون الاجر حا شاهم فهم أنقى بنانا ! !
لكنه عطف على الـ ضعفاء قد شغل الجنانا
واقتادهم شاكى السلا ح ، شجاعهم يحدو الجبانا
في البر أو في البحر أو في الجو يرخون العنانا
هذا هو « العشق » الصرا ح ومن يقل بسواه مانا
من قال إن العشق بو ما لم يكن حربا عوانا ؟
عشـاقنـا بعض الذى تجدون ، واطرحوا هوانا
لسنا لكم أهلا فخـ صوا بالهوى قوما سوانا
يدرون ما لغة الهوى ويبادلونكم الحنـانا

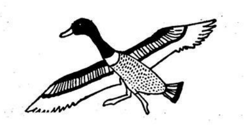




السنيور موسوليني

أما هنا فالقوم قد باتوا بيغضكو بطانا
وعلى جحود صنيعكم راضوا العقيدة واللسانا
أفما ادعيتم جهلهم وضح الدليل إذن وبانا ! !
فالجهل عذر الشرق ان يحسب أخاه الغرب خانا
وأبى يصدق أن للا خلاص سيفا أو سنانا
أو أن تثقيف الشعو ب يكون ضربا أو طعانا
أو أن سوق النفع بو ما كان سلبا وامتهانا
أو أن هم فم لغصب طعامه يدعى امتنانا
أو أن تحرير الرقا ب بأن تغل وأن تهانا
الجهل عذر الشرق إن ينهض وقد كان استكانا
ويصد دون كيانه من جاء يكتسح الكيانا
الجهل علمنا حما نا الله علمكو حمانا
يا أولياء أمور هـ ذا الكون حسبكو افتتانا
بلغ الصغير الرشد وا طرح الوصاية واستبانا
واني يناقشكم حسا ب الارث أين، وكيف كانا ؟
فخذوا دفاتركم وها توا عن وصايتكم بيانا

محمود عماد



حديث صحي

# العقم عند الذكور والاناث
# كما يتحدث عنه الدكتور فخري

« أردنا أن نتحف القراء بموضوع خطير ، له من القيمة الحيوية بقدر ما له من طلاوة . فتوجه مندوبنا الى الدكتور البارع فخري طبيب الجلد والتناسليات المشهور بمباحثه ومحاضراته الشائقة التجديدية ، وطلب منه أن يدلي اليه بحديث عن موضوع « العقم » عند الذكور والاناث ... ونحن ننشر الحديث مغتبطين بما حفل به من الآراء السديدة ، لا من الوجهة الطبية فقط ، بل من جميع النواحي الأخرى التي يتصل بها

وفيما يلي بدأ الدكتور حديثه :

« جميل أن تطرق مواضيع حيوية ، كالموضوع الذي تطلبون مني التحدث عنه اليوم . وهو في الحقيقة موضوع يجب — ليس فقط على المجلات الأدبية والصحافة اليومية عامة — بل على جميع الهيئات التعليميـة أن توجه له شطرا كبيرا من عنايتها . لان عددا قليلا من الشعب ، يفهم فهما حقيقيا بعض الشيء عن « العقم » عند الذكور والاناث . وقبل أن أبدأ في ذكر بعض التفاصيل عن هذا الموضوع ، يحسن بنا تعريف العقم ؟ العقم عند الاناث والذكور ، هو . عجز بويضات المرأة عجزاً مؤقتاً أو دائماً عن أن تتمكن من أن تلحقها الحيوانات المنوية السليمة عند الذكر . وبذلك لا يتم « الحمل » !

## اهم اسباب انتشار العقم

### (١) انتشار بعض الخرافات والخزعبلات الدينية

في كل بلاد — حتى بلاد الرقيق — توجد بعض الخرافات والخزعبلات الدينية منتشرة بنسبة محدودة حتى بين بعض أهالي هذه البلاد . ولكنهم لانتشار التعليم والثقافة في بلادهم يضعف تأثير الخرافات والخزعبلات الدينية ، بين طبقات شعوبهم .

ويؤسفني أن أقول ان الحالة في بلادنا غير ذلك تماما . لأن نسبة المتعلمين عندنا ، أقل جدا منها عندهم . ويؤلمني أكثر من ذلك ، أن أقول — أن كثيرين أيضا من المتعلمين بيننا ، لم يأخذوا من

العلم والثقافة القدر الكافى الذى يحميهم من الايمان بالخرافات والخزعبلات المنتشرة بيننا . وهل تريد دليلا محزنا على صحة ذلك أكثر مما أظهرته أخيرا قضايا « كشف البخت » و « الجان والعفاريت » و « شمهورش » وغيرها فى مصر . . !

## أخطر خرافة :

ان أخطر خرافة منتشرة ، خصوصا بين الطبقات الغير المتعلمة ـ هى اعتقادهم أن الزوجة ، مسئولة عن حدوث « الحمل » . وأما الزوج فليس مسئولاً بتاتا . ونتيجة هذه الخرافة ، هو انتشار نوع من الظلم الصارخ فى جميع أنحاء القطر .

تصور « رجلا » يتزوج ، وبعد مرور سنة او سنتين ، على زواجه لا تحبل الزوجه ، فيعتقد انها عاقر ، فبدون بحث ولا فحص يطلق هذه المرأة ، ظلما وعدوانا ـ ويتزوج أخرى ، حتى يتمتع بوجود « نسل » فلا تلد الأخرى بعد عام او عامين ، فيطلقها ويتزوج الثالثة ، وهكذا يطلق الرابعة ، والخامسة ، والسادسة ـ لان كل هؤلاء النسوة التعيسات مصابات بالعقم فى اعتقاده . . لانه يؤمن بان الزوجة وحدها ، مسئولة عن « العقم » .



الدكتور فخرى

وحدث فعلا أن رجلا احضر لعيادتى بالاكراه ، بواسطة أقارب زوجته السابعة (لان أهلها كانوا أصحاب نفوذ وأغنياء فى بلدته) أقول حدث فعلا أننى فحصت عن هذا الرجل فوجدته هو السبب المباشر لوجود « العقم » ! وكم تألمت لما عرفت أنه طلق نساءه الست الاول ، ظلما وعدوانا فيجب

تفهيم الجميع أن الجنين يصنع من عنصرين سليمين ، الحيوانات المنوية للذكر ، وبويضات المرأة ، فاذا لم يتم صنع الجنين فيكون ذلك ناتجا اما عن عيب خاص عند الرجل ، أو عيب خاص عند المرأة . أو عيب عند الرجل ، والمرأة معا .

## الايمان بالسحر والجان والعفاريت :

تتكون اليوم عائلة ، وبعد مضى بعض الوقت لايحدث الحمل . فبدلا من أن تلجأ العائلة الجديدة الى أطباء لتستشيرهم عن أسباب عدم الحمل ترى هذه العائلة التعسة ـ وما أكثر عدد هذه العائلات فى مصر ـ تذهب الى « دجال » أو « مشعوذ » أو « نصاب » لتستعين به على ايجاد « الحمل » فيبدأ فى شعوذته ، وكل مشعوذ منهم له طريقته ، فهذا يبخر للمرأة ، وذاك يكتب لها حجابا ، وغيره يأتى لها « بالعفاريت » ، وغيره يحضر لها الجان ـ غنى عن البيان أن أجهل جاهل يجب عليه أن يفهم فى عصرنا هذا ـ أن جميع هذه الخزعبلات لاتثمر أي ثمرة ، وليتها تقف عند حد عدم الاثمار ، بل انها تتعدى ذلك الى خطرين كبيرين : أولهما : اضاعة الوقت فى ازالة أسباب علة عدم الحمل ، وهذا يقود لازمان المرض ، وثانيهما ماقد يصيب أفراد العائلة من اضطرابات عصبية خطيرة ولا تنسى ماقد تتحمله هذه العائلة عند هؤلاء الدجالين ، من خسارة أدبية أو مادية ، قد تصل لدرجة الخطورة . . . !



## ثقة الجماهير فى فوائد بعض « العقاقير » و « التحميلات » و « اللبوس البلدى »

أننى أطالع يوميا فى عملى الطبي على أشياء تثير فى نفسى الضحك والسخرية ، والحزن والألم فى آن واحد — وأذكر لك حالة واحدة تعطى قراءك وقارئاتك ، فكرة عما يحدث حتى فى عاصمة البلاد ، وناهيك بما يحدث مثله على التوالى فى الارياف : —

« شابة فى الثانية والعشرين ، تزوجت وبعد مرور سبعة شهور لم تظهر عليها — كما ظنت ، وظن أهلها ، وأهل زوجها — أعراض الحمل . فنصحت له قريبة من أقاربها ، بان يستشيروا الحاجّة !؟..!» وهى امرأة « ايدها مبروكة » ! فعارضت الزوجة الحديثة فى ذلك ، لانه لا يليق بفتاة متعلمة مثلها أن تترك الاطباء ، وتلجأ للحاجّة فلانة ..؟ ولكن قريبتها — امرأة ذات نفوذ فى العائلة ، فأخرست الشابة المسكينة وأكرهوها على زيارة دجالتهم المحبوبة ، وعلى استخدام « اللبوس » الذى ركبته لها. وكانت النتيجة بعد بضعة أيام ، حصول التهاب حاد فى « المهبل » دفع العائلة لاحضار الشابة المسكينة لعيادتى لأعالجها من هذا الالتهاب . ففحصت عن الشابة ، وكانت دهشتى عظيمة عند ما سمعت تاريخ الحالة ، ورأيت نوع اللبوس الذى استخدمته ، لتصل للحمل إذ أننى وجدت الشابة حاملا . وداخلة

فى الشهر الثالث للحمل ، ولم تكسب من زيارة « الحاجة المبروكة » إلا « حدوث الالتهاب » الذى وضعها تحت العلاج بمشاقه وآلامه لمدة شهرين على الأقل . .

* * *

ذكرت لك هذه الحالة لأظهر لك مقدار اعتقاد الكثيرات فى « التراكيب » « والعقاقير » البدية. واذا لاحظت انعدام طرق التطهير والتعقيم فى تركيب واستخدام هذه العقاقير ، فيمكنك بسهولة أن تفهم أن العدوى بالمكروبات التى تنقل هذه العلاجات البلدية « للمهبل » « و عنق الرحم » « والرحم نفسه » هى أضر فى ذاتها من الالتهابات الكاوية ، التى تتركب منها أنواع العقاقير واللبوس البلدى . . !

ثقة الجماهير فى أضرحة الاولياء والمعابد والكنائس

اسمح لى قبل أن أذكر كلمة واحدة فى هذا الباب ، أن أسجل مزيد احترامى وتقريرى لجميع العقائد الدينية . ولكن احترامى وتقديري هذين — يجعلانى أظهر تفوري واشمئزازى التامين مما يستخدمه بعض الجهلة الاغبياء ، من طرق ينسبها بعضهم الى أى دين من الأديان ، والحقيقة أن الأديان بعيدة كل البعد من مثل هذا الدجل ، والشعوذة . . . . ؟

تصور امرأة تظن نفسها « عاقراً » تنتقل من ضريح الى ضريح وأعرف بعضهن ينتقل من أضرحة الاولياء الى كنائس الشهداء ، والعكس بالعكس ، مرة بعد مرة ، لتتم لها نعمة الحمل ، وفى كل مكان من هذه الأمكنة تتبرع بدريهمات أوجنيهات ، للنصابين الدجالين ، الذين يستثمرون قدسية هذه الأماكن فى تضليل ضحاياهم من الجهلة المؤمنين ! ! ولسوء الحظ ، أن سكان القطر جميعهم بمختلف عقائدهم الدينية يقومون بمثل هذه النذور والزيارات للاماكن المقدسة لقضاء حاجاتهم المتعددة ، وخصوصا حالاتهم المرضية ! ؟ !

وأننى على يقين أنه لا يكفى لمحو هذه الجهالات مقال أو مقالان ، أو ألف مقال .. بل يجب محاربة هذه الجهالات بقوة ، وبشدة ، داخل أنظمة التعليم الابتدائى والثانوى — للذكور والأناث . . وبدون ذلك سنرى دائما أناسا مختلفين ، وفى جميع الطبقات من الوزير الى الخفير — يلجأون للاضرحة والمعابد والكنائس لتخفيف أزماتهم ، وشفاء أمراضهم

## الاسباب الطبية والجراحية لانتشار العقم

والآن بعد أن أتيت على ذكر الاسباب الخارجة عن النطاق العلمى اسمحوا لى أن أذكر لكم خلاصة بسيطة عن الاسباب الطبية والجراحية فى انتشار العقم

# العقم عند الذكور

أهم الاسباب الطبية فى العقم عند الذكور هى : —

( ١ ) مرض السيلان ، خصوصا عند ما تصاب الخصيتان بالتهاب سيلانى ينتج عنه تسمم تام فى القنوات المنوية أو التهابات ليفية تنعدم معها الخلايا التى ينتج عنها الحيوانات المنوية

( ٢ ) فى كثير من حالات الزهرى ، يحصل عقم مباشر عند الرجل ، وفى بعض حالات الزهرى التى لم تعالج جيدا يحدث الحمل أحيانا ولكن يقع الاجهاض — أى السقط — عند المرأة قبل تمام نمو الحمل وتكون النتيجة واحدة — أي استحالة وجود النسل .

( ٣ ) فى كثير من حالات البول السكرى وخصوصا المتقدمة منها

( ٤ ) فى بعض حالات السل ، وخصوصا ما يصيب منه الحوض أو الخصيتين أو أى منطقة من الجهاز التناسلى البولى

( ٥ ) فى بعض حالات البلهارسيا المتقدمة

( ٦ ) لوحظ أخيرا تأثر نمو الحيوانات المنوية بنوع التغذية لبعض الاغذية الناقصة فى كميات « الفيتامينات » . وخصوصا بانواع « الذرة » أو حتى القمح نفسه الذى يكون مخزونا لزمن طويل

( ٧ ) فى بعض حالات « الانيميات » الثانوية الشديدة

( ٨ ) فى بعض حالات الادمان الكحولى

( ٩ ) نادرا جدا يحدث « العقم » من استخدام التبغ المزمن ، ولكن لوحظ أنه بعد إيقاف التدخين بزمن قليل تعود الكفاءة على التلقيح

( ١٠ ) فى أكثرية حالات الادمان على المواد المخدرة البيضاء

( ١١ ) فى بعض حالات التسمم المزمن ببعض المعادن « كالرصاص » « والانتيمون » ونادرا جداً فى حالات التسمم « للزئبق » أو « الزرنيخ »

( ١٢ ) فى بعض الحالات التى يساء فيها استخدام بعض الاشعة فى المنطقة التناسلية ، أو يقصد فيها هذا الاستخدام . وهذا هو ما يستعمل فى طرق التعقيم الصناعى فى بعض البلاد

( ١٣ ) فى بعض حالات الافراط الشديد فى العادات التناسلية السرية . « الاستمناء »

( ١٤ ) فى بعض حالات الافراط التناسلى الشديد

( ١٥ ) فى بعض حالات الامراض العصبية خصوصا أمراض « النخاع الشوكى » الحادة أو المزمنه

ونكتفى بهذه اللمحة عن الاسباب الطبية للعقم عند الذكور ونبدأ بذكر : —

## أهم الاسباب الجراحية للعقم عند الذكور

( ١ ) التشويهات الوراثية التى تصيب أجزاء الجهاز التناسلى البولى عند الذكور ، وأهمها ضعف

نمو القضيب ، وجود فتحات مختلفة الاشكال والاحجام ، والاوضاع فى عضلات القضيب أو مجرى البول ، عدم نزول الخصيتين ، أو واحـدة منهما من البطن الداخل « الصفن » اى « الـكيس » وانعدام تـكوين الحويصلتين المنويتين أو واحدة منهما ، التـكوين الجنسى المزدوج أو الخلوط « عدم تحديد جنس المولود » ذكرا كان أو أنثى وغير ذلك من أنواع التشويهات الوراثية التى يضيق المقام عن ذكرها

( ٢ ) الامراض السرطانية المختلفة التى قد تصيب أجزاء الجهاز البولى التناسلى

( ٣ ) بعض الامراض السرطانية أو الاورام الليفية التى تصيب الحوض

( ٤ ) الـكسور التى تصيب الحوض

( ٥ ) بعض حالات السل فى العمود الفقرى خصوصا التى تصيب اجزاءه السفلى ، وسل الخصيتين أو باقى أجزاء الجهاز التناسلى

( ٦ ) الاصابات الميكانيكية التى ينتج عنها اتلاف بعض الاجزاء الحيوية فى الجهاز البولى التناسلى أو فى الجهاز العصبي التناسلى ، كما يحدث فى معركة أو فى تهدم المنازل أو فى الحرب من تطاير القضيب أو الخصيتين أو تـكسر فى الحوض أو العمود الفقري . . . الخ . . الخ

( ٧ ) حدوث التهابات حادة ناتجة عن أمراض متعددة مصحوبة بخراجات تصيب الجهاز البولى التناسلى وخصوصا الخصيتين

ونـكتفى هنا أيضا بالاسباب السابقة ونذكر شيئا عن :

# العقم عند النساء

أهم الاسباب الطبية فى العقم عند النساء هى : —

( ١ ) مرض السيلان ، ولست أبالغ عندما أقول ان أكثر من ٩٠ فى المائة من أسباب العقم عند النساء يعود الى مرض السيلان ، فاذا كان العلم يلى هذه النسبة المئوية عن تحقيق وتأكيد فلامناص من البحث عن المسئول فى وجود السيلان عند النساء اذ من المعروف أن أكثرية الزوجات ، ولا أقول كلهن ، يتزوجن فى حالة بنات أبكار . ومما لاشك فيه أن أكثرية الازواج ، ولا أقول — إلا القليل جدا منهم ، أو بلفظ أصح النادر منهم لايتزوجون فى حالة بتولة وبكورة ، فمما لاشك فيه أيضا مما تقدم ، يكون الازواج من الرجال مسئولين — بنسبة كبيرة على الاقل — عن نقل العدوى بالسيلان الى زوجاتهم . حقيقة يحدث أن بعض الزوجات يأخذن العدوى بالسيلان بعد زواجهم من رجال آخرين غير أزواجهم ولـكن اختبارنا الطبي ، يعلمنا أن نسبة هؤلاء النساء

قليلة بين الزوجات . فمما تقدم يظهر جليا أن المسئول الاول عن وجود حالات العقم فى العائلة هو الزوج ، وبعد ذلك تقع المسئولية على الزوجة وهذا هو عكس مايعتقده أكثرية سكان هذا القطر لسوء الحظ ، ولسوء حظ المرأة ، ولسوء حظ ثبات الحياة وامتدادها بنسبة مئوية محترمة فى العائلة المصرية . ولذلك اعتقد أن تدريس موضوع العقم ولو تدريسا سطحيا لطلبة المدارس وطالباتها واجب مقدس على جميع القائمين بالتعليم فى البلاد ، وأولهم وزارة المعارف العمومية .

( ٢ ) ماقيل عن الرجل فى الأسباب الطبية السابقة يقال عن المرأة مع وجود تحفظ واحد وهو أنه اذا اكتشف عنصر الزهري عند الوالد والوالدة حتى بعد حدوث الحمل فيجب العناية التامة بمعالجة الأم علاجا وافيا كافيا مدة الحمل منعا لحدوث الاجهاض وهو مالا يختلف فى نتائجه العملية عن العقم نفسه لأنه سيتسبب فى اعدام النسل .

( ٣ ) و ( ٤ ) و ( ٥ ) ماقيل عن الرجل يقال تماما عن المرأة هنا .

( ٦ ) ماقيل عن الرجل بالنسبة للاغذية يقال عن المرأة لأن نقص بعض « الفيتامينات » يؤثر فى حاله البويضات عند المرأة .

« ٧ » ، « ٨ » ، « ٩ » ، « ١٠ » ، « ١١ » ، « ١٢ » : ما قيل فى الاسباب الطبيـة للعقم عند الرجل فى هذه البنود ينطبق تماما على أسباب العقم عند المرأة .

( ١٣ ) لاتتأثر المرأة ( بالاستنماء ) بمقدار تأثر الرجل .

( ١٤ ) ، ( ١٥ ) ماقيل فى هذين البندين فى أسباب العقم عند الرجل ينطبق تماما عند المرأة .

ونكتفى بما تقدم لضيق المقام ونذكر شيئا عن : —

## أهم الاسباب الجراحية للعقم عند النساء :

« ١ » التشويهات الوراثية التى تصيب الجهاز التناسلى عند المرأة . واستلفت النظر هنا الشىء خاص غير مايصيب تكوين المبيضين أو تكوين عنق الرحم نفسه . . . الخ . . الخ . . مما قد يصيب الجهاز التناسلى من التشويهات الوراثية ، وهذا الشىء هو مالاحظته فى خمس حالات وقع عليها نظرى وهى تضخم شديد فى غشاء البكارة مع تمدد فى حجمه ، إذ لاحظت فى هذه الحالات وجود غشاء قوى يمتد داخل المهبل « كالقمع » الصغير وليس به الا فتحة أو فتحتان صغيرتان تمكنان خروج « دم الحيض » من المهبل . وحدث فعلا أن الزوجات لم يتم لهن الحمل ، وبمجرد فحصهن وجدت أن العقبة فى وجود العقم عندهن كان غشاء البكارة . وغنى عن البيان ان الزوج لم يكتشف هذا السر وان الزوجة كانت فى مركز أجهل من زوجها . وبمجرد ازالة هذا الغشاء بعملية بسيطة تم الحمل للزوجات الخمس .

وهذا يستدعى استلفات نظر المتزوجين حديثا لاستشارة أطبائهم عن حالة أجهزتهم التناسلية ، وعن تكوينها قبل زواجهم ، ولم يأت الوقت بعد فى مدينتنا الملوءة نفاقا فى تشريعها وآدابها ، وعقائدها — ان نطلب الاصرار على فحص جميع التفاصيل التشريحية والطبية لمن يريدون الزواج قبل زواجهم ، ولو أننا من أكبر المنادين بوجوب ذلك .

(٢) ، (٣) ، (٤) ماقيل عن الرجل فى هذه البنود فى باب الاسباب الجراحية للعقم يقال عن المرأة .

(٥) ماقيل عن الرجل يقال عن المرأة مع تعديل بسيط وهو « السل » الذي يصيب المبيضين.

(٦) ، (٧) ماقيل عن الرجل أيضا ينطبق على المرأة مع تعديل بسيط وهو الالتهابات التى تصيب المبيضين .

***

هذه لمحة سطحية عن « العقم » وأسبابه عند الذكور والاناث . ومنها يفهم قراؤكم وقارئاتكم خطورة موضوع « العقم » ؟ ومع انى لبيت داعى رغبتى فى نشر هذه المعلومات عن موضوع من المواضيع التناسلية التى كرست حياتى فى خدمتها علميا وعمليا ، واجتماعيا ، فاننى أنتظر من مجلتكم ومن باقى المجلات والصحف ، أن تهب جميعها وتنادى بنشر هذا وسط الجمهور حتى ندافع كلنا عن النسل فى بلادنا . حقيقة يقولون أننا من أسعد البلاد فى تكاثر نسلنا ، ولكن الامر الواقع أن ضحايا الاجنة فى بلادنا خصوصا لانتشار مرض الزهرى أكبر جدا من مثيلاتها فى البلاد المتمدينة . لان أكثرية الناس يعتقدون أن « السقط » أى « الاجهاض » « أمر من عند الله » أى أنه « مكتوب علينا » أى « ان ربنا يا أختى عايز كده » ! . . فأمام هذا الاعتقاد ترى مئات وآلاف الاجنة يمتن فى بطون أمهاتهن فى الشهر الثالث أو الرابع أو الخامس للحمل ، ولو فهمت الجماهير أن أكثرية حالات الاجهاض من هذا النوع تعود الى وجود مرض الزهرى عند الوالد أو الوالدة أو الاثنين معا لامكننا أن نحمى هذه الاجنة البريئة وننتفع فى المستقبل بسواعدها فى خدمة بلادنا . ولو فهمت الجماهير أيضا خطورة مرض السيلان فى منع الحمل لاهتم كل شاب ، وكل شابة فى عدم الاقدام على الزواج قبل التحقق من الشفاء من مرض السيلان :

واكتفى بما تقدم مما قدمته من المعلومات فى موضوع العقم ، وأكرر تمنياتى فى أن تهتم مجلتكم وغيرها من المجلات والصحافة بأستنهاض همم المسؤلين عن التعليم بالاهتمام بموضوع العقم

# فتح المسلمين لاسبانيا

للاستاذ فريد وجدي

أجمع مؤرخو الفرنجة على أن أوربا فيما بين القرن الرابع والقرن الخامس عشر للميلاد كانت قد وقعت فى حالة من الجهالة كادت تقلبها الى بربرية مطلقة ، فان العلوم التى أثمرتها الجهود اليونانية وورثها عنها الرومانيون فقاموا بحقها بضعة قرون ، آل أمرهـا فى القرون الوسطى المذكورة آنفا الى الذبول ، ولولا أنها كانت مدونة فى الأسفار ومودعة فى الخزائن ، لزال رسمها من لوحة الوجود . فعاش الناس طوال ذلك العهد فى غيبة من الجهل ما كان يتخيل أشد الناظرين تفاؤلا أنها تنجاب عنهم فى يوم من الايام ، وان تخيلوا ذلك فما كانوا ليتوقعوا أن النور يأتيهم من قبل أمة ليس بينها وبينهم أدنى صلة ، وهى الامة العربية

فلما قامت للاسلام دولة فى القرن السابع للميلاد ، وشرعت هذه الدولة فى أداء ماعهد اليهـا من إعلاء كلمة الله فى الأرض ، بدأت بما جاورها من سورية ومصر والعراق العربى والعجمى وآسيا الصغرى والتركستان وما وراء النهر الى حدود الصين . فلما تم لها فتح هذه الأبواب العالمية فى وجه الدعوة الاسلامية ، وانبعث منها نور الأسلام الى هذه الأقطار القصية ، بقى باب واحد الى قارة كانت من أنجب قارات الأرض وهى أوربا ، وهى وإن كانت قد انتهت الى حالة يرثى لها من القحولة العقلية كما قدمنا ، إلا أنه كان فى خزائنها من علوم الأوائل ما ليس فى غيرها مما تقضى حاجة العالم باستخراج دفائنه ، والانتفاع بكنوزه . وقد تجلت سمو مبادىء الأسلام العلمية بعد الاستيلاء على تلك المذخورات العقليه تجليا باهرا ، فانها بعد أن استخرجتها من خزائنها أخذت فى ترجمتها والاكباب على تدارسها ، فزادت فى مادتها . وضمت اليهـا ما هديت اليه باجتهادها . وكان ذلك كله بعثا للتراث العلمى العالمى من الموات الذى كان فيه . وبث حياة جديدة اليه أمدها الاسلام بروح منه . فأعادت للانسانية أنوار ثقافتها العقلية ورونق حياتها المدنية

أجمع مؤرخو الفرنجة على أن علوم العرب وفنونهم التى كانت سببا فى قيام المدنية الحاضرة دخلت إلى أوربا من ناحيتين . من ناحية أسبانيا . ومن ناحية ايطاليا . فلنذكر تاريخ فتح العرب لأسبانيا . ثم نعقبه بفتوحهم فى جنوب إيطاليـا وجميع جزر البحر الابيض المتوسط فنقول :

أمر أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان عامله على شمال أفريقا موسى بن نصير أن يفتح مملكة إسبانيا . وهى التى يسميها العرب بالأندلس . سنة ٩٣ هجرية . فكلف موسى مولاه طارق بن زياد أن يجتاز اليها البحر على رأس اثنى عشر ألفا من المقاتلة . فسار بهم على السفن حتى وصل الى مضيق جبل سمى باسمه . فاستقبله الكونت جوليان بالترحاب . وكان له ممتلكات واسعة فى تلك الجهات . وكان يحمل على ملك أسبانيا روديريك حقدا عظيما . وسلم اليه قلعة الجبل الأخضر بدون قتال . فلما بلغ الملك روديريك ذلك استشاط غضبا وزحف بنفسه على جيش المسلمين فى مائة ألف مقاتل . أما طارق بن زياد فتأهب لملاقاة عدوه . ولأجل أن يحمل جيشه على الاستبسال أحرق السفن التى أقلتهم الى تلك السواحل قائلا لجنوده :العدو أمامكم والبحر وراءكم فاختاروا لأنفسكم إحدى النهايتين . فلما وافاهم الملك روديريك بجنوده صمدوا على أن يقاتلوا حتى يفوزوا أو يموتوا . لأنهم كانوا قد فقدوا الأمل فى اللجأ إلى سفنهم . فدارت رحى المعركة فى سهل غواد اليط سبعة أيام متوالية صبر فيها المسلمون صبر الكرام . وأبلوا أشد البلاء حتى آتاهم الله النصر . فاخترقوا جيش العدو . وانضم اليهم « إياس » أسقف أشبيلية . وكان من حزب الكونت جوليان . ومن الواجدين على



الاستاذ فريد وجدي

سياسة رودريك . فلم يسع الاسبانيين غير الهرب . وحل الغيظ قائدهم على أن يلقى بنفسه فى نهر الوادى الكبير . فغرق . واستولى العرب على أسلاب ذلك الجيش . ولم يتوان طارق طرفة عين فى استغلال هذا النصر . فأرسل كتائبه تترى للاستيلاء على أمهات المدن . فاستولى قواده على غرناطة وقرطبة وويرة وملقة وأستجه . وسار هو بنفسه على عجل الى طليطلة . وبلغت أخباره موسى ابن نصير . وربما خشى أن يتشتت جيشه الصغير فى البلاد فيعطف عليه العدو فيبيده . فكتب اليه يأمره بالوقوف حتى يلحق به . فرأى طارق بثاقب نظره أنه لو أطاع رئيسه لضاعت من يده الفرصة السانحة . إذ يسارع الاسبانيون الى انتخاب ملك جديد فيبعث فيهم أملا يحملهم على التألب عليه . فرأى المصلحة فى عصيان هذا الأمر . فسار حتى بلغ الى طليطلة ودخلها بلا قتال . وترك بها حامية . وتابع سيره إلى الشمال . فخضعت له جميع البلاد التى خلفها وراءه

ولما وافاه مولاه موسى بن نصير بجيش جديد فتح به مدينتى كرمونة وأشبيلية وانتهى الى مريدة فحاصرها . وكان بها فرسان من قبيلة الويز يقوط الذين كانوا متغلبين على أسبانيا . فلم يقو موسى على فتحها إلا بعد أن وصل اليه مدد من ابنه عبد العزيز يقدر بسبعة آلاف مقاتل . فلما تم له تدويخها سار ابنه عبد العزيز المذكور الى مرسية وضرب الجزية على الأمير تيودومير القوطى الذى كان مستقلا بالامارة فيها وساروا الى طليطلة . بينما كان طارق بن زياد ينساح بجيوشه فى إقليمى استريمادور ولوزيتانيا . فلما قابله الأمير عبد العزيز بن موسى ضربه بالدرة جزاء له على عصيانه أمر والده فى الوقوف عند حد ما وصل اليه . ثم أمر بتجريده من رتبته فى القيادة وسجنه . فلما بلغ أمير المؤمنين الوليد ماوقع على طارق من الاهانة أمر باطلاق سراحه وإعادته للقيادة كما كان . فكان ذلك ترضية له على حسن بلائه وإخلاصه فى أداء مهمته

لما وقف أمر هذا التنازع عند هذا الحد عاودت الجيوش الأسلامية إتمام فتح إسبانيا فاستولى موسى بن نصير على أقاليم أستورية . واستولى طارق على البلاد التى خلف نهر إبرة . ثم تعاون الاثنان على فتح سراقسطه بسبب قوة حاميتها وحصانة معاقلها . فتم لهما بذلك فتح شبه جزيرة إسبانيا إلى جبال البرانس

« * »

تقلبت إسبانيا فى أدوار شتى من الحكم . وتغلبت عليها جماعات مختلفة ككل أمة فى مثل مكانها . فندع كل هذا ونكتفى بما كانت عليه على عهد الفتح الأسلامى . ونري أن ننقل ذلك عن مؤرخ أجنبي ليكون أبلغ فى دلالته على عظم الانقلاب الذى أحدثه الاسلام فيها فى سنين معدودة حتى صارت مشرق النور على أوربا فى تلك الغياهب الحالكة

قال المؤرخ الفرنسي الكبير « سديو » فى كتابه « خلاصة تاريخ العرب » ما تعريبه

« غلب على شبه جزيرة إسبانيا قبل الهجرة المحمدية بمائتين واثنتين وعشرين سنة قبيلة تعرف بالويزيقوط Visigaths كان ملكهم يمتد الى طنجة وسبته من مراكش . وكانوا قد هزموا موسى ابن نصير حين حاصر سبته سنة (٦٤) للهجرة . كما هزمه ثانية فيها الملك وزيتا الويزيقوطى سنة (٩١) حين دهمها مرة أخري . وكانت مملكة إسبانيا كثيرة الرجال واسعة الأقاليم . ولكن الحكومة فيها كانت مختلة . والأمة كانت تتألف من جماعات متعادية . وكانوا واقعين جميعا تحت سلطان القسوس . فكانوا يتقاضون منهم إتاوات باهظة . وكانت الشريعة التى يحكمون بها مزيجاً من القانون الرومانى وعوائد القبائل الجرمانية ، فكانت الامة فى حالة من التأخر بحيث لاتستطيع إمداد المملكة بمقوماتها . وكان الرعايا مستعبدين لمهنتهم الزراعية : وهى حالة تنتزع من قلوبهم الوطنية والشمم وكان اضطهاد اليهود بالغا أشده مما ملأ قلوبهم بالأحقاد والسخائم على حكومة البلاد » الخ

تلك كانت حال إسبانيا قبل أن يحتلها المسلمون فان شئت أن تعرف ما آلت اليه حالتها بعد ان احتلها المسلمون فاليك ذلك منقولا عن الاستاذ المذكور آنفا من كتابه « خلاصة تاريخ العرب » قال ما ملخصه :

« كان عرب اسبانيا متفوقين على الفرنج فى العلوم والصنائع والاخلاق الكريمة ، مما حبب لملوك قسطيلة ونواره أن يقدموا الى قرطبة لاستشارة أطبائها الذين كانوا معروفين بتضلعهم فى هذه الصناعة .

« وكان هؤلاء العرب حيث وجدوا يبجلون الشيوخ ويتنافسون فى اقامة معالم العدل ويغارون على مراعاة تطبيقه ، ويدينون بالمساواة العامة لاميزة لغنيهم على فقيرهم ، فلا يمنع فقر أحدهم أن يبلغ الى أرقى المراتب مادامت تؤهله لها صفاته الخاصة ، لايعوّلون فى انزال الناس منازلهم من الكرامة على أحسابهم وأنسابهم ، ولكن على مميزاتهم العقلية وفضائلهم النفسية، لأنهم كانوا يترسمون خطوات القرآن الذي يحضهم على اكتساب الفضائل والتوسع فى الاعمال الصالحة ، وكان خلفاؤهم يحثونهم على العمل المنتج وعدم العدوان على الناس .

« والذى ساعد هؤلاء العرب على بلوغهم أبعد شأو من العظمة اتساع دائرة العلوم والفنون لديهم ، وانتشار المعارف الفلاحية والصناعية فيهم ، لهذا ذاق جميعهم لذة العلم ، وتنافسوا فى ابتكار مايمتازون به من الاعمال النافعة .

« وكان من شروط القيام بمهمة القضاء فيهم أن يكون القضاة حاصلين على معارف واسعة، وكانوا يكتبون على كل بناء اسم المهندس الذى شيده واسم الآمر باقامته ، وقد عرف عنهم أنهم بلغوا

رقيا عظيما فى فنون العمارة ، وكانوا يجزلون الثناء على كل ماهر فى صناعته ،ويشيدون بذكره تنشيطا لغيره ، وقد اقتفى الفرنج أثرهم فى أساليب أبنيتهم وزخرفتها .

« وقد علم العرب فى مدارسهم علوم الفلك والجغرافيا والمنطق والطب والنحو والهندسة والجبر والطبيعة والكيمياء الطبية والتاريخ الطبيعى ، وهو علم المواليد الارضيـة الثلاثة ، وحشروا الى مكتباتهم كتبا نقلوها الى لغتهم من علوم قدماء اليونانيين وفلاسـفة الاسكندرية،حتى ان جوبرت الذى تولى البابوية فى آخر القرن العاشر كان قد أخذ بعض العـلوم عن العرب فأظهرها لمعاصريه فأخذهم منها العجب واتهموه بالسحر من أجلها »

***

يقول المؤرخ المذكور فى هذا الصدد :

« وأما من ناحية الصنائع والفنون فان عرب إسبانيا أخذوا ماعثروا عليه مما كان عندالرومانيين، والفنيقيين فأمكنهم بواسطتها استخراج المعادن القابلة للطرق ، ومعدن الزئبق ، ولم يغفلوا حتى استخراج الياقوت من معادنه بقرب مدينتى ملقا وبجاديكاميريس وغاصوا فى البحر فاستخرجوا منه المرجان واللؤلؤ ، وأتقنوا صناعة الدباغة ونسج القطن والكتان والتيل ، وبلغوا أقصى الغايات فى صناعة الاقمشة الحريرية والصوف . وكانت صناعتهم فى عمل السيوف ونصال بقية الاسلحة مضرب الامثال فى كل مكان . فاشتهرت مدن باتقان هذه الصناعات ، فكان لايعلى على سلاح طليطلة ولا ينافس حرير غرناطة . ولا تزاحم السروج والجلود الواردة من قرطبة . ولا تجارى الاقمشة الصوفية التى كانت تصنع فى قونسية . كما اشتهرت والنسة فى صادراتها من الافاويه والسكر. واشتغل العرب غير ذلك باستخراج الزيوت ودودة الصباغة والعنبر الخام والبلور المعدنى وهو البلور المستخرج من الصخور. والكبريت . ويظن أنهم استعملوا التحـاويل فى تجارتهم . وهى التى تسمى الآن بالكمبيالات .

« ومما يؤثر عن عرب إسبانيا أنهم عنوا أشد العناية بالفلاحة . فبلغت الى درجة رفيعة جدا . وأبدعوا فى الرى أيما ابداع . ويدل عليه مافعلوه فى سهل هوسطاه الذى يقسمه نهر طونة الى قسمين ، فانهم وقفوا تيار هذا النهر على بعد نحو فرسخين من مصبه بواسطة سد . ثم اشتقوا منه سبعة جداول : ثلاثة فى ناحية . وأربعة فى الناحية الأخري . وجعلوا يفتحون كل فرع منها فى يوم من أيام الاسبوع بحيث يرتفع الماء فيه الي المستوى المطلوب . ليرووا مايريدون ريه من الاراضى العالية ثم عمدوا الى كل جدول من هذه الجداول السبعة فاشتقوا منه جـداول ثانوية يفتح كل منها فى ساعة معينة بعد حصول الارتفاع فى الجدول الرئيسى . قاصدين بذلك أن يصل الماء الى أصغر مربع من الارض . فكان كل جدول بفروعه الثانوية يشبه مروحة تتجه جداولها

الى كل اتجاه . ولعدم انحدار سطح ذلك السهل انحدارا هندسيا تدريجيا جعلوا له مساق صغيرة وقناطر متصل بها مجار للمياه توزع على المزارع . ثم صنعوا لما لا يمكن سقيه بهذه الوسائل كلها سواقى حفظوا المياه الضرورية لها فى حياض تستمد منها عند الحاجة . وجملة القول انهم أبدعوا فى هندسة الرى بهذا السهل ابداعا استحق معه أن يلقب ببستان إسبانيا .

« وقد توصل العرب بفنونهم الزراعية المتقنة الى استغلال الارض ثلاث مرات فى السنة . وأدخلوا الى اسبانيا زراعة الارز والقطن والتوت وقصب السكر والنخل والفستق والموز ودوحة الكاميليا الحمراء والبيضاء وأزهارا وبقولا لا تحصى نقلت كلها فيما بعد الى جميع البلاد الاوربية » .

* * *

يقول المؤرخ المذكور أيضا فى هذا الموطن :

« أما من الناحية العمرانية فكان فى الجزء الذى يملكه المسلمون من اسبانيا ست عواصم وثمانون مدينة كبيرة . وثلاثمائة مدينة متوسطة . ومالا يحصى من القرى والكفور والضياع .

« أما المبانى فكان فى قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ٦٠٠ مسجد و ٥٠ مستشفى و ٨٠ كلية و ٩٠٠ حمام . وكان يسكنها مليون نسمة . وبالمقابلة تعلم أنها اليوم ليست على ما كانت عليه أيام المسلمين . ولا محل للاستغراب فان الخلفاء تنافسوا فى عمرانها وزخرفتها بما كانوا ينفقونه عليها من الاموال . ومع هذا فلا يزال محل للدهش من كثرة مابذله العرب من الاموال على مبانيهم فى اسبانيا . فان مسجد قرطبة الباقى للآن يضاهى فى الفخامة المسجد الاموى بدمشق . طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدما . وفى عرضه الأيمن ٣٨ صحنا . وفى الايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عمودا من المرمر . وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج . وهو النحاس الذى تصنع منه المدافع . وأوسطها مرصع بصفائح الذهب . وبأعلاه ثلاثة أكر مذهبة فوقها رمانة من العسجد . وله ٣٧٠٠ قنديل . أحدها من الذهب الخالص وهو الموضوع فى المحراب . وكان يصرف على هذا المسجد فى كل عام ٢٤٠٠٠ رطل من الزيت و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود والقاقلى . وكانت هذه المدينة تضاء بالمصابيح الى الصباح . وكانت شوارعها تطيب بروائح الزهور . وكانت فى منتزهاتها وميادينها العامة جوقات موسيقية تطرب الجمهور بأنغامها .

أما مدينة زهرة التى كانت قائمة على بعد فراسخ قليلة من قرطبة فقد اشتهرت بقصر الخليفة عبد الرحمن الثالث على شاطىء نهر الوادي الكبير . فقد كانت قباب هذا القصر مرفوعة على ٤٣٠٠ عمود من الرخام المحلى بأبدع النقوش . وكانت أرضه مبلطة بالرخام المختلف الألوان على شكل يستوقف الأنظار . وكانت حوائطه مبطنة بالرخام أيضا على تلك الصورة . وسقوفه منقوشة

باللازورد والذهب الخالص . وكانت فى غرفه فساقى مياه عذبة تنصب فى أحواض من الرخام الناصع البياض والبشم المتنوع الاشكال . وكان يشاهد فى قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة بجعة من ذهب معلقة فوق رأسها لؤلؤة عظيمة . وكانت تلك البجعة من صنع مدينة القسطنطينية . وأما اللؤلؤة فكان قد أهداها الى الخليفة الملك ليون أحد ملوك شمال إسبانيا . وكانت حول القصر بساتين واسعة فى وسطها قصر منفرد ليستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص . وكان هذا القصر الأخير مبنيا على أعمدة من الرخام ذوات تيجان محلاة بالذهب . وكانت تنبع فى وسطه عين ماء فى صفاء البلور وتنصب من فم النافورة على هيئة سنبلة القمح فى اناء مستدير مصنوع من الفرفيرى .

« ومع كل هذا فلم يستنفد خلفاء إسبانيا جميع أموال الدولة فى زخرفة المدن والقصور . بل أنفق بعضها أيضا فى عمارات نافعة . فقد بنى الخليفة الحاكم قناطر وفتح طرقا أنشأ فيها محطات للسائحين . وبنى فى قرطبة مسجدا . وبالتأمل فيما أسلفناه يعلم أن عرب إسبانيا كانوا فى مقدمة الامم فى القرن الحادى عشر بعد الميلاد . بل كانوا يفوقون فى مدنيتهم جميع أمم أوربا على الاطلاق » انتهى .

هذا مانقلناه عن الاستاذ سديو العالم المؤرخ الفرنسى .

وبذلك فقد آتينا من يريد المقارنة بين حالتى اسبانيا تحت حكومتها الذاتية وحكومة الاسلام بمواد يستطيع الاعتماد عليها لبناء حكم صحيح على سمو الروح الاسلامية فى سياسة الامم والبلدان . فان كنت تعجب ان تتألف قبائل العرب الى أمة متحابة فى سنين معدودة . فأعجب منه أن تنتدب هذه الامة الفتية لتملى على الشعوب أصول الحكمة الالهية مقترنة بمدنية فاضلة تتخذ مثالا أعلى لكل مدنية تقوم بعدها فى الارض .

# مستقبل مصر الصناعي

## حديث مع الأستاذ سيد فهمي

. . . كانت الشمس تنحدر نحو المغيب وتسحب على وجه السماء أشعتها الأرجوانية الفاتنة ، فتضفى عليها حللا زاهية متوهجة تتغير ألوانها كلما غاص قرص الشمس وراء الأفق البعيد . . .

وكانت تساورنى أفكار شتى قد تكون متباعدة لكنها جميعا تدور حول محور واحد هو هذا الوطن العزيز « مصر الغالية » التى وهبتنا الحياة ومنحتنا شرف الانتساب الى بنوتها . . .

وما زلت أجتر هذه التأملات ومثلها وأنا فى طريقى إلى ضاحية « مصر الجديدة » حتى بلغت فيلا بديعة تزينها حديقة صغيرة أنيقة يعبق فى أرجائها شذى الازاهير الغضة ويتواثب فيها أطفال مرحون ، كأنهم الدر المكنون ، تمتزج أصواتهم البريئة بأهازيج البلابل والعصافير العائدة إلى أوكارها . . .



وهناك قابلنى الاستاذ الجليل سيد فهمى فى حفاوة عذبة تشف عن ديمقراطية صادقة وخلق سام نبيل . . . وكان غرضى أن أستعين بجاهه فى شأن شاب من خريجى المدارس الصناعية التى يشرف عليها كمراقبها العام فى وزارة المعارف ، وقلت خلال الحديث « أخشى أن أكون أثقلت بهذا الطلب » فابتسم الاستاذ الجليل قائلا بالعكس فانه يسرنى أن تتاح لى فرصة معاونة هؤلاء الشبان ، إذ اعتقد أننى مسئول عن مستقبلهم ، وأن واجبى نحوهم لا يقف عند حد انتهائهم من التعليم ، بل يمتد إلى أبعد من ذلك — إلى تعبيد طريق الحياة العملية أمامهم ، إلى معاونتهم على الانتفاع بمعلوماتهم الفنية وابراز مواهبهم الدفينة ، ليكونوا أعضاء عاملين فى بناء النهضة الصناعية الحاضرة

قلت وقد لمعت عيناى سروراً : اذن ينتظر أن يكون لمصر مستقبل صناعى مجيد ! !

### الأزمة العالمية

نعم لابد أن يكون لمصر مستقبل صناعى مجيد لدواع كثيرة ولكن إلى حد ما . . . ويرجع ذلك إلى الاختلال الذى أصاب ميزان العالم الاقتصادى عقب الحرب الكبرى مباشرة ، إذ أخذت

الدول تقع واحدة وراء الأخرى فريسة لأزمات اقتصادية حادة هى فى الواقع وليدة الحالة السياسية السائدة ، فكل دولة توجس من الأخرى وتحسب حساب الحروب القادمة أو الاحداث الطارئة فتحاول جهدها أن تعيش مستقلة بمواردها قدر الامكان ، فتنشأ الصناعات الجديدة وتمدها بالاعانات المالية لتزاحم المصنوعات الأجنبية — مهما كان مبلغها من الجودة والمتانة — الواردة من الاقطار الأخرى حيث تتوافر المواد الخامة والأيدى العاملة الماهرة والبيئة الملائمة ، ولو استدعى ذلك إقامة الحواجز الجمركية . . . وهذه السياسة الاقتصادية العقيمة تؤدى إلى إرهاق المستهلك وترغمه على شراء البضاعة بثمن مرتفع ، الأمر الذى يضعف قدرته الشرائية ، ويشل حركة التبادل بين الأمم والأفراد وكان من نتائج هذه السياسة ان عادت الدول إلى طريقة المقايضة أو المعاملة بالمثل ونظام الحصص . فلا تشترى إلا ممن تبيع له محصولاتها أو مصنوعاتها أو بمعنى أصح تتحكم فى حرية التجارة ! !



الاستاذ سيد فهمى

هذه السياسة الاقتصادية التى تكاد تقوم على أساس من التقاطع بدلا من التعاون قد برهنت الحوادث على فشلها وأرى تخفيفا للضائقة أن تنصرف كل أمة الى أنتاج المحصولات والصناعات التى هيأتها لها الطبيعة أو الموقع الجغرافى ، والفائدة فى ذلك عائدة على المستهلك إذ تعرض عليه الحاجيات بأثمان معقولة وتعود الدورة الاقتصادية سيرتها الاولى فلا حواجز جمركية ولا وسائل مصطنعة تعوق التبادل العالمى . .

## واجب مصر

ولنلتفت الى مصر وهى قياسا على ما ذهبت اليه يجب أن تعنى برفع مستوي محاصيلها الزراعية فان الطبيعة وهبتها خصبا منقطع النظير يجب أن تستغله أحسن استغلال باصلاح الأراضى ووضع سياسة مائية للصرف وانشاء الصناعات الزراعية كحفظ الفواكه ومستخرجات الألبان فانها تدر أرباحا طائلة وتجعل القطر يصدر كثيراً من الاصناف التى يستوردها من الخارج والتى لا يقوي غيره من الامم على مجاراته فيه . . .

ولما كانت الشئون الزراعية تخرج عن نطاق بحثنا ، ولما كانت الحاصلات الزراعية كذلك لا تفى أثمانها بمطالب المدنية المتزايدة وتكاليف الحياة الراهنة ، فاننا نجد أنفسنا مدفوعين الى الاهتمام بالصناعة لتزيد بها ثروتنا الاهلية ، ونفتح ميادين جديدة للأيدى العاملة العاطلة ، وحتى لا يتحكم غيرنا من الأمم فى أثمان حاصلاتنا وخاماتنا التى يمكن ان ننتفع بها فى الصناعة . . .

## مصر الصناعية

لقد آن الأوان للقضاء على الخرافة البالية القائلة بأن مصر لا تصلح بتاتا للصناعة بل بالعكس تصلح لأن تكون موطنا لكثير من الصناعات الصغيرة والكبيرة



ولنتكلم عن القسم الاول فان طبيعة الجو والبيئة الزراعية بما تفسحه من وقت الفراغ تساعد على قيام الصناعات الزخرفية الدقيقة مثل صناعات السجاد والنقش على النحاس والحجر والعاج وأعمال النسيج اليدوية ولقدكانت مصر موطنا لهذه الصناعات التى ازدهرت بها منذ أقدم العصور وبرهنت التجارب الحديثة على أنه يمكن أن تحتل مكانتها الأولى وتعود بربح وافر على المشتغلين بها ، ولا أدل على ذلك من اعجاب الامم الغربية بما يعرض منها فى المعارض الدولية المختلفة مثل معرض ليون وبارى ومعرض بروكسل الحالى ، واقبالها على مشتري هذه المصنوعات المصرية الدقيقة التى تحتاج الى صبر طويل لا تسمح به طبيعة الاقطار الباردة الى ذوق سليم اشتهر به العامل المصرى

ولا يعزب عن البال أن هذه الصناعات الصغيرة محصورة الانتاج ولا يمكن أن تحدث ثروة أهلية طائلة إلا إذا انتشرت انتشاراً واسعا ، لذلك كان لا معدي لنا عن انشاء الصناعات الكبيرة التى تستوعب أيد عاملة كثيرة وتغنينا عما نستورده من الخارج ومن حسن حظ مصر أن الأبحاث الحديثة دلت على أن بها خامات لا يستهان بها مثل الفحم والزيت والذهب والفوسفات ومعادن أخرى ولو صح ما انتهت اليه أبحاث مصلحة المناجم لكانت عملية استخراجها رابحة جداً

## الصناعات الكبيرة

وتسألنى لماذا لا تقوم لهذه الصناعات قائمة ؟
وانى أعزو هذه الظاهرة إلى سببين

١ — عدم الجرأة والدليل على ذلك أن الشركات التى تحتكر استخراج الفوسفات والبترول من سواحل البحر الأحمر هى شركات أجنبية صرفة

٢ — استغلال رؤوس الاموال المصرية فى شراء الاراضى و بناء العمارات أو إيداعها فى البنوك

ولعل عدم الجرأة الذى نستشعره يعود الى انعدام خبرتنا العملية فى مثل صناعات التعدين وغيرها ، وأرى أن نتلافى هذا النقص بالاستعانة بالخبراء الاجانب !

نظرت الى الاستاذ الجليل مبهوتا فان الضجة العالية حول الاسراف فى الاستعانة بالخبراء الاجانب مازالت ترن فى الآذان . .

أدرك الاستاذ ما جال بخاطرى فاستمر قائلا من المغالطة أن نتعامى عن الحقائق فان خبرتنا بهذه الصناعات الكبيرة فى حكم العدم ، ولا بد لنا فى مستهل حياتنا الصناعية من الاستعانة بهؤلاء الخبراء الأجانب كما فعلت اليابان فى صدر نهضتها وكما يفعل بنك مصر الآن ، ولكن المهم أن نضع الى جانبهم شبانا مصريين أكفاء يتتلمذون عليهم ويحلون محلهم عندما يستكملون التمرين العملى والدربة الفنية

سألت ـ أولا يصلح خريجو المدارس الفنية والصناعية فى مصر للقيام بهذه المهمة الآن ؟

هم يصلحون لها كل الصلاحية ولكن بعد تدريب عملى ذلك أن الدراسة الفنية فى هذه البلاد لا تتجه نحو الوجهة العملية قدر ما تتجه نحو التوسع فى النظريات ، وهذا العيب الذى نشكو منه فى التعليم المحلى هو عين ما تقع فيه البعوث الفنية التى توفد الى الخارج فانها تجعل وكدها الحصول على أعلى الشهادات الأمر الذى يجعل أعضاءها مسيطرين على كافة الآراء والنظريات الحديثة ولكنها لا تغنى عند التطبيق العملى فتيلا ، وكان أولى من الحاقهم بالجامعات ادخالهم فى المصانع ليكتسبوا المرانة العملية التى يعادل فى نظرى أكبر الشهادات وأعلاها أو لم تسمع عن بطرس الأكبر عاهل روسيا وكيف كان يدخل المصانع الأوربية متخفيا هو ونفر من شعبه لدراسة الصناعات المختلفة والوقوف على أسرارها الخفية تمهيدا لادخالها فى بلاده ولم يعمد بادىء بدء الى إيفاد البعثات لتحصيل النظريات التى لا تجدى نفعا الا بعد تقدم الصناعات ورسوخها ؟ وكذلك فعل محمد على باشا الكبير فى مستهل النهضة الصناعية

## التمرين العملي

والواقع أن شبابنا فى حاجة أكثر من غيره الى التزود بالخبرة العملية . لأنه فى بيئة غيرصناعية بعكس الشاب الاوربى الذى تحفه من كل جانب المصانع والمعامل والمنشآت المختلفة التى تزرع فيه المزاج الفنى وتعينه على فهم النظريات الصناعية وتطبيقها خلافاً للشاب المصرى الذى يكاد يكون فى بيئة زراعية محضة . فانه يحتاج لاستيعاب نفس المعلومات التى استوعبها زميله الاوربى الى وقت اطول وتجربة أوفى ولأبرهن لك على أهمية البيئة وتأثيرها على الافراد ، أذكر اننى كنت أفتش فى مدرسة صناعية وهناك شاهدت تلميذا يرسم ببغاء لابأس به نوعا ولكن التلوين هو الذى يثير الضحك ، لا بل يدعو الى التأمل والتفكير ، سألته هل للببغاء كل هذه الالوان التى لطخها على جسم الطائر المسكين ؟ ؟ ولكن دهشتى زالت عند ماعلمت أنه لم ير ببغاء مدى حياته ، فلا لوم عليه بعد ذلك . ومن هذا يتضح تأثير الوسط فى تصور الاشياء وادراكها . .

واذا كان الواجب أن نهتم بالاستزادة من التجربة العملية . فمن الواجب أيضاً أن نقدرها التقدير الكافى حتى نشجع الشبان على الاقبال عليها بدلا من العزوف عنها الى احراز الشهادات كما هو حاصل الآن . لان الحكومة لاتعترف بغيرها . لتقيدها بالدرجات والاقدمية وهذه القيود التى تعطل تجلى المواهب وتكبت كل بوادر النبوغ . ولذلك كان سرورى فياضاعندمافاتحت سعادة وزير المعارف بهذه الحقيقة وضرورة تشجيع أصحاب الدربة العملية بمنحهم المرتبات المعتدلة واحتساب مدة التمرين العملى التى قضوها فى مصانع أوربا معادلة لمدة دراسة فى جامعة عالية . فرحب سعادته بالفكرة أجمل ترحيب وألمع الى مناداته بها فى احدى التقارير التى رفعها الى وزارة المعارف فى السنين الماضية !

قلت — ولكنها خطوة جريئة وخروج على السنن العتيقة التى درجت عليها الحكومات المتعاقبة فى مكافحه الموظفين واحتساب أجورهم .

أجاب ان كل اصلاح يحتاج الى جرأة فى بادىء الامر وهى لاتنقصنا مادامت متجهة الى خدمة المصلحة العامة .

## البطالة فى الوسط الصناعى

وهنا خطرت على ذهنى ملاحظة لم أجد بأسا فى ابدائها . وهى أن خريجى المدارس الصناعية المتوسطة ، وكل عدتهم تقريبا الخبرة العملية ، لايجدون بعد انهاء الدراسة عملا بل يصابون بالبطالة التى تنهك قواهم وتذل نفوسهم وتجعل منهم عالة على الوطن .

هذا صحيح ولكن لايعود السبب الى ضرر الخبرة العملية ولكن الى الفوضى السائدة فى تخريج هؤلاء الطلاب ، وأنت تعلم أن المعدة اذا اكتظت بالطعام لفظت الزائد عن حاجتها وأصابها التوعك ، وكذلك مصر الآن فان حاجتها الى صناعة ما محدودة ، فاذا زاد عدد محترفى هذه الصناعة عن الحد اللازم لفظت الزائدين بقسوة وقذفت بهم الى أتون البطاله ، وقد جرت مصر فى العهود الاخيرة بكل أسف على اعداد صناع عديدين لصناعات غير مزدهرة أولا توجد لها مصانع كافية ، ولقد تنبهت الى هذه الظاهرة الخطرة فأبديتها فى أحد تقاريرى ، واقترحت تلافيا لها أن ينشأ مكتب للاحصاء الصناعى للالمام بحاجة القطر الى الصناعات المختلفة وعدد العمال اللازمين لها ، حتى يكون اعداد الشبان لها متمشيا مع حاجة البلاد الحقيقية فتنتفى خطر العطل قدر الامكان ، وليس هذا المكتب بدعا فقد تنبهت الدول الأوربية المختلفة الى ضرورته ، عندما شاهدت العطل يتفشى بين متعلميها فقد وجدت ألمانيا مثلا بعد الاحصاء الدقيق أن جامعاتها تخرج سنويا ١٧٠٠ طبيب أسنان بينما لاتحتاج الى أكثر من ١١٠٠ ومعنى ذلك أن ٦٠٠ طبيب لابد أن تدركهم البطالة سنويا وأمثلة ذلك كثيرة فى البلاد الصناعية الاخرى للمهن المختلفة ، وهذه الحالة تدعو الى انخفاض أجور المتعلمين المحترفين عن المستوى اللائق بهم لكثرتهم عن الحاجة تبعا لقانون العرض والطلب .



مكافحة البطالة

أما وعندنا كما تقول الاحصائيات شبان عديدون من خريجى المدارس الصناعية ، فأرى انقاذا لهم من البطالة أن تنشأ المصانع الكبيرة لاستيعابهم ، ولن تعود الفائدة عليهم وحدهم ، بل ان رؤوس الاموال التى تستغل فيها ستخرج بارباح وفيرة ، كما ان البلاد ستكسب صناعات جديدة تغنيها عما تستورده من الخارج ، فتزيد الثروة الاهلية ولا تتسرب الى الخارج فيعتدل الميزان الاقتصادى ويعم الرخاء .

ولا يعزب عن البال أن الصناعات الكبيرة تصادف عند انشائها كثيرا من الصعوبات المادية التى تكفى للقضاء عليها لولا تذرع القائمين بها بالشجاعة والمثابرة . وامامك مشروع ضاحية « مصر الجديدة » ألم تنذر الشركة بالافلاس فى أحد عهودها لولا أن عاونتها الحكومة بالقروض والتسهيلات المختلفة . وها هى أسهمها اليوم تحتل المركز الممتاز بين اسهم الشركات العالمية وما ذلك إلا لأن المشروع بنى على أسس عملية وطيدة . . .

وان اليوم الذى تقوم فيه صناعات كبيرة مصرية لحما ودما . لهو اليوم الذى تعود فيه من جديد كما كانت معلمة العالم وفوق الجميع ! ! !

محمد حامد

# نظريات العقل

للاستاذ نجيب محفوظ

مسألة العقل هى مسألة المعرفة وهى مبنية على هذا السؤال هل تتلقى النفس العلم وهى لا تملك من أمر تصريفه شيئاً ؟ أم أنها قوة ايجابية لها ذاتها المبدعة المستقلة عن التجربة ؟

وقد بدت تباشير هـذه النظرية عند الاولين فى تفريقهم بين المعقول والمحسوس وفى تعليل بعضهم لجهل الناس باستسلامهم الى الحواس وما تأتى به الحواس، وكان هيراقليط يقول ان الحكمة هى معرفة العقل وكان يعتبر جوهر العقل غير متميز عن جوهر الوجود . الذى كان يعتقد أنه النار الأولى . ومما دفع بهؤلاء الفلاسفة الى الازدراء بالحواس أنه كانت لهم نظريات ميتافيزيقيـة عن الوجود وأصله لم تكن الحواس لتستسيغها أو تقيم الدليل عليها

فلما جاء سقراط قال بان الحقيقة فطرية فى الانسان والدليل على ذلك أننا عنـد تأمل أفكارنا وأعمالنا تنكشف لنا جهالاتنا ، ومعرفة الجهل تدل على وجود الحقيقة فينا ، ولولا ذلك ما جاز لنا أن نحكم على شىء بانه جهل وخطأ لان ذلك يستلزم أن يكون لنا فكرة عن الحق والعلم ، والسبيل الى معرفة هذا العلم هو تأمل النفس والاستعانة بالاستقراء والتعريف والقياس

وسار أفلاطون على نهج أستاذه ولـكنه كان يعتقد أن التذكر هو مفتاح المعرفة الحقة ، لانه كان يعتقد أن الانسان — قبل هبوطه الى هـذا الوجود — كان يعيش فى عالم مثالى ، وأنه فى حياته السفلى هذه يحتفظ بالحقائق الأولى ولـكنها تكون فى سبات، وتعود اليها اليقظة اذا امتحن الانسان العالم المحسوس ، فأدى امتحانه هذا الى تذكر الحقائق الأولى ، فالعلم تذكر

واتفق أرسطوطاليس مع أفلاطون وسقراط فى رأيهما أن موضوع العـلم هو الماهية أو ذات الشىء ولـكنه تبسط فى الشرح فقال أن العقل عقلان سلبى وايجابى ( العقل الفعال ) مثلهما مثل الطبيعة فيها المادة التى يمكن أن تتخذ أى صورة وفيها العلة الفاعلة التى تحدد للاولى صورة خاصة، أما العقل السلبى فهو مادة الفكر ، وهو يتصل دائما بالتجربة والاحساس معتمداً على الاستقراء فى استخلاص الافكار العامة وعلى القياس فى الاستنتاج من هذه الافكار . ولـكن هذه العمليات تحتاج الى مبادىء عقلية تنظمها وتهىء لها اليقين لان العلم لا يقوم على التجربة وحدها ، وهذه المبادىء تعرف بالبداهة ، ووسيلة البداهة العقل الفعال ، فالعقل الفعال هو الذى يبين عن العقول فى محسوسات العقل السلبى وهو اذا انعدم انعدمت معه كل حقيقة عقلية وتعذر العلم

والفلسفة الرواقية والابيقورية تعد نواة للفلسفة التجريبية وقد أبرزت الرواقية عمل الارادة في التفكير وتكوين العلم أما الابيقورية فجعلت من الاحساس أساس كل معرفة . ثم جاءت الافلاطونية الحديثة والفلسفات المسيحية وهي في جملتها لم تبدع جديداً في عالم الفكر وعاشت على حساب الفلسفات القديمة، وكان العلم حينذاك أن يجد الباحث في الحوادث المتغيرةماهية ثابتة تبلغه ما يريد من معرفة الله

وفي القرن السادس عشر تغير مجرى العلم وجعل ديكارت من العقل علة الحقيقة والعلم فكان متمماً في الواقع لافلاطون . وتفسير ذلك أن فلاسفة ذلك القرن كانوا سيىء الظن بالقرون الوسطى غير مؤمنين بجلالها العظيم فمالوا الى التحرر من قيودها بالشك العقلي ، وكان طبيعيا بعد ذلك أن يتحروا الوضوح والجلاء والبساطة في فلسفاتهم . ووجد ديكارت في العلوم الرياضية مثالا كاملا للعلم اليقيني الواضح الجلي ، فاراد منهج الفلسفة — وكانت تشمل بحث الله والنفس والطبيعة — على أن يكون على مثال المنهج الرياضي ، فيسير العقل فيه من البسيط الى المركب ، من المبادىء العقلية البديهية اليقينية الى الظاهرات المركبة ، فهنا مبادىء عقلية تكشفها البداهة وعلاقات ذهنية تربط بين هذه المبادىء وتركب منها العلم وتوجدها حركة فكرية هي الاستنتاج القياسي ، فالعقل هو الذي يقيم بناء العلم بالكشف عن مبادئه وايجاد العلاقات بينها



فديكارت كان يعتقد أنه توجد بالعقل أفكار بسيطة جلية واضحة نعرفها بالبداهة والتأمل الباطني فاذا بلغنا معرفتها استطعنا أن نستنتج منها علم النفس وعلم الطبيعة وهذه الافكار مثل النفس والامتداد وغيرها

وقد يعترض معترض فيقول : لك أن تعتقد أن أفكار النفس والامتداد أفكار بسيطة جلية ، وأنها توجد في النفس بالفطرة بحيث أن البداهة تكفي للكشف عنها ، ذلك أن تستنتج من هذه الافكار ما شاء لك الاستنتاج حتى يخيل اليك أنك أنشأت علما ولكن من يدريك أن هذه الافكار تقابل حقائق في الوجود الواقعي ؟ فتعبر فكرة النفس عن نفس حقيقية في الانسان وفكرة الامتداد عن ماهية ثابتة تكون هذه الظاهرات المحسوسة اعراضها ؟ وما الذي يمنع من أن تكون جميع هذه الافكار أوهام نفس خلقها الفكر من عندياته ؟

وديكارت لا يقيم دليلا في الواقع على اثبات واقعية هذه الافكار ولكنه يبرر حقيقتها، فيقول إن معنى الشك في حقيقة هذه الافكار هو أن الله يخدعنا ويرمي بنفوسنا في الضلال ، لانه هو الذي خلق عقولنا وهو الذي جعلها بحيث تعتقد أن ما تراه في الفكرة حقيقة في الوجود ، ولو صح ذلك فالله خادع ، ولما كان هذا الوصف مما ينزه عنه الله ولما كان الله صادقا ولا يمكن أن

يرق الشك الى صدقه فاعتقادنا فى أفكارنا حق ، وهكذا يضمن الله اليقين العلمى ويتغلب على الشك الذى يهاجم به عادة المذهب العقلى

وهذا المنهج العقلى أو الرياضى الذى قال به ديكارت اتبعته المدرسة الديكارتية التى كان من أبرز فلاسفتها ملبرانش وسبينوزا

ويناقض الفيلسوف الانجليزى لوك هذه المدرسة كل التناقض . فعند ديكارت الرياضة هى مثل العلم اليقينى والقياس مثل المنهج الحق أما لوك فلا يرى أمثل من علم الطبيعة ولا منهج الاستقراء

وقد هاجم ما سماه ديكارت بالافكار الفطرية أو المبادىء العقلية التى تولد معنا ، قائلا إن هذه الافكار لا يمكن أن تكون طبيعية بدليل أن الاطفال والهمج لا تدرك لها معنى ، وأنها تحتاج للتعلم والاجتهاد حتى يستقر معناها فى النفوس

وقد شبه النفس بلوحة ملساء ، وقال أن التجربة والحواس هى التى تملأ تلك اللوحة بمختلف الصور والمعانى ، وأن العقل موهوب بقوة التمييز والتركيب . فيستطيع أن يكوّن من هذه الافكار البسيطة أفكاراً عامة

والتحليل والتركيب يمكن أن يفسرا كيفية تكوين تلك الافكار التى دعاها ديكارت فطرية فهو يفسر مثلا فكرة الله بأنها أتت من ملاحظة الانسان لنفسه وملكاته ، وتخيله هذه القوى فى درجات غير متناهية من القوة والكمال فينتهى بتصور كائن كامل وقد يخيل اليه — كما فعل ديكارت — أن فكرته بسيطة فطرية تنكشف بالبداهة العقلية . فالعقل يكوّن بالتجربة — الخارجية والداخلية — جميع ما فى عقلنا من أفكار

وقد حاول ليبنتز أن يوفق بين هاتين الفلسفتين ، وكان رياضى النزعة مثل ديكارت ولكنه أراد أن يوسع آفاق العقل وينوع مناهجه

وقد وافق لوك على نقده للافكار الفطرية التى بنى عليها ديكارت فلسفته ، فحق أن جهل الاطفال والهمج لهذه الافكار يشكك فى وجودها الفطرى فى الانسان . ولكنه لاحظ من ناحية أخرى أن التجربة والملاحظة لا يكفيان لتفسير جميع الحقائق العقلية ، فالتجربة مثلا فردية فهى نسبية ولكن توجد حقائق عامة ضرورية أى أن العقل لا يمكن أن يتصور نقيضها . فالمبادىء الفطرية موجودة ولكنها لا تبرز الى الشعور فى كل حين وانما لا بد لها من التجربة لتجعلها حقيقة معلومة ولتخرجها من القوة الى العقل

والحقائق تنقسم الى نوعين ما بين فطرية وآتية من التجربة أو حقائق الوقائع ، والأولى ضرورية شاملة ، نقيضها محال مثل ٢ + ٢ = ٤ ، والثانية هى التى تعرف بالحواس أو الشعور مثل أي واقعة تاريخية

أما دافيد هيوم فيستأنف فلسفة لوك ، ويرجع كل المعرفة الى التجربة الخارجية والداخلية ، وينكر الافكار الضرورية انكاراً تاما ، ويزيد على لوك فيقول أن ليس للعقل قوة فعالة ولا قدرة له على التركيب ولا التحليل ، ولكنه فى الجملة يخضع لقوانين تتصرف فيه كما تتصرف القوانين الطبيعية فى الطبيعه ، فتصور النظام النفسى على مثال النظام الطبيعي وفرض وجود قوانين تسيطر على العالم النفسى كقانون الجاذبية الذي يحكم فى الظاهرات الطبيعية ، وهذه القوانين النفسية هى قوانين التداعى والترابط ، هى التى تجعل من مجموعة الاحساسات والاخيلة والعواطف نظاما عمليا يوهمنا بانتظامه أنه يعتمد على مبادىء فطرية ضرورية نقشها الله فينا ، وقوانين الترابط هى التشابه والاقتران فى الزمان والمكان والسببية ، وعلى أساس ذلك يفسر قانون السببية فيقول إن معنى هذا القانون هو أننا عندما نلاحظ مقدمات معينة نتوقع نتائج معينة فمن أين لنا هذا التوقع ؟ أهو آت من طبيعة الاشياء ؟ كلا لأننا لا نرى فى الواقع إلا ظاهرات متتالية ولا نلاحظ قوة ضرورية تجعل السابق علة جبرية تحدث اللاحق . فمن أين لنا هـذا الاعتقاد إذا ؟ من قوانين الترابط والعادة ، فنحن نرى الحادثتين المتتاليتين — اللتين نربطهما بالسببية — دائما معا وهو اقتران فى الزمان والمكان ، ثم أننا نرى دائما أبدا نفس المقدمات ونفس النتائج وهذا تشابه ، وبالتكرار المتتابع تتكون العادة وتتوقع تأثيرها وبفعل القوانين المذكورة نتائج معينة عندما تظهر لنا مقدمات معينة وجملة القول أن العقل هنا لا عمل له إلا تلقى مختلف الاحساسات والمشاعر والتأثر بالقوانين المترابطة

وقد تلقى كانط هذه الفلسفات فلم يقتنع بادعاء الميتافيزيقا ولا بفسيولوجية العقل كما تصورها لوك ودافيد هيوم. وقد وضع المسألة التى طال النزاع عليها بين العقليين والتجريبيين فى هذا السؤال: هل المعرفة العقلية Apriori ( المستقلة عن التجربة ) ممكنة ؟ وأجاب بالايجاب وميز منها ثلاثة أنواع

( ١ ) القضايا الرياضية ( ٢ ) مبادىء علم الطبيعة ( ٣ ) القضايا الميتافيزيقية ( على الأقل فى رأي من يؤمنون بالميتافيزيقيا )

وكان يرى أن العقل يتصور الاشياء فى حدود طبيعته ، وأنه يقدرها من خلال قواعده الطبيعية ( أو صوره ) ولكن هذه القواعد الأولى لا يستعملها العقل إلا عند ما تقدم له التجربة مادة المعرفة

ومن هنـا يتضح لنا أنه ميز بين شيئين فى المعرفة . مادة المعرفة وهو ما تأتى به الحواس ، وصورة المعرفة وهو ما تضيفه النفس اليها . فالمعرفة التجريبية هى امتزاج المادة بالصورة أو هى المادة كما يراها العقل خلال صوره . وهذا هو موضع الطرافة عند كانط فهو يريد أن يقول أن علم الاشياء لا يقدم لنا الاشياء كما هى فى ذاتها ، ولكنه ليس أوهاما وصورا لا تتعدى حدود العقل ،

هو يعرض لنا الوجود خلال صور العقل ، يعطينا الوجود كما يمكن أن نتصوره على قدر طاقة القوانين العقلية . وعلى ذلك فهو يختلف عن اتباع الايديالزم

كذلك الصور العقلية عند كانط تختلف عن الافكار الفطرية عند ديكارت وليبنتز لأن العقل عند المدرسة الديكارتية يستطيع أن يدرك الماهيات كالله والنفس أما الصور العقلية فهى قوانين العقل بوجه عام . ليس لها موضوع خاص ، وانما جميع الظاهرات التى تتصل بنا تخضع لها وترتبط تبعا لها

وقد تكلم على ثلاث درجات من المعرفة : ما تقدمه الحواس وهو الموضوع أو الظاهرات ، والعقل التجريبى وهو الذى يخلق المبادىء والصور لربط الظاهرات ، والعقل المجرد وفى صميمه ميل نحو الوحدة فهو يتجاوز حدود التجربة ويخلق مسائل لا يمكن حلها . ثم يأخذ كانط بعد ذلك فى عرض الصور العقلية وإقامة الدليل على عجز العقل عن بلوغ المطلق أو معرفة ماهيات الاشياء

وبعد كانط اتصفت الحقائق الأولية بانها شاملة وضرورية ، وذلك — يرجع كما نعلم — الى أنها صور العقل ، فهى لا يمكن أن تتصور على نحو آخر ، ولو أنها كانت نتيجة للتجربة لما أمكن أن تتصف بالشمول والضرورة لان التجربة تعرفنا بحالة خاصة فى زمن خاص ، أما تقرير القانون فى جميع الاحوال وفى جميع الازمنة فمقرر بالعقل وليس بالتجربة ، ولكن المدرسة التجريبية الانجليزية التى خلفت مدرسة دافيد هيوم لم تسلم بهذا التفسير وان اعترفت بوجود اعتقاد عام يصدق فى هذه الحقائق العامة الضرورية . وقد فسرها ستيوارت ميل تفسيرا سيكلوجيا فقال عن الضرورة ان كل فكرتين توجدان معا أو متواليتين تستدعى الواحدة الاخرى تبعا لقانون تداعى المعانى ، واذا وجد فكرتان دائما معا ، يرتبطان فى العقل ، ونتصور — لدوام ارتباطهما — وجود علاقة ضرورية بينهما ، أما شيوع هذه الحقائق بين الناس جميعا فراجع الى أن البشر بطبيعتهم مسوقون لاتيان بعض تجارب خاصة تنتج عنها تصورات الحقائق الأولية ، وعلى ذلك فليست الحقائق الاولية صورا عقلية فطرية ، انما هى إلا آثار التجربة التى خضعت لقانون التداعى ورسخها الزمن والتكرار

ومن رجال هذه المدرسة سبنسر ، وقد اعتمد فى تفسير العقل ومبادئه الأولى على نظرية التطور والوراثة كما استعان بالفسيولوجيا ، ولم يختلف مع ستيوارت ميل اختلافا جوهريا لانه كان مثله يرى أن العادة والتداعى هما أساس تكوين الصور العقلية . ولكنه كان يقول إن التجربة الفردية لا تكفى وأحل محلها تجربة الانواع التى تؤتى ثمرها بفضل الوراثة ، فالحالات النفسية المرتبطة ببعضها والتى يتكرر حدوثها معا تكون نزوعا عاما يمكن أن يتوارث ويسير نحو الرسوخ الكامل حتى يأخذ صورته النهائية فى المبادىء العقلية

والذى يوضح الوراثة أكثر أنه عند سبنسر الحياة النفسية توازى الحياة المادية وتتبادل معها الآثار بحيث أن كل حالة نفسية يقابلها مثلها فى الجهاز العصبي فارتباط فكرتين مثلا يقابله اشتباك فى المخ ، وبذلك تتكون — على مرور الاجيال — المبادىء العقلية التى يظن أنها فطرية وهو ظن له ما يبرره

ومما تجب ملاحظته هو أنه لما كانت هذه المبادىء نتيجة للتجربة الموروثة آثارها ، ولما كانت التجارب قابلة للتغير فالمبادىء العقلية ليست نهائية كما يعتقد البعض

ويبرر هذا رأى سبنسر عن العقل ، فهو عنده توافق يسير دائما نحو الكمال بين النفس والطبيعة

ووجد فى العصر الحديث نقاد للعقل — مثل كانط — غايتهم تحديد مبادئه ووضعها فى جدول منتظم منطقى ، ولكنهم يختلفون مع كانط فى فهمهم معنى العقل . فكانط كان يرى العقل ملكة خاصة مميزة عن الاحساس أما النقاد الجدد ، رينوفييه وهملن ولينخ ، فيوسعون فى مفهومه حتى يشمل الاحساس والارادة

وهؤلاء النقاد يتحدون فى الغاية وهى ترتيب مبادىء العقل ( المقولات ) ويختلفون فى المنهج فرينوفييه ولينخ يعتمدان على التجربة فى تحديد المبادىء وهملن يعمد الى التحليل العقلى

ودوركيم يرى كذلك أن العقل مجموعة مبادىء ، تخضع لها الانسان فى تصوره للاشياء ، ولكن ليس يكفى أن نعرف ما هى هذه المبادىء وأن نعرف علائقها بل يجب أن نتوصل الى أصولها الأولى وهذه الاصول عند دوركيم هى المجتمع

فدوركيم يناقض الذين يقولون بان الانسان اجتمع لان عقله هداه الى تقدير فوائد الاجتماع لانه يقرر أن العقل نفسه من صنع المجتمع

والانسان اجتماعى ، فهو ينشأ على تعلم آراء المجتمع واتخاذ طرقه وأساليبه فى التفكير ، فاذا انتبه الى نفسه ولاحظ عقله وجد به مبادىء لم يصنعها بنفسه ولم تدخل فى حيز تجاربه فيسارع الى التسليم بانها طبيعية وأنها فطرية ، فقانون العقلية مثلا يمكن ارجاعه الى الاعتقاد الدينى أو الى الدين الذى هو على رأس الظاهرات الاجتماعية عند دوركيم

وشمول هذه المبادىء بين أشتات الناس المتباعدة يرجع الى تشابه طبيعة المجتمع فى كل مكان بحيث أنه لا تنتج عنه إلا مبادىء واحدة لا يستطيع الانسان أن يتصور وجود غيرها مخالفا لها

وظن دوركيم أنه بذلك وفق بين التجريبيين والعقليين فالعقل ليس صناعة فردية ولا هو هبة طبيعية ولكنه وليد المجتمع

وتعد نظرية وليم جيمس عن العقل رجوع الى المذهب التجريبي ولكنه لم ينف عن العقل

دوره الكبير في المعرفة فهو يكمل المعرفة الحسية وينظمها ، فالمعرفة العقلية هي معرفة حسية مثقفة ، والتجربة اتصال مباشر بين العقل والحقيقة ، وليس معنى هذا أنها بلغت الكمال ، فالذى يعوقها هو عدم بلوغ التجربة الى درجة الكمال ، وجيمس في ذلك يختلف عن برجسون ، فبرجسون يرى أن الحقيقة الكاملة مستحيلة على العقل ، لان العقل يغير من حقيقة التجربة بما يوافق ما هو مخلوق له من تمهيد سبل العمل للانسان ، فالعقل محدود ، ميدانه المادة ، وغايته العمل . ولا يكاد يعرف الاشياء إلا في حالتي السكون والانفصال . فاذا تطاول لفهم الحياة بدا عجزه . والسبيل الى النفاذ في أعماق الحياة هو البداهة أو البصيرة . وهي معرفة مباشرة تجعلنا نندمج في أعماق الحياة . ونحس بحقيقتها . هي العبقرية المبدعة في الفن والأخلاق . ومع كل ذلك فبرجسون لا يحتقر العقل لانه يعتقد أنه اذا اتحد بالبداهة اوجد معرفة الحياة أو الفلسفة أما بمفرده فلا يقدر إلا على معرفة العلم أو المادة

ويجدر بنا أن نشير في الختام الى رأي ونشفع عن العقل فهو لا يؤمن بالعقليين ولا بالتجريبيين ولا يتصور العقل كنظام كامل من المبادىء . فالعقل لا يوجد وهو تام الخلقة ولكنه يوجد شيئا فشيئا . وتتقرر له مبادىء وصور في أثناء اتصاله بالتجربة وهو يسير نحو الكمال بخطوات مطردة

فمن هذا ترى أن مسألة العقل ابتدأت بنقد الاحساس وتطورت الى نظريات ديكارت ونقد كانط وتجريبية ستيوارت ميل . وفي العصر الحديث تصور البعض العقل كنظام من المبادىء وحاول معرفتها سواء بالعقل أو بالتجربة . وأرجعه آخرون الى المجتمع . وتكلم عنه غير هؤلاء وهؤلاء من حيث ما يؤدى من وظيفة في الحياة الانسانية

نجيب محفوظ



# مملكة العميان

تأليف . ج . ويلز وتلخيص عبد الحميد أبو حامد

خرج جماعة من المستكشفين الانجليز يجوبون أطراف أمريكا الجنوبية ويكشفون الغامض من حياة أهلها حتى وصلوا الى اقليم الاكوادور حيث يعيش حيوان اللاما ذو الشعر الذى يشبه شعر الغنم بكثافته . تسلقوا الجبال الشامخة حتى وصلوا الى قمة جبل يناطح السحاب بارتفاعه فجلسوا يستريحون من مشاق الصعود الا « نونيه » فقد أبى على نفسه الجلوس فخرج يجوب البقاع المحيطة بالقمة التى يستريحون عندها ولكنه تغيب وأطال الغياب فبات رفاقه هناك وهم ينتظرون أوبته ولكن مر اليوم التالى ولم يعد فخرج جماعة منهم يبحثون عنه ولكنهم لم يقفوا له على أثر فقفلوا عائدين

اما نونيه فقد زلت به قدماه وهو يسير فى هذه البقاع وانزلق نحو هاوية مخيفة متفرعة صارت تتلقفه صخورها حتى استوى هناك بالوادى المخيف البعيد عن العالم ، كان هذا الوادي هو وادى العميان وقد عاش نونيه لينبىء العالم بما رآه

هناك أخذ يعود الى صوابه شيئا فشيئا فى جو مظلم قاتم . وجد نفسه يفترش حشائش خضراء فظن نفسه قد ألم به مرض أخرجه عن وعيه . أين هو ؟ وأين رفاقه ؟ انه لايدرى . كل ما حوله غريب عنه . ثم تفقد ملابسه فوجد بعضها قد تمزق وطارت بعض أزرار سترته ثم تذكر شيئا فشيئا انه كان يبحث عن صخور معدنية هو ورفاقه ولكن أين الفأس ؟ وأين ذهبت ؟ هنا تأكد تماما أنه قد سقط من عل فرفع عينيه فى ذلك الحائط الشامخ الذى يطاول الفضاء وقد أقامته الطبيعة سياجا بينه وبين العالم فوقف على قدميه فأحس الألم يملأ جسمه ثم اقترب من بركة ماء قد تجمعت مياهها من المطر فشرب ماطاب له الشرب ولكنه الآن أين يذهب ؟ وجد أمامه طريقا ضيقا فعدل اليه ومضى فيه شوطا بعيدا ولكنه كان كلما سار امتد الطريق الى واد مظلم ولكنه كان مع ذلك واد نضر يكسو أراضيه العشب الأخضر وتناثرت فيه الدوح هنا وهناك ورأى عن بعد بعض البيوت الحجرية فسار صوبها ولكنه كان كلما سار أخذ منه التعب فيجلس ليستريح ليعود إلى سيره حتى إذا وصلها كان قد وصل إلى مملكة العميان . كانت البيوت غريبة الشكل لم تألف عينيه بيوتا على غرارها وكان الوادى كله غريبا عليه . كان الوادى تكسو اراضيه الحشائش

الخضراء تزينها أزهار حلوة نبتت هنا وهناك فى انتظام وترتيب تدل على حذق فى الحرث والزرع وحول الوادى كله سور عال من الصخر وغدير تنساب مياهه فى قطع المرعى واجزاء الحقل وفى الربى العالية تمرح اللاما . أما بيوت الوادى فلم تكن على شاكلة ما رآه من بيوت القرى الجبلية التى مر بها بل قامت فى صفين طويلين متباعدين وبينهما طريق نظيف جميل وبكل واجهة بيت كانت فرجة واحدة وليس بها نافذة واحدة . أما زخرفة البيوت من الخارج فقد كانت مشوهة ملطخة بنوع من الأصباغ . وانحدر من مكانه فرأى جماعة من الرجال والنساء والأطفال . البعض جلوس والبعض وقوف فى تكاسل ورأى ثلاثة من الرجال غير بعيدين عنه يحملون اوعية مشدودة الى أكتافهم يسيرون بعضهم فى أثر بعض مشية رفيقة بطيئة يتثاءبون فى كل خطوة . فوقف نونيه مكانه ثم صرخ صرخة دوت فى كل أنحاء الوادى . إذ ذاك وقف الرجال الجالسون فداروا برؤوسهم فى كل ناحية وأخذ نونيه يشير اليهم ويلوح بيديه ويرفع ذراعيه ولكنهم لم يبد عليهم أنهم رأوا أشاراته ولكنهم ساروا صوبه ثم صرخوا صرخة لعلها كانت منهم جوابا على صرخته وكلما اقتربوا منه أخذ يحدق فى وجوههم ولشد ما كانت دهشته حين وجدهم جميعا عميانا وتبين له أنه قد هبط . . مملكة العميان

أما سكان هذه المملكة فقد عاشوا هناك وطال بهم البقاء حتى نسوا من أين نزحوا ومضى جيل وأجيال وهم هناك يتناسلون وكان بعضهم حين سكنوا بتلك الأراضى قد أصابه العمى ولكن العمى صار يتوارث بينهم ويستمر حتى صاروا إلى ما هم عليه فكبارهم يأخذون بأيدى صغارهم الذين يولدون عميانا فيعرفونهم نواحي الوادي وكذلك مات البصر عندهم وكذلك عاشوا

— ٢ —

اقترب الثلاثة منه وجعلوا يرهفون آذانهم ويتعرفون وقع خطواته ولكن كان الرعب يشيع فى وجوههم فقال رجل منهم

— هذا انسان أو شيطان جاء منحدرا عن الصخور

ولكن نونيه تقدم بخطوات جريئة هادئة ثم حياهم فسأله أحدهم

— من أين أتيت ومن أي البلاد هبطت ؟

— من تلك الجبال الشامخة حيث يعيش المبصرون

واندهش نونيه للبسهم وأرعبه تقدمهم منه وهم يرفعون أيديهم اليه وقال ثالثهم

تعال هنا

ثم اخذوا يتحسسون موقفه حتى إذا أمسكوا به أخذوا يتحسسون كل جزء من جسمه حتى

إذا وصلوا الى عينيه أخذوا يلمسونها كل منهم بيده وأخذوا يمسكون جفونه ومحجريه وأعادوا لمسها مرات ومرات ثم صاح واحد منهم

— مخلوق غريب يا كوريا . ألا امسك شعره . انه خشن كشعر اللاما

ثم انتقلوا إلى لمس ثيابه فتعجبوا لخشونتها فسأله أحدهم

— وهل جئت هكذا الى العالم

فأجابه نونيه

— بل إلى خارجه

فلم يفهم أحد منهم ما يعنيه نونيه وأخيرا قال واحد منهم

— هيا بنا نعرضه على أكابرنا وشيوخنا

فرد عليه آخر

— نعم ولكن يجب أن ننبه القرية لمقدمه فربما ذعر الأطفال

فتقدم أحدهم وأمسكه من يده بينما سار وراءه الاثنان الآخران وصاروا يصرخون بهذه الكلمات وهم يسيرون « انسان غريب من بين الصخور »

فخرج أهل القرية من كبار وشيوخ وشبان ونساء ورجال وأطفال وصاروا يتحسسونه وهو يسير ويتشممونه بينما انتحى النساء ناحية بعيدة من الطريق كأنما يخافونه وكلما فتح فاه بكلمة أحسوا الذعر يمر فى أبدانهم لخشونة صوته فضلا عن خشونة شعره ! . ثم قال أحدهم يكلم زميله

— أن حواسه لاتزال ناقصة مضطربة . أنه يقول بأنه ينظر . اليس إذن ناقص الخلقة مشوها ألم تسمعوا كلماته ؟ أنه حديث العهد بمعرفة الكلام

فدنا منه طفل صغير أمسك بيده ثم أخذ يصرخ وهو يضحك مداعبا « بوجوتا . بوجوتا »

فضحك نونيه فصاح أحدهم : « إذا فاسمه بوجوتا »

وانطلقوا به جميعا وهم ملتفون حوله من كل جانب حتى انه كثيرا ما تعثر فى مشيته ودخلوا به إلى حجرة مظلمة حالكة الظلمة لايرى فيها الانسان أصابع يديه وكان بآخرها موقد نار مشتعلة وبينما هم يدفعونه الى الداخل إذ تعثرت قدماه فوقع على الأرض واصطدم بواحد منهم كان قد جلس على الأرض فصاح فى وجهه ولكنه رد عليه من كان يأخذ بيد نونيه قائلا

— انه لايزال فى دور النمو . إنه يتعثر فى مشيته ويهرف بكلمات لامعنى لها

أجلسوه أمام شيخهم الكبير فأخذ يسأله عن البلد التى جاء منها وكان كلما وصف لهم ما يراه

المبصرون بأعينهم من أشياء تضاحكوا وأخذوا يهزءون منه فهم وقد مرت عليهم تلك الأجيال المتعاقبة وهم لا يعرفون عن البصر ولا عما يرى بالبصر شيئاً انعدمت عندهم أسماء البصر ومعانيه وتحولت الى خرافة طفولية مضحكة . ثم ابتدأ شيخهم يصف له كيف أن الدنيا — هي في نظرهم وفي واديهم الذي يعيشون فيه — عبارة عن فجوة في الصخور تخرج منها أول ما خرج جمادات لا تحس ثم خرج بعدها حيوان اللاما وغيره من المخلوقات الحية ثم بعدها الانسان ثم الملائكة وهي ما يسمع صوتها تغرد على الأشجار وهم يقصدون بها العصافير والطيور التي لا يمكن أن يصل اليها الانسان . ثم أخذ يقسم له الزمن إلى قسم بارد وقسم دافىء وهو يعني الليل والنهار وكيف أنهم يشتغلون في القسم البارد ويأوون الى مضاجعهم اذا ما جن القسم الدافىء وقد أبى اليهم هو في وقت كانوا فيه يهجعون ثم عرج على نقص نموه ونصحه بأن يتفهم كل ما يلقى عليه من الحكمة والدين وأن يبقى صابراً بعض الوقت حتى تنمو حواسه فلا يعود يتعثر في مشيته ولا يقول ذلك الهراء الذي ليس له معنى

بعد ذلك أحضر القوم له الطعام من لبن اللاما وكسر من الخبز الخشن مرير الطعم ثم قادوه إلى مكان منفرد حيث يأكل طعامه وينام فأكل نونيه فقد كان الجوع قد أخذ منه كل مأخذ ولكن النوم لم يزر جفونه ولم تغمض له عين وأخذ يفكر . هل هو المبصر وسط العميان يقاد كأنما الحالة انعكست ؟ وهل هو يعامل مثل هذه المعاملة وهو الذي قيل عنه في الأمثال « المبصر بين العمى سلطان » ؟ اذن لماذا لا يكون سلطاناً عليهم ؟ وبينما هو في تأملاته إذ سمع صوتاً يناديه — بوجوتا . . . يابوجوتا . . . فقال . . . هيا .

فأراد أن ينصرف عنهم . أراد ألا يخضع لهم بل يجب أن يسير كما يريد وانحرف عن طريق الرجل ومشى فوق الحشائش ليضلله فنهره الرجل بقوله :

لا تمش على الحشائش . انه محظور أن نمشي فوقها .

فوقف نونيه مشدوهاً . وكيف لهذا الرجل الأعمى أن يعرف أنه قد صعد فوق الحشائش وهو الذي كان يسير بخطوات خافتة لا يكاد هو نفسه يسمع صوتها ولكنه مع ذلك شعر بشيء من الغضب يتملكه . أيتحكم فيه هؤلاء العميان وهو المبصر الوحيد بينهم . لم لا يخضع هؤلاء العمى له ؟ لم لا يكون ملكاً عليهم ويكون الآمر الناهي فيهم ؟ واختمرت هذه الفكرة في رأسه . .

فسار مع هذا الرجل الذي كان يناديه حتى إذا اجتمع بالقوم أجلسوه يريدون أن يملوا عليه درساً في فلسفتهم كما أملوا عليه بالأمس وكانوا ينتظرون أحدهم فأراد أن يدلي عليهم بنعم البصر على الانسان كرد على فلسفتهم الباطلة فما أن رآه آتياً عن بعد حتى أخذ يصف لهم الطريق الذي يسلكه في مشيه وأنه الآن يسير في خط مستقيم ثم ينحنى الآن الى أحد المنعطفات ثم يستوي بعد

ذلك ولكنهم مع ذلك كانوا يهزءون منه فى سخرية ولا يفهمون « للبصر » معنى. أخفق اذا فى الناحية العملية فاراد أن يأخذهم بفلسفتهم فصار يصف لهم السماء الزرقاء والربا والجبال وقد تغطت بالعشب الاخضر فجعلها كالبساط السندس ووصف لهم شروق الشمس وغروبها وما فى ذلك من جمال وروعة فكانوا يستمعون اليه فى دهشة وتكذيب ورأى أن تعاليمه قد راحت بينهم أيضا مستنكرة . اذا فماذا هو فاعل ؟ إذا لابد له من استعمال القوة والجبروت . فكر فى أن يتناول فأسا من فؤوسهم فيهوي به فجأة على رجل منهم أو رجلين فيلقيه أرضا وبذلك يريهم بالقتال حسنة الأعين وفضل البصر وتملكته هذه النزعة حتى أمسك الفأس ولكنه شعر بضعف وعطف . ولكنهم اذا تقدموا وأرادوا أن يمسكوا به استاء كل الاستياء فقهر من تقدم منه ولكنه لم يتراجع فقهره مرة أخرى ولكنه أصر على القبض عليه فما كان من نونيه إلا أن أمسك بفأسه وهوى به على رأسه فتراءى الكل يمسك به ويسدون عليه الطريق الذى يريد أن يهرب منهم اليه ولكنه انتهز وجود فجوة صغيرة فى صفوفهم فانسل منها ولم يجد وراءه إلا السور فخرج منه وهم يعدون خلفه يريدون القبض عليه وهكذا خرج من وادي العميان .

— ٣ —

ولبث خارج وادى العميان يومين وليلتين يحاول أن يجد لنفسه مايتبلغ به ولكن كان بحثه يضيع سدى وأخيرا لم يجد إلا أن يطيع رعاياه وقد ثاروا عليه فجاء الى باب السور وأخذ يصرخ صرخات جاءه على أثرها رجلان فسألوه عما يطلب فقال لهم — لقد كنت أحمق فيما فعلت بالامس . إن البصر كلمة لاتدل على شيء بل هى أقل من لاشيء . وانى أقر فلسفتكم وتعاليمكم ولكن آتونى حالا بطعام فانى أ كاد أموت من شدة الجوع .

ثم أخذ يبكى وكان يظن أنه سيجد منهم عقابا صارما لما أتاه بهم بالامس ولكن العمى كانوا من أهل العفو والمغفرة فلم يعدوا تمرده إلا دليلا جديدا من أدلة حماقته وسخف عقله وانحطاطه فأتوه بطعام ثم عادوا يلقنونه تعاليمهم وهو ساكت صابر وسارت الايام وهى كلما ازدادت بعد اتصاله بالعالم المبصر الخارجي فأخذ يتذوق فلسفتهم وصار يسأل نفسه بعد ذلك فى كل مايراه فربما كان ضالا مخطئا . وكذلك أصبح نونيه رعية من أهل مملكة العميان بعد ان كان يريد أن يخضعها لحكمه .

* * *

. . . وكان لشيخ القرية فتاة تدعى « مدينا ساروتى » كانت اجمل من أنجب هؤلاء العميان ولكنها رغم ذلك لم تكن تجد ذلك الاعجاب الذى يكون عادة بكل جميل فما كانوا يدركون معنى الجمال إذ كانوا اذا تحسسوا وجهها وجدوا ان عينيها لم تطبق تماما كعيونهم بل كانت كانما ستتفتح

يوما من الايام وكان صوتها قويا جهورا وهكذا لم تلق مدينا ساروتى من فتيان المملكة من يتعشقها ولكن نونيه على العكس أغرم بها وصار يجد فى حصوله عليها لذة تذهب تلك الوحشة التى يجدها فى تلك البلاد الغريبة .

أخذ يتودد اليها ويعمل جهده لارضائها بكافة الوسائل حتى ساعدته الظروف وواتته المقادير فتفتح قلبها له فقد كان الجميع فى ليلة من الليالى جلوسا حول الطعام فى الغداء — إذ كان ليلهم نهارا ونهارهم ليلا — فرأى وجهها فى ضوء النهار فبهره جمالها وتشجع قليلا فاقترب منها ثم قبض على يدها وأخذها بين راحتيه وضغط عليها فلم تبد أي ممانعة بل بالعكس كانت تشجعه ولكنه خاف أن يكلمها فيثير حوله الشبهات وربما قاموا عليه فقتلوه . فأرجأ ذلك الى فرصة أخرى .

ذهب اليها مرة ليلا وكانت جالسة تغزل والقمر يرسل ضوءه فينير وجهها ويغمره بوقار وجلال فجلس اليها يبثها هواه وحبه ولكنها لم تكن تعرف ماهو الحب وكيف يكون حال المحب المدله وخصوصا من كان مثل نونيه . وتكررت اجتماعاتهما وغدت البلاد المتوحشة جنة فيحاء وأخذ نونيه يصف لها جمال النجوم والطبيعة ونعمة البصر وهى تستمع اليه فى شيء من اللذة كثير فوجد فيها شخصا استطاع أن يفهم عقليته وألا يجد فى كلامه هراء كما يفعل شيوخ المملكة وكبارها وتقدم به الحب حتى فكر فى أن يطلب يدها من أبيها يعقوب شيخ القرية ولكن الخوف تملكه وخافت مدينا ساروتى عاقبة غضب أهلها وعشيرتها فاختفت من نونيه وما سمع أهل البلاد بهذا الخبر بعد ذلك حتى تملكتهم الأنفة أن يختلط جنسهم بنسل هذا المعتوه الناقص الخلقة المفتح العينين الذى إذا تكلم تكلم هراء لايفهم له معنى حتى ان شابا منهم تقدم يبارز نونيه ولكن كانت لنونيه الغلبة .

وكان الوجد قد أشعل فؤاد مدينا فأخذت تبكى وتنتحب عند أبيها وترجوه أن يوافق على زواجها ولكن كان يردها عنه بقوله أن نونيه مصاب بعته يجعله يهذي كثيرا ولكنه لما رأى منها اصرارها على الزواج منه خرج الى مجلس شيوخ المملكة يسرد عليهم ماتطلبه ابنته ويستفتيهم وكان بينهم كبير أطباء المملكة فراح يقول :

— ان بعقل نونيه دخلا ولما فحصته تبينت أن هاتين الفتحتين الغريبتين اللتين يسميهما العينين مصابتان بمرض هو الذى يؤثر على عقله ويجعله يهذى بكل هذا الكلام وهما متسعتان اتساعا عظيما وله كذلك جفنان يتحركان وله أهداب طوال ومن ثم تجدون أن عقله أبدا فى هياج واضطراب .

فسأله يعقوب :

— ولكن ماذا تستطيع بواسع علمك أن تعمله لتشفيه من مرضه هذا .

فأجاب الطبيب :

— انى أظن أنى أستطيع أن أؤكد لكم أنا لانحتاج فى شفائه إلا الى عملية جراحية بسيطة هى أن نخرج هاتين الحدقتين المتحركتين ونقفل هذه الفتحات الواسعة فى وجهه .

فأمن القوم على قوله ووجدوا فى رأيه كل الحصانة ورصافة القول . وصاح يعقوب فرحامتهللا وانطلق يبلغ نونيه الخبر السار ولكنه اندهش إذ وجده يتلقى الخبر بكل وجوم وحزن كأنما لايريد أن يشفى مما به فقال له الشيخ .

ان من يسمع قولك الآن يظن أنك لاتريد الزواج بابنتى بتاتا رغم هذا الالحاح الذى كان منك . وجاءت مدينا هى الاخرى تحاول أن تقنع حبيبها بقبول اجراء العمليه حتى يشفى من علته وبذلك يتم هناءها ولكنه هز رأسه قائلا .

— ان الحياة هى البصر . ان البصر وحده هو الذى يجعلنى أشاهد وجهك الصبوح وأتأمل محاسن جسمك وعينيك الجميلتين فهل أنزع تلك النعمة من يدى وأعود لاأري من حسنك إلاماتحسه يداى وما تسمعه من حديثك أذناى . كلا . أنت لاترضين ان أعيش كذلك .

فأجابته مدينا :

انى أتعشق فيك ياحبيبي قوة خيالك ! ولكن عليك أن تضحى بشىء لقاء زواجى منك فماذا أنت فاعل؟

انقضت فترة من سكون عميق قال بعدها نونيه لحبيبته .

— وماذا يكون لو رضيت !

فألقت بنفسها بين ذراعيه الممدودتين للقائها . . .

وانقضت سبعة أيام قبل اجراء العملية التى ستنقله من عالم المرئيات الى عالم المعميات وكان لايذوق النوم الا لماما تأخذ عليه الهواجس كل أفكاره فاذا طلع عليه النهار خرج الى الحدائق ينعم بشكل النرجس والزهور الجميلة يملأ عينيه من منظرها قبل أن يودعها ويبقى اعمى مدى العمر وذهب الى مدينا فقال لها :

ألا وداعا ذلك البصر الذى يجعلنى أشاهد فيك الجمال البديع سوف لأرى وجهك . سوف لأري وجهك المشرق بعد اليوم بل سأتحسسه ان تمكنت أن أجده بيداي .

فأجابته مدينا .

تحمل الالم والعذاب من أجلي وسأجزيك بقلبي وحياتي لو أن فى قلب المرأة وحياتها الجزاء فأخذها فى ذراعيه وطوقها وأخذ يقبلها ثم همس فى أذنها الوداع . . . الوداع . .

ثم أرخى ذراعيه من حولها وانطلق مندفعا فما سمعت وقع خطاه وهو يبتعد عنها شيئا فشيئا حتى أجهشت بالبكاء . أما هو فقد جرى وكأنما كانت تقوده قدماه الى حيث سور المدينه ثم الى خارجها . وقف يتأمل الجبال العالية وأخذ يسائل نفسه أيعود ثانية حيث يريدون أن يفقدوه أجل نعمة أنعم الله بها على الانسان ؟ لا بد أن يجد له مخرجا من هذا الوادى . انه لا بد له من المستحيل فى هذه المرة حتى ينجو بسلام . جعل يتعلق بالصخر فتهوى به واحدة ويتمكن من الثانية فيصعد قليلا ويستريح كثيرا ويهوي أكثر ولكنه كان يرى ضوء العالم الخارجي يشع قليلا فى عينيه . انه يقترب من العالم المبصر حتى استوى بعد جهد جهيد على قمة الجبل وأخذت تتضاءل صورة مدينا من مخيلته شيئا فشيئا .

# التجدد

للاستاذ خليل السكاكيني

## نحن متأخرون

كنا متقدمين فتأخرنا ، وكان غيرنا متأخراً فتقدم ؟ فنحن بالقياس الى ما كنا عليه ، وبالقياس الى غيرنا من الامم المتقدمة ، متأخرون

ولماذا ؟

لسنا متأخرين لمكاننا ولا للوننا ، وليست الامم المتقدمة متقدمة لمكانها ولا للونها ، وانما نحن متأخرون لان أفكارنا متأخرة ، وانما الامم المتقدمة متقدمة لان أفكارها متقدمة ، وحالة الامم من تقدم أو تأخر انما تتوقف على فكرة



كيف تستطيع أن تكلف الشرق الاقبال على الحياة وهو يكرهها ، أن يكون استقلاليا وهو اتكالي ، أن يطلب العالي وهو يرضى بالدون ، أن يطلب الكثير وهو يقنع بالقليل ، أن يسرع وهو يحسب السرعة رعونة ، أن يعنى بجسده — بشبابه وجمالة وصحته وقوته — وهو يحسب هذه العناية من وساوس الشيطان

## وما العلاج ؟

للتجدد وسائل كثيرة أهمها المدرسة

نعم ان لنا مدارس ، وان مدارسنا بالقياس الى ما كانت عليه فى عهدنا الماضى ، بل بالقياس الى ما كانت عليه لأول عهدنا الجديد هذا ، راقية -- ولكنها مع ذلك لا تزال رجعية ، وليس من غرضى هنا أن اتتبع آثار هذه الرجعية اثراً اثراً ، فقد تبسطت فى الكلام عنها فى مواقف عديدة قبل اليوم ، فأكتفى بالاشارة الى بعضها

لا تزال التربية فى كثير من مدارسنا مبنية على اذلال التلميذ لا اعزازه ، على تصغير نفسه لا تكبيرها ، على تقييد حريته لا اطلاقها ، نعم منعنا الاساتذة من القصاص ، ولكن أبحناه

للمدبرين ، ومنعنا أن يكون الضرب على الايدى أو الارجل ، ولكن أبحنا أن يكون على مؤخر الظهور .

القصاص قصاص سواء تولاه الاساتذة أم تولاه المدبرون ، والضرب ضرب سواء أكان على الايدى والارجل أم كان على مؤخر الظهور . ولسنا نضرب التلميذ حين نضربه ، ولكننا نضرب نفسه لو ندرى ... وهذا من أظهر آثار الرجعية فى مدارسنا نتابع فيه القدماء فى غير تفكير ، واليكم البيان

(١) كان القدماء يؤمنون بالارواح ، فكان ما يتوهمونه شرا فى التلميذ ليس الا روحا شريرة حلت عليه ، كما كان كل مرض أو جنون روحا شريرة لا تحل على أحد الا أصبح مريضا أو مجنونا وكانوا يعتقدون أن هذه الروح الشريرة لا تخرج بالرفق ولكن بالقسوة . فكانوا يضربون التلميذ لتخرج الروح الشريرة منه .. وقد يكون ماتوهموه شراً فيه ليس الا غريزة أو مزاجا أو مرضا أو سوء معيشة لاذنبا جناه ليستحق عليه قصاصا ، كما كانوا يضربون المريض والمجنون لتخرج الروح الشريرة منهما ، وقد كانت العصا ولا تزال رمز صناعة التعليم ، وكان الآباء على مذهب أولئك الاساتذة لا يعاملون أطفالهم الا بالقسوة ، وكانوا يقولون للاساتذة حين يدفعون أطفالهم اليهم « لكم اللحم ولنا العظم » ولا تخلو لغة من أقوال تشف عن هذه السخافة ألم يقل العرب « ان العصا من الجنة » أو لم يقولوا « لا ترفع عصاك عن أهلك » أو لم يشع فى الانكليز Spare the rod & spoil the child أى ارفع عصاك عن ولدك يفسد

بل قد بلغ من هوس القدماء أنه كان منهم من يقسو على نفسه بنفسه ، فكان يجلد نفسه بالسياط بل يسومها كل ألوان العذاب ليطرد منها ما يتوهم أنه روح شريرة حلت عليه

فالاستاذ الذى يقاص تلميذه فيضرب به على يديه أو رجليه أو على مؤخر ظهره انما يتابع القدماء فى سخافتهم هذه

(٢) كان القدماء يكلون تعليم أولادهم وتربيتهم الى العبيد أو الاسرى أو الموالى ، ولا يزال كثيرون الى اليوم يكلون العناية بأطفالهم الى الخدم ، فكان العبد أو الاسير أو المولى اذا دخل على تلاميذه أبناء سادته لا يخامره الا انهم يحتقرونه ، فيعكس موقفه منهم اي يقف منهم موقف السيد من عبيده ، يذلهم انتقاما لنفسه ، ويكلفهم اذا دخل او خرج ان يقوموا اجلالا له ، لانه كان يحسب قعودهم استهانة به . وانتم اذا فتشتم قوانيننا وتقاليدنا وآدابنا واخلاقنا تبينتم فى

كثير منها روح العبيد والاسرى والموالى مما ليس من غرضى هنا ان اعرض له

فالاستاذ الذى يقسو على تلاميذه ويكلفهم اذا دخل او خرج ان يقوموا اجلالا له انما هو عبد يحاول ان يجعل من تلاميذه عبيداً

(٣) كانت صناعة التعليم محتقرة ، وكان اكثر الذين يتولونها فى الزمن القديم من الحمقى . ألم يعد الشاعر العربى صناعة التعليم « رقاعة » . أو لم يمنع القدماء شهادة المعلم كما منعوا شهادة المغني لأنهما كانا فى نظرهم سواء فى الحماقة . وقد شاركنا الغربيون فى احتقار هذه الصناعة . يقال ان سيدة انكليزية كانت تحادث ضيوفها عن وفاة مطران فقالت : هذا المطران كان معلما ، وسلفه كان معلما ، ولكننى أرجو أن يكون المطران الجديد من كرام الناس „ Geutleman ،،

اذا كان المعلم أحمق فهل ينتظر منه الا أن يسيء معاملة تلاميذه ويحاول اذلالهم

وانى لأخشى أن يكون الاستاذ الذى يقسو على تلاميذه ويحاول اذلالهم فى هذا العصر ممن يمتون بنسب الى أولئك الاساتذة الحمق القدماء

لهذه الاعتبارات التى ذكرتها ولاعتبارات أخرى لا يتسع المقام لذكرها اعتمدت المدرسة القديمة على القصاص ، وبنيت التربية فيها على اذلال التلميذ لا اعزازه ، على تصغير نفسه لا تكبيرها على تقييد حريته لا اطلاقها ، فاذا نزعنا نزعتها فنحن رجعيون بل عريقون فى الرجعية ولا ندري .

اما اذا أردنا أن تكون مدارسنا ذريعة تقدم فلنحرر التلميذ

* * *

لماذا نتعلم التاريخ ؟

ومن الآثار الرجعية فى مدارسنا اننا نسير فى دروس التاريخ من البعيد الى القريب ، وقد يتخطى التلميذ الفصول الابتدائية فالثانوية فالعالية قبل ان يصل الى العصر الحاضر ، ثم يخرج الى العالم وهو لا يعرف عن عصره شيئا

لا نتعلم التاريخ لأجل التاريخ ، لا نتعلمه لتزداد معلوماتنا . وقد تكون اخبار التاريخ اساطير خرافية ـ لا نتعلمه لنتسلى به ؟ وانما نتعلمه لنفهم الحياة . ونحن احوج الى فهم الحياة فى عصرنا الحاضر منا الى فهم الحيـاة فى العصور السالفة ، ولا ندرس العصور السالفة الا اذا كان فى

درسها ما يساعدنا على فهم العصر الحاضر ، مايلقى نوراً على العناصر التي يتألف منها فيجلوها

اذا لم يكن بد من ان يكون للتاريخ محور فليكن محوره عصرنا الحاضر لا العصور الاخرى ، لنكن نحن هذا المحور لا آدم أو حمورابي . وقد جريت على هذا الاسلوب من القريب الى البعيد في المدرسة الدستورية منذ نحو عشرين سنة . ويسرني ان اقول انني قرأت بالامس ان مدارس اميركا جعلت تسير في دروس التاريخ بعد الحرب الكبرى من القريب الى البعيد . قد يكون التاريخ الحديث اهم والاهم يقدم على المهم

* * *

ومن آثار الرجعية في مدارسنا اننا نعنى باللغة القديمة دون اللغة الحديثة . على حين كان يجب ان نعنى باللغة الحديثة . لغة جرائدنا ومجلاتنا وكتبنا . لغة قوانيننا ومحاكمنا ، لغة اشعارنا التي تعالج شؤوننا ، لغة اغانينا التي تترجم عواطفنا اللغة التي بها نفكر ونتعامل ، حتى اذا عرفنا هذه اللغة وبقيت من الوقت على ضيقه بقية خالطنا اللغة القديمة ، لا لنحل الفاظها المهجورة محل الفاظنا المألوفة ، او اساليبها القديمة محل اساليبنا الجديدة ، ولكن لنحقق معاني الفاظنا التي لا تزال مبهمة ، ولنستعير من اصولها مادة نشتق منها الفاظا لمعان مستحدثة

أليس من الرجعية ان نعلم التلميذ لغة لا يحتاج اليها ونهمل تعليمه اللغة الحية التي لا يستغنى عنها في حال .

وفي هذا كلام طويل ليس هذا محلاله ولعلي اعود اليه في فرصة اخرى ان شاء الله



# ثمن الجريمة فى الولايات المتحدة

بقلم الكاتب الاجتماعى الكبير انتونى نورث

يدرك الشعب الامريكى جد الادراك أن مكافحة الجرائم تثير مسألة من المسائل القومية . ولكن اذ يتحدث عن الخطر لايفكر فى غير الذين يطلق عليهم اسم « العدو العام » ولابراز مساوىء هذا الفريق من المجرمين يعطى لكل منهم رقم خاص . غير أن الحركة المنظمه لمكافحة الاجرام تزداد نزوعا من يوم لآخر الى جعل مجموعة المجرمين هدفاً لها . فمن الواجب فى هذه الحالة درس الوقائع كما هى على حقيقتها · واستخراج قيمة ما تأخذه الجريمة من دافعى الضرائب للشرطة والقضاء وفى تنفيذ الأحكام الصادرة على الفرد البسيط من جيش الاجرام

***

اذا نحن بحثنا ملف أى مجرم معروف نختاره اعتباطا من ملفات بوليس نيويورك على ضوء مايدفعه الممول أدهشنا هول مانلاحظه . فان مكافحة الجرم تتطلب النفقات التالية : ثمانية دولارات يوميا فى المتوسط للملاحظة والرقابة . ومن ثمانية الى عشرة دولارات للقسس . ونفقات قلم تحقيق الشخصية ومرتبات رجال النيابة والقضاء . وأجور المواصلات على اختلافها من سكك حديدية وسيارات وبريد . والعدة اللازمة لرجال البوليس الخ .. ثم ماينفق فى شراء أدوات الكتابة . وهكذا أصبحت الجريمة احدى الصناعات . ولا يمكن محاربتها إلا باستخدام الطرق الصناعية

وكذلك يجب ان نضع فى مقدمة حساب كل مجرم نفقة المرتبات فى المحاكم على اختلاف درجاتها فان القاضى يتناول فى بعض الأحيان ٢٥ الف ريال سنويا . والمجرم الخطر لايتردد مطلقا فى استئناف الحكم الصادر عليه من محكمة أول درجة . وبذلك يشغل هيئة قضائية تكلف المولين مئات الآلاف من الدولارات . وللمجرم مصلحة كبيرة فى استئناف الحكم الصادر ضده . ومن المدهش ان الكثير من الاحكام يلغى ويعدل وينقض فى المحاكم العليا . وكل قضية فى محكمة الاستئناف ينفق عليها فى المتوسط أربعمائة ريال

***

ولكن أهم باب فى بيان الاجرام وهو الذى يكلف الأمة نفقات باهظة هو باب المجرمين العائدين . ففى كل مرة يقبض على مجرم يعتبر بريئا مالم يثبت انه سبق الحكم عليه بعقوبة ما . فاذا ماقدم للمحاكمة فان الاجراءات السابقة لذلك تكون قد كبدت البلاد آلاف الدولارات كمصاريف للبوليس . فاذا برىء لعدم ثبوت الادلة وأطلق سراحه فان جريمة أخرى تكون قد ارتكبت . ويكون تحقيق جديد قد بدأ . ويكون الرجل نفسه قد عاد للمحاكمة . وهكذا يكون اطلاق سراح المجرمين لعدم كفاية الأدلة مشجعا على وجود نوع من المجرمين فى منتهى الفظاعة والخطر

* * *

فى ١٨ فبراير سنة ١٩٣٤ كان زنجى اسمه وليم كوف يعمل فى غسل العربات فى اسطبل بشارع برونكسى بنيويورك . وهذا الاسطبل يستخدم مستودعا لسيارات النقل الكبرى . فاذا به يرى خمسة رجال مسلحين بالمسدسات وبندقية من طراز المتراليوز يدخلون عليه فجأة . فهددوه بالاسلحة وفتشوا الاسطبل ووجدوا به سيارة كانوا يبحثون عنها ، وحينئذ أوثقوا الزنجى وسدوا فمه وأوسعوه ضربا ثم فروا بالسيارة ، ولم يعد كوف الى حريته إلا فى منتصف الساعة السادسة ، وقد أبلغ الامر الى البوليس الذى أرسل اشارة الى جميع الاقسام ، واضطر الزنجى لان يذهب الى « مكتب تحقيق شخصية المجرمين » وفحص عن جميع الصور الموجودة هناك ، وقصد أحد العسس الى الاسطبل وأخذ بصمات أصابع المجرمين ، وعهد الى اثنين من المفتشين وهما واى ودون بالتحقيق ، فلبثا عشرة أيام يواصلان الليل بالنهار فى العمل واقتفاء أثر المجرمين ، وأخيراً وجدا أثراً وصل بهما الى الاشتباه فى عصابة للصوص السيارات يطلق عليها اسم « عصابة الاسبيرين » وبالرغم من ان أعضاء هذه العصابة كانوا متفرقين فى جميع البلاد فان المفتشين تمكنا من القبض على أحدهم حيا فى منزل مفروش صيع فى الشارع التاسع والعشرين ، وهو يبلغ الثالثة والاربعين من عمره لاصناعة له وليس له أية حرفة ظاهرة يعيش منها ، وقد رد على جميع الاسئلة ولكنهما ساقاه الى مكتب تحقيق شخصية المجرمين وهناك ظهر ان اسمه ماكس برايس ومعروف باسم ماكس بريس وماكس براون وعضو فى عصابة الاسبيرين

* * *

وقد ظهر ان له سوابق عديدة جداً ، فمنذ عام ١٩٠٨ قبض عليه خمسا وعشرين مرة ، وفى إحدى المرات نقل اليه محاميه خبراً ساراً وهو ان محكمة الاستئناف الغت الحكم الصادر من محكمة الدرجة

الاولى وخفضت مدة السجن من عشرين سنة الى يوم واحد !

ولكن كم بلغت قيمة تكاليف كل هذه المسألة للأمة ؟ ان تاريخ برايس جدير بان يبحث من ناحية النفقات التى استوجبها الكفاح ضد هذا المجرم ، فبرايس امريكى الجنس لأن أباه تجنس بالجنسية الامريكية ، وقد ولد فى المانيا منذ ثلاث وأربعين سنة ، وأهله أناس شرفاء يعيشون الآن فى سان فرنسيسكو

وليس فى طفولة برايس شىء يفسر ميله للاجرام ، ومع ذلك اندمج وهو صغير السن فى عصابة رعاع بنيويورك ، وفى السادسة عشرة ادخل اصلاحية « المسيرا » لمدة سنة ، وكان قد كاف البلاد حتى هذا الوقت خمسمائة دولار

وفى شهر يناير سنة ١٩١٠ وقع حادث سرقة فى احد محال نيويورك التجارية ، وبعد عدة أسابيع قبض على ماكس برايس (وهو الاسم الذى كان معروفا به فى ذلك العهد) وحكم عليه مرة اخرى بارساله الى الاصلاحية

وفى سنه ١٩١٥ عاد ماكس برايس الى تكليف الممول مالايطيق ، فقد حوكم بتهمة السرقة وقضى عليه بالحبس ستة شهور ، وقد كلفت هذه القضية الخزانة العامة الف دولار

وفى سنة ١٩١٦ انتحل ماكس برايس (أوبريس) لنفسه اسم براون عند ما قبض عليه فى حادث سرقة جديد ، وقد قرر قاضى الاحالة ان اشتراك ماكس فى هذا الحادث لم يقم عليه دليل وأصدر حكما باخراجه من الدعوى

وبعد شهرين قبض على ماكس بريس بتهمة سرقة أخرى وحكم عليه بالحبس ثلاثين شهراً ، وقد بلغت تكاليف التحقيق والقضية ثلاثة آلاف دولار

***

والواقع ان حالة برايس كانت غريبة ، ذلك أن الأحكام القاسية صدرت عليه وهو فى الصغر ، وكلما تقدم ازداد حكمة ، لا لأنه كف عن الاجرام ، بل لانه كان يتفنن فى اعداد مغامراته ، ولا يعمل باعتباره عضواً فى عصابة منظمة بل ينظم خطط السرقة تاركا التنفيذ لغيره ، وكل ذلك ممازيد نفقات البوليس والقضاء ، لان طول المدة أو قصرها فى اكتشاف الجريمة موقوف على خبرة المجرم عن ماكس

وانقطع الحديث عن ماكس برايس مدة ست سنين أى ما بين الحكم الصادر عليه فى سنة ١٩١٦ وسنة ١٩٢٢

وان يكن قد قضى سنتين ونصف سنة بين جدران سجن سنج سنج

* * *

وفى سنة ١٩٢٢ كان ماكس برايس يعمل فى مطعم ، وقد اشترك فى ذلك الوقت فى سرقة قيمتها ١٢ الف دولار ، غير انه لم يمكن جمع الادلة ضده فاطلق سراحه بعد ان اعتقل بضعة أيام

وبعد عام ونصف عاد برايس فوقع فى شباك القانون، فان المفتش سوليفان أكد أن برايس الذى كان يدعى انه تاجر سرق سيارة بقوة السلاح ، ولكن القاضى لم يقتنع بالادلة وأطلق سراحه وهذا بيان الجرائم التى ارتكبها برايس المشهور باسم بريس وبرُون من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٢٧

فى ٣٠ مارس سنة ١٩٢٤ اتهم بسرقة مع استعمال السلاح ، وقد أطلق سراحه لعدم ثبوت الادلة

وفى ٢٦ مارس سنة ١٩٢٥ اتهم بالسرقة غير أنه أخرج من الدعوى لعدم وجود أدلة

وفى ١٩ ابريل اتهم بالسرقة وأخرج من الدعوى لعدم وجود أدلة

وفى ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦ اتهم بالسرقة وقد أخرج من الدعوى لعدم وجود أدلة

وفى ١٤ ابريل سنة ١٩٢٧ اتهم بالسرقة مع استعمال السلاح وقد أطلق سراحه لعدم وجود أدلة



***

وكل هذه الحوادث التى قبض عليه فيها ضمت الى سوابقه التى انتهت بتكوين ملف ضخم ، وفى ١٦ يناير سنة ١٩٢٨ وقع برايس فى تهمة أخرى انتهت فى هذه المرة باطلاق سراحه بل بالسجن عشرين سنة ، ولكن هذه السنين العشرين أنزلتها محكمة الاستئناف الى الحبس يوما واحداً !

***

ومع ذلك كانت التهمة خطيرة ، ففى يوم ١٦ يناير سنة ١٩٢٧ هاجم نحو اثنى عشر رجلا مسلحاً مستودع سيارات فى مانهاتان وهربوا فى سيارة تحمل اسبيرين بقيمة ٩٢ الف دولار ، وقد كثر حديث الصحف عن هذا الاعتداء لان سرقة الاسبيرين قد أثارت الافكار

وقد كان التحقيق صعباً ، وبعد مضى شهر علم أن بعض أعضاء العصابة لم يعرفوا كيف يصرفون نصيبهم فى الغنيمة فعرضوه على أصحاب الاسبيرين مقابل مكافأة قدرها ٧٥ الف دولار ، ولكن هؤلاء الاشخاص ابتعدوا فجأة لسبب من الاسباب

ولم يكن فى امكان أفراد العصابة أن يبيعوا كل هـذا القدر من الاسبيرين فى الخفاء ، فاضطروا قبل كل شىء لان ينزعوا ماركات الفابريقة الموضوعة على آلاف الملفات ، وقد ذاع الامر ، وشرع

البوليس في اتخاذ اجراءاته بكل عناية ودقة ، وبعد عدة أيام في مراقبة مستودع السيارات الذى كان رجال العصابات قد اتخذوه مخزناً لهم احتل هذا المستودع ، وقبض فيه على زائر جاء على غير انتظار وهو ماكس برايس الذى ادعى انه تاجر ملابس جاهزة

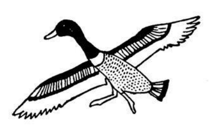
وقد حكم على برايس بالسجن عشرين سنة ، ثم استأنف الحكم ، فاطلق سراحه بكفالة قدرها ٧٫٥٠٠ دولار ، وأخيراً خفض الحكم كما رأى القراء الى الحبس يوما واحداً للاشتراك البسيط في العصابة

***

منذ غادر برايس سجن سنج سنج قبض عليه البوليس احدى عشرة مرة في احدى عشرة حادثة والواقع انه قبض عليه في كل هذه المرات بتهمة السرقة بقوة السلاح والقتل والاعتداء بالسلاح وغير ذلك وفي كل مرة أخرج من الدعوى بل انه أخرج من جريمة الاشتراك مع مجرمين معروفين

وأخيراً في نوفمبر سنة ١٩٣٤ كان السائق وليم جرابو يسوق في لونج ايلاند سيارة نقل من سيارات معهد هيلينا روبنشتون للجمال ، وجاءت سيارة أخرى وأرادت أن تسبقها فسارت عن يمينها ، ولكن السيارة اقتربت منه فاضطر الى الوقوف حتى لا يسقط بسيارته من فوق الجسر ، وحينئذ نزل رجلان من السيارة وأكرها جرابو على أن يحل محلهما في سيارتهما ومضيا هما بسيارة النقل

وقد عهد الى اثنين من المفتشين بالتحقيق ، وجيء بجرابو الى مكتب عرض صور المجرمين فبعد ان فحص عن الصور أشار الى احداها دون ان يكون متأكداً ، وبعد يومين صدر أمر جديد بالقبض على شخص اسمه ماكس برايس ، وبعد بضعة أيام انتهى الأمر بالقرار التالى الذى أصدره القاضى هوتمان في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٣٤ وهو « أخرج من الدعوى »



# البلاغة الجديدة

أنشىء فى جامعة اكسفورد كرسى جديد لدرس الاحصاءات أى هذه الارقام التى تنشرها المصالح الحكومية فى أنحاء العالم عن الصحة والمرض والفقر والغنى والصادرات والواردات والتقلبات الجوية والزواج والطلاق ووفيات الاطفال وما الى ذلك

وهذا علم جديد لم يكن القدماء يدرونه . والكاتب المثقف فى أيامنا يقتبس الارقام ويدلل بها كما كان الكاتب القديم يقتبس ابيات الشعر او الحكم المأثورة ليدلل بها او يستخرج منها المغزى المقصود . ونحن لهذا السبب ارق واعمق حكمة وفهما من الكتاب القدماء لاننا نستند الى الحقائق فى حين كانوا ينقلون الحكمة أو البيت لحلاوتهما أو طرافتهما أو لما يزعمونه من مطابقتهما للحقائق

والاحصاءات يعتمد عليها كثيرا فى فهم الظواهر الاجتماعية فان مليون بيت من الشعر والف حكمة من ارسطوطاليس لن تفيدنا شيئا فى مهمة الازمة الاقتصادية الحاضرة كما يفيدنا الاحصاء عن الانتاج والاستهلاك فى هذه السنين مع مقابلتها باحصاءات السنين الماضية . والكلام او الهذيان عن السعادة الزوجية وواجبات الزوجة او الزوج لن يفيدنا شيئا فى جنب ما نعرفه عن أسباب الطلاق كما يدل عليها احصاء منظم يقوم به خبير

وقد كانت « البلاغة » القديمة ، بلاغة الزمخشرى والهمذانى قائمة على استعارة جميلة او مجاز طريف او سجعة حلوة . ولكن بلاغة الكاتب المثقف الحديث يجب أن تقوم على جعبة ضخمة من الاحصاءات التى يعرف كيف يستغلها ويثبت بها نظرياته أو فروضه

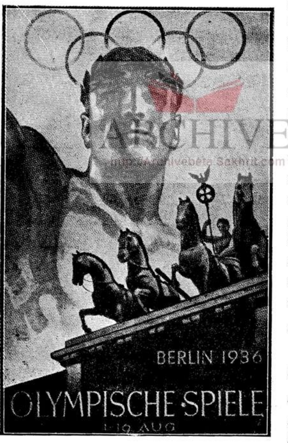
ولو أن تعليم اللغة العربيه اخرج من ايدى شيوخه الحاضرين فى المدارس وسلم للاكفاء الذين يعرفون حاجة العصر الحديث لألغينا جميع قواعد البلاغه التى ورثناها عن السلف وهي التى تعد فى نظر الكاتب المثقف مدعاة الي الضحك والسخرية . وكنا عندئذ نعلم أولادنا قيمة الاسلوب التلغرافى والفائدة العظمى من درس الاحصاءات ومقابلتها وكنا عندئذ نكافىء التلميذ الذى يضمن مقاله الانشائى ارقاما صحيحة عن عدد الطائرات فى تركيا ودلالتها ونعاقب التلميذ الذى ينغمس فى استعارات ومجازات عن الوجه الذي يشبه البدر

س . م .

# الالعاب الاولمبية

## واخبار الدورة القادمة فى المانيا

« للاستاذ يوسف تادرس »




تكلمنا فى عدد ماض عن الالعاب الاولمبية وتاريخ قيامها كما تكلمنا عن كل دورة من الدورات العشر الماضية ونصيب الدول العظمى منها وأشرنا إلى الدورة القادمة التى تقام فى برلين عام ١٩٣٦ ابتداء من أول أغسطس حتى السادس عشر من هذا الشهر والى المجهودات الكبرى التى تبذلها الحكومة والامة الالمانية لتكون هذه الدورة فخر الدورات السابقة وحتى تكون دعاية طيبة لما وصل اليه الشعب الالمانى من رقى وثقافة

وتبذل الحكومة الالمانية مالا كبيرا فى سبيل الدعاية لهذه الدورة فهى تنشر فى جميع صحف العالم

اعلانات مختلفة عن هذه الالعاب وعن الاماكن الجميلة التى تجذب انظار السائحين كما أنها قررت تخفيض ٦٠ فى المائة من أجور السكك الحديدية لمن يريد مشاهدة هذه الالعاب كما أذاعت استعدادها لاستبدال النقود بعملة خاصة لا تصرف إلا فى المانيا فهى تستبدل اوراق النقود المصرية مثلا باعتبارها ذهبا لا ورقا

## نشيد الدورة القادمة

قلنا أن المانيا عهدت الى الموسيقى العظيم الدكتور ريتشارد ستراوس وضع موسيقى النشيد الاولمبي الالمانى الذى الفه روبرت لوباهن وقد اتم ستراوس وضع هذه الموسيقى وقد سمعها أخيرا الهر هتلر رئيس الدولة والشعب الالمانى وقد حركت نفسه وتأثر بها تأثرا كبيرا بما فيها من جمال فوافق على أن يلقى هذا النشيد فى افتتاح الدورة

## الالعاب الأولمبية معركة حاسمة للسلم

هذا ما يقوله الهر هاتزنون تسامر رئيس اللجان الرياضية لحكومة الريخ فى كلمة بديعة ننشرها فيما يلى ·

« أن المثل الاعلى الاولمبي يبرز فى أجلى صورة قانون الحياة الذى يبقى على الزمن ولا تؤثر فيه عوامل الهدم فهو ينطق بلغة الشباب فى كل الامم ، هو صوت الفروسية والخلق فى قرن مادى يقيم صورة المثل الاعلى فوق أصنام فلسفة مادية . أتانا عن العصور القديمة خبر حادث جديد يلفت النظر فانه يروي انه عندما عبر الملك الفارسى « دارا » بوغار « هلسبونت» ليحارب اليونان بعث ببعض رجاله لاستكشاف الارض فلما رجعوا قالوا ان اليونان قد اجتمعوا على جبل اولمبيا حيث يقدمون الضحايا للآلهة فى شكل مصارعات سلمية وتسابق جليل بين رجال الفن — فاذا ارسلت أمم الارض مندوبيها الرياضيين الى ألمانيا فعلى هؤلاء المندوبين عند عودتهم أن يقولوا لأممهم ان المانيا لا تدخر وسعا فى سبيل تهيئة شبانها للمنافسات السلمية وأنها تبذل جهدا كبيرا الخلق أمكنة لتلك المنافسات جديرة بعظمة الالعاب الاولمبية وجلالها فانه لم يحدث فى تاريخ الالعاب الاولمبية أن رئيس دولة وحكومة أظهر تحمسا واهتماما شخصيا للعمل التمهيدى لهذه الالعاب بقدر ما أظهر الوزير الاكبر للامة الجرمانية « الهر هتلر » الذى لم يفتر تحمسه ولم يقل اهتمامه بها حتى الساعة .

« وقف وزير الدفاع الالمانى يوم ١٧ مارس الماضى أمام النصب التذكارى لضحايا الحرب خطيبا فقال « ان أوربا أضيق من أن تتسع لحرب » ولكنى أضيف أن أوربا هذه فيها من الاتساع

مايكفى لميدان يستطيع فيه شبان العالم أن يرتجوا موقعة فاصلة لقضية السلام وأن الارادة الصادقة المقدسة للامة الالمانية بأجمعها هى أن تساهم بنصيب وافر فى تحقيق هذه الامنية .

« فلننضم الى تكريم الفائزين فى ذلك الكفاح الذي لاتسفك فيه دماء وتزين بغصن الزيتون رمز السلام والاتحاد هؤلاء الذين يمثلون المثل الاعلى الانسانى »

## خريطة خاصة

أتم مكتب الدعاية فى الحكومة الالمانية عمل خريطة رسمية خاصة ببرلين وضواحيها بحيث تظهر فيها القرية الاولمبيه واضحة وملونة ومقياس الرسم هو ١ : ٥٠٠٠ر٥٠

## فريق بولندا الاولمبي

تبذل بولندا مجهودا كبيرا فى اعداد الفريق الأولمبي الذى يمثلها فى دورة برلين وقدا ذيع أخيرا أن الفريق الذى ترسله يتكون كما يلى : —

١ — فريق السباق والعدو ويتكون من ١٤ رجلا وأربع سيدات .
٢ — فريق الكرة ويتكون من ٣٦ لاعبا .
٣ — فريق الملاكمة ويتكون من ٢٤ لاعبا .
٤ — فريق التجذيف ويتكون من ٢٠ لاعبا .
٥ — فريق الشيش ويتكون من ١٥ لاعبا .
٦ — فريق سباق الخيل ويتكون من ١٦ لاعبا .
٧ — فريق ضرب النار ويتكون من ٦ لاعبين .

هذا عدا الذين يشتركون فى مسابقات الشتاء « فوق الجليد »

## اشتراك ايسلندا

اشتركت ايسلندا فى دورة لندن عام ١٩٠٨ وفى دورة استوكهلم عام ١٩١٢ ولم تشترك فى الدورات التى تلت هذه الدورة على أنها عادت الى قبول الاشتراك فى الدورة القادمة فى برلين وهى تعد الآن فريقها الأولمبي .

## كرة القدم

خلت الدورة الأولمبية السابقة التى عقدت بلوس انجلوس بالولايات المتحدة من مسابقات كرة القدم فكان هذا سببا فى قلة اهتمام أكثر الامم بتلك الدورة لأن لهذه اللعبة جمهورا كبيرا فى

كل أمة لأنها لعبة محبوبة وقد عادت اللجنة الأولمبية الدولية الى ادخال هذه المسابقةضمن برنامج دورة برلين .

والذين يذكرون ماسبق أن نشرناه عن هذه المسابقة يعرفون أن فريق جمهورية أورجواى حاز البطولة فى دورة عام ١٩٢٤ وفى دورة ١٩٢٨ وقد قررت أورجواي ارسال فريقها الأولمبي بكرة القدم لدورة برلين وهى تستعد حتى لاتنتزع دولة أخرى هذه البطولة .

على ان فريق أورجواى الاولمبي قد حاز فى دورة لوس انجلوس نصرا كبيرا فى سباق التجذيف وسباق العدو والشيش والملاكمة مما أدهش الدول ويعتقد الكثيرون أنهم سيحرزون نصرا كبيرا فى دورة برلين .

## سباق الزوارق

ستقام مسابقات الزوارق والتجذيف فى دورة برلين القادمة فى جرينوه وهى وإن كانت بعيدة بعض الشيء عن القرية الاولمبية وعن برلين الا أنه فى الوسع الوصول اليها بسهولة بواسطة القطارات الكهربائية .

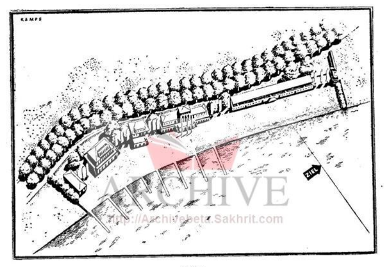
وتستعد الدولة الالمانية فى إقامة منشآت هامة عند الشاطىء ويقول الخبراء أنه عندما تنتهى التحسينات والتغييرات فى المبانى القديمة وعندما تتم المنشآت الجديدة سيصبح ميدان السباق من أتم وأجمل مارآه العالم .

لقد أقيمت ثلاث بيوت للقوارب عدا المدرجات الهائلة التى تتسع لالوف من المشاهدين وفيما عدا هذا فان هناك متسع هائل من الارض ينحدر تدريجيا من بيوت القوارب المدرجات حتى ضفة النهر وهذا المكان يتسع لعدد هائل من المشاهدين أيضا يستطيعون رؤية السباق ويقدر عدد الذين يشهدون سباق الزوارق والتجذيف بأكثر من ٢٠ الف نسمة .

والمدرجات القديمة القائمة شيدت منذ ربع قرن تقريبا وهى تقوم الى جانب حافة النهر مباشرة ولذلك فليس هنالك متسع من الارض يستطيع النظارة أن يشهدوا منه المسابقات كما أن بهذه المدرجات مساوىء أخرى وأصحاب هذه المدرجات والبيوت القديمة هم أعضاء اتحاد سباق القوارب ببرلين .

ولقد مدت الحكومة الالمانية هذا الاتحاد بجميع الوسائل التى تعاونه على هدم المدرجات القديمة واعادة بناء أخرى حديثة وثلاثة بيوت للقوارب البيت الاول فى الغرب والثانى فى الوسط والثالث فى الشرق كما يتضح من الصورة التالية .

وسيكون فى النهاية خمسة أبواب كبيرة لهذه المدرجات وستسع نحوا من ٣٠٠٠ كرسى خصص منها ٤٠٠ للصحافة ووضع للصحفيين نحوا من ١٧٠ منضدة وسينشأ عما قريب مكتب للبريد والاشارات اللاسلكية مجهز بوسائل الراحة ويعدون أيضا أمكنة لرجال التصوير ورجال السينما وأيضا لرجال الانقاذ وستجهز البيوت أيضا بغرف للتواليت وصالات للاكل .




بيوت القوارب

فاما الجناح الخاص بضيوف الشرف فيقع فى القسم المتوسط ويشرف مباشرة على الخط النهائى للسباق وسيكون به غرفة استقبال كبرى وأخرى للمائدة وأمام هذا الجناح رصيف يتصل بالنهر بواسطة سلم وعلى الرصيف يقف الفائزون بعد نهاية السباق .

أما ادارة المسابقات فتتخذ مكانها فى بيت القوارب الغربى وهو يبعد نحو ٣٠ ياردة عن المدرجات ومن هذا المكان يذيع رجال الراديو وصف السباق حتى يكون الجمهور على علم بمواضع القوارب اذا غابت عن أنظاره . وفى وسط البناء توجد صالة التجذيف وهذه معدة للحفلات وفى الطابق الارضى توجد أربع قاعات للقوارب كذلك مطاعم منفصلة معدة للنظارة ورجال التجذيف

# ابواب المجلة الجديدة

١ـ اخبار اقتصادية

٢ـ اخبار اجتماعية

٣ـ تقدم العلوم والفنون

٤ـ المرأة والمنزل

٥ـ حديث الادب والادباء

# اخبار اقتصادية

## بنك مصر و العراق

يقال أن الدوائر المالية فى عاصمة العباسيين تبحث فى اقتراح خلاصته أن ينشىء بنك مصر فروعا فى المدن العراقية الرئيسية على شاكلة الفروع التى انشأها فى سوريا وفرنسا . وقيل فى ذلك النبأ ان الفكرة ليست حديثة العهد بل قديمة تعود الي سنتين. وكان يس باشا الهاشمى رئيس الوزارة العراقية الآن قد زار مصر فى ذلك الحين . ولم يكن يشغل منصبا فى الحكومة إلا أنه وهو من أعاظم رجال السياسة العراقية يحتل مكانة رفيعة فى وطنه وفى العالم العربى سواء كان فى منصب رسمى أو لم يكن . وقد تولى رياسة الوزارة واشترك فى وزارات عديدة فيما مضى . فلشخصيته منزلتها فى جميع الاحوال . وعند ما زار مصر اجتمع بصاحب السعادة طلعت حرب باشا ودار الحديث حول طائفة من الشؤون المالية والاقتصادية ومن جملتها انشاء فرع لبنك مصر فى العراق . ويلوح لنا ان يس باشا لم ينس الحديث الذى دار بينه وبين طلعت حرب باشا . ولذلك لم يكد يتسلم ازمة الحكم ويقر الامن فى نصابه بعد الفتنة الاخيرة حتى تحول الى الاهتمام بمرافق البلاد . ولعل هذا الاهتمام هو الذى أعاد الى الاذهان تلك الفكرة التي دار حولها الحديث منذ سنتين

لقد كانت العلاقات التجارية بين مصر وسوريا وعدم وجود بنك للعناية بها وتنسيقها هى التى دعت بنك مصر الى تأسيس فرع له فى سوريا ولبنان وهذا العامل نفسه هو الذى نراه الآن بارزاً فى مسألة العلاقات التجارية بين مصر والعراق . ومما يزيدنا اهتماما له ان صادرات مصر الى العراق تزداد ازديادا متواصلا منذ بضع سنوات حتى تجاوزت فى سنة ١٩٣٤ ما كانت عليه فى سنة ١٩٣١ ستة عشر ضعفا . فلم تكن قيمتها منذ أربع سنوات تزيد على ثمانية آلاف جنيه الى ما هو فى حكم العدم ولكنها جعلت تنمو نموا مطردا فبلغت ١١٫٢٨٢ جنيه فى سنة ١٩٣٢ . ثم ١١٧٫٨٤٢ جنيه فى سنة ١٩٣٣ ثم ١٣١٫١٤٦ جنيه فى السنة الماضية أما صادرات العراق الى مصر فقد بلغت قيمتها ٣٢٫٣٦٩ جنيه فى سنة ١٩٣١ وهبطت نحو الثلث فى السنة الثالثة ثم عادت الى ما يقرب من حالها السابق فى سنة ١٩٣٣ وتحسنت الى ٤٣٫٠٤٥ جنيه فى سنة ١٩٣٤ . فلو وجد بنك لتحويل

التجارة بين مصر والعراق لزادت الواردات والصادرات بين البلدين أضعافا مضاعفة

قد يقال أن المواصلات بين مصر والعراق صعبة جدا . فتجارة الصادرات تلاقى متاعب عظيمة لان الطريق الوحيدة الامينة لها هى طريق البحر فالبضائع تسافر عشرات من الايام فى البحر الاحمر والمحيط الهندى وخليج فارس لـكي تصل من أحد البلدين الى الآخر . وتتولى شركات الملاحة الاجنبية نقلها وتفرض عليها أجورا فاحشة فمن المتعذر بازاء هذه العراقيل أن تنمو التجارة الخارجية بين مصر والعراق نموا كبيرا

فلا شك أن لهذا القول وجاهته . ولـكن هناك اعتبارات أخرى لا يمكن اغفالها . منها أن نظام التسليف فى العراق ما يزال فى مهده . فاذا تأسس فى ذلك القطر بنك واصطبغ بالصبغة الوطنية فانه يستولى على الجانب الاعظم من المعاملات التجارية وترسخ قدمه فى البلاد ويكون له التقدم على جميع البنوك التى تأتى بعده . وقد تكتفى الحكومة العراقية به أو تحسب حسابه على الأقل عند تنظيم التسليف فى العراق ووضع التشريع اللازم للمؤسسات المالية . وحكومة العراق مطلقة اليد فى التشريع المالى . فلا امتيازات أجنبية تعوقها ولا محاكم مختلطة تفرض عليها قوانينها . فاذا أسست فروع لبنك مصر فى العراق من الآن فلا شك أنها تكون موضع العناية والرعاية عند وضع كل تشريع مالى جديد

وفى العراق كثير من رؤوس الاموال الوطنية المعدة للاستثمار ، فمن المنتظر اذا صحت عزيمة بنك مصر على انشاء فروع له فى العراق أن يجد من السهولة فى العثور على رؤوس الاموال الوطنية التى تشاطره العمل أكثر مما وجد فى سوريا ولبنان

# التأمين الاجتماعى فى الولايات المتحده

كان الرخاء العام الذى نعمت به الولايات المتحدة قبل الازمة من أكبر الاسباب لتأخرها فى الحركات الاجتماعية فان عمالها كانوا يتناولون أعظم الاجور وكان العطل يفشو فيها ولـكنه كان يغيب عن الملاحظة لسعة البلاد وتوافر المصانع وسهولة الانتقال . فلم يكن يبرز بروزه فى اوربا ويدعو الى الدرس والاهتمام . ولذلك كانت الولايات المتحدة الى عهد قريب جداً لاتعرف شيئا من الاصلاحات الاجتماعية التى يقصد منها اعانة العاطلين أو تنظيم العمل بل النقابات نفسها لم تكن منتشرة ولـكن منذ ان بدأت الازمة شرع ولاة الامور فى الولايات المتحدة يدرسون جميع ما يتعلق

بالتأمين الاجتماعى بل هم رأوا انفسهم حين فاجأتهم الازمة وهم يندمون على ان حركة العمال عندهم لم تكن من القوة بحيث تجعل النقابات منتشرة فى كل مكان بل متسلطه على تنظيم العمل لان النقابة هى الأساس الذى يبنى عليه النظام التأمينى اذ منها يعرف عدد العاطلين والرواج أو الكساد فى الصناعات والحرف وتفاوت الاجور واختلاف الساعات التى تقضى فى العمل فى بعض المصانع دون بعضها . ثم النقابة هى ، بعد ذلك ، هيئة تضامن وتعاون ومنها يتعلم العامل أخلاقا جديدة تجعل تفكيره اجتماعيا بدلا من ان يكون فرديا أنانيا . فاذا دعى الى التضحية بقليل من أجره لنوع ما من أنواع التأمين رضى به ولم يعارض أما حين لا تكون نقابات أو حين تكون ضعيفة مشتتة فان الروح الاجتماعى يضعف ويصعب على الحكومة التنظيم والتسوية والاتفاق وسائر الصفات التى تطلبها هيئة اجتماعية متقدمة فى الصناعات ومترشحة لقوانين تأمينية تؤمن السكان من المرض والعطل والشيخوخة

والولايات المتحدة تسارع الآن الى ايجاد القوانين التأمينية ولكنها تجد ، لتخلفها فى الحركات الاجتماعية ، صعوبة فى التنظيم أو بث الروح الاجتماعى . وقد أصدرت قبل أشهر قانون الاطمئنان أو « التأمين الاجتماعى »



وربما لا تكون هناك فائدة مباشرة لنا من درس هذا القانون لانه من غير المعقول ان نفكر فى ايجاد مثله فى بلادنا إذ لسنا من الثروة أو التطور الصناعى أو الروح الاجتماعى بالقدر الذى بلغه الامريكيون . ولكنا ننقل خلاصة هذا القانون للعبرة ولكى نفهم شيئا عن هذه الحضارة الاوربية التى تجعل البر بالشيوخ اجباريا . وهو بر تلزم به الدولة ولسنا نتكلم هنا عن مشروع يقترح بل عن قانون قد صدر

وخلاصة هذا القانون ان حكومة الدولة أى حكومة واشنطن تؤدى لحكومات الولايات المتحدة اعانة عن كل شيخ يبلغ ٦٥ سنة تساوى ما تؤديه هذه الولاية نفسها بحيث لا تزيد الاعانة على ١٥ دولارا فى الشهر أى ثلاثة جنيهات

والولايات المتحدة تبلغ ٤٨ ولاية . فاذا فرضنا أن ولاية تكساس مثلا قد ارتضت ان تؤدي لشيوخها ثلاثة جنيهات فى الشهر فان الحكومة المركزية فى واشنطن تضيف على هذا المبلغ ثلاثة جنيهات أخرى فيحصل الشيخ أو المرأة التى بلغت ٦٥ سنة على ستة جنيهات معاشا شهريا الى أن يموت

واذا فرضنا أن ولاية أخرى مثل كليفورنيا ارتضت تأدية معاش قدره جنيهان فى الشهر

للبالغين ٦٥ سنة من الجنسين فان الحكومة المركزية — حكومة واشنطون — تؤدي جنيهين آخرين . فيكون المعاش ٤ جنيهات فى الشهر وهلم جرا

فيرى القارىء أن الولاية حرة فى تعيين المعاش . والحكومة المركزية مجبرة على ان تقدم مثل ما تقدمه الولاية بشرط ألا يطلب منها أكثر من ١٥ ريالا أى ثلاثة جنيهات كل شهر . والولاية حرة أيضا فى زيادة المعاش . فيمكنها مثلا ان تعطى الشيخ أو الشيخة ٧ جنيهات ولكن الحكومة المركزية عندئذ لا تعطى أكثر من ٣ جنيهات . فيكون المعاش عشرة جنيهات فى الشهر

والامريكيون يبلغون سنا عالية وكثير منهم يبلغ التسعين والمائة . ولذلك فان تكاليف هذا المعاش ستكون كبيرة جدا . والقانون يجرىء الولايات على الاسراع فى تقرير المعاش وفى تعيين أعلى مقدار له حتى تحصل من الحكومة المركزية على اكبر مقدار من الاعانة

وحبذا الحضارة السامية التى تجعل البر بالشيوخ اجباريا . وحبذا النظام الذى يكرم الشيخوخة ويمحو الفقر

## المواد الاولية والازمة



كل شيء فى هذه الازمة ينادى بل يصرخ بان العالم يحتاج الى تنظيم جديد يتفق مع هذا الانتاج العظيم فى الصناعة والزراعة . وقد عولجت الازمة بمختلف العلاجات فى أقطار العالم ولكن الأساس الذى عول عليه فيها جميعها تقريبا هو انتقاص الانتاج ولو كان هذا باحراق المحصول نفسه أو باقفال المصانع وترك العمال عاطلين مع تعويضهم من العطل . ويجرى هذا وفى العالم حاجة ملحة الى الملابس والطعام والمساكن

وقد عرف القراء كيف احرق القمح واستعمل وقودا للقطارات فى كندا كما استعمل البن فى البرازيل لمثل هذا الغرض . وكيف قتلت العجول فى ارلندا والخنازير فى هولندا واتلف لحمها مع حاجة الفقراء اليه بل عرف القراء كيف حرق القطن بعد أن تفتح لوزه فى الولايات المتحدة . والغرض الوحيد من هذا الجنون أن ترتفع الاثمان ! . وبارتفاع الاثمان يزداد الفقراء عجزا عن شراء هذه الاشياء كما يزداد الاغنياء غنى بالاثمان العالية

وهناك طرق أخرى اتبعت لانتقاص المحصول وذلك بخفظ الانتاج أو حجزه . وهذا هو نوع ما جرى فى ثلاثة محاصيل هى القصدير والشاى والكوتشوك . وهذه المحاصيل الثلاثة

تخرج من الهند والجزر الملاوية وسومطرا وجاوا . وجميع هذه الاقاليم خاضعة لبريطانيا وهولندا. وقد رأت الشركات المسئولية عليها أن الازمة خفضت الأثمان وأن الانتاج يفيض فاتفقت فيما بينها بمساعدة الحكومتين البريطانية والهولندية على تحديد الانتاج لكى ترتفع الأثمان

وهذه الشركات تملك سبعة اثمان محصول الشاى فى العالم . وثلاثة ارباع محصول القصدير وتسعة أعشار محصول الكوتشوك . أو هي بكلمة أخرى تحتكر هذه المحصولات فى العالم وتستطيع ان تحدد الانتاج فتزيد الاثمان أو تغرق الاسواق فتخفض الى ما دون التكاليف اذا شاءت

وقد استطاعت هذه الشركات أن تحدد زراعة الشاى . ولو أنها تركته يزرع كما كان قبل الازمة لانخفض ثمنه الى نصف ما هو عليه الآن . وهى بهذا التحديد اضطرت الي أن ترشو صغار الزارعين الذين قد يدخلون تحت سلطانها حتى لا يزرعوا كثيرا من أرضهم . ومع أن معظم الشركات التى تملك الارض لزراعة الشاي انجليزية ، ومع ان اكبر أمة تستهلك الشاى هى بريطانيا، فان هذه الشركات لم تبال الوطنية ولم تراع مصالح المستهلك البريطانى . وهى فى ذلك مثل شركة السكر التى تبيعنا السكر باكثر من ضعفى ثمنه فى العالم

أما المحصول الثانى فهو الكوتشوك واكبر أمة تستهلكه هى الولايات المتحدة لانها تملك اكبر عدد من الاتومبيلات . ولذلك تنظر الهيئات الصناعية فيها الى تحديد الانتاج فى هذه المادة نظرة المغيظ الذى يرى ان هذه الحركة لا يقصد منها غير ابتزاز الاموال من الامريكيين . ولو عرض المخزون من الكوتشوك فى الجزر الملاوية وسومطرا وجاوا فى الاسواق لانخفض الثمن الى أقل من النصف ولكن الشركات البريطانية والهولندية تمنع تصديره لكى تحتفظ بالثمن العالى له

وهذا أيضا هو حال القصدير . فان الطن منه يباع بنحو ٣٠٠ جنيه والمناجم لا تشتغل إلا بمقدار صغير لكى يبقى الانتاج ضعيفا ويبقى الثمن عاليا على هذا المستوى . ولو اشتغلت مناجم هذا المعدن لانخفض الثمن الي النصف

فهذه ثلاثة محاصيل احدها يستهلك مباشرة والآخران يدخلان فى الصناعة ويرفع ثمنهما الي حد أعجز المصانع عن استعمالها. وفى هذا الاعجاز عرقلة واضحة لعودة الرخاء لان الاثمان مادامت مرتفعة فان المصانع لا تعمل أو هي تعمل قليلا وبذلك يقل استخدامها للعمال

وقد اقترحت ألمانيا أن تنظم المواد الاولية بين الأمم الصناعية حتى لا يمكن هولندا وبريطانيا أو غيرها تحديد الانتاج وفرض الاثمان العالية التى تعوق الصناعة وتديم الازمة . ولكن ألمانيا لم تعين هذا النظام الذى تقترحه

# أخبار اجتماعية

## بذخ ابن السعود وفقر الحجازيين

أول مايستلفت نظر زائر الحجاز كثرة السيارات التى تستوردها الحكومة الحجازية للخاصة الملكية أولا ولحاشيتها ثانيا . وانك لتجد بعض موظفى السراى يملك سيارتين لاستعماله الخاص ولا يبعد أن يكون له غيرهما للايجار

ويتمثل البذخ فى السيارات فى سفر الملك وخروجه للصيد فيقال انه لا يخرج باقل من مئتى سيارة وقد يبلغ عدد سياراته ثلاث مئة فى السفر . واذا خرج للصيد خرج بنحو ١٥٠ سيارة ويظل هو والامراء ورجال الحاشية يجرون وراء الغزلان مسافات طويلة حتى يدوخوها ويدوسوها وقلما يأكلون منها شيئا وانما يكون حظهم من ذلك النزهة واهدائها للاصدقاء وهؤلاء يرمونها فتكون النتيجة اضاعة المال فى اتلاف السيارات وقطع دابر الغزلان .

ومع هذا البذخ يفتك الجوع بالحجازيين حتى ان بعضهم كان يأكل قشر البطيخ الذى يطرحه الحجاج فى الطريق .

وأرسلت حكومتنا عشرين الف أردب من القمح الى ينبع لاعانة الفقراء فى الحجاز فرفض ابن السعود نقلها الى المدينة الا اذا دفعنا أجرة النقل . وهى لاتزال الى الآن فى ينبع .

## الاعدام ام السجن

فى سنة ١٩٣٠ عينت لجنة برلمانية فى بريطانيا لكى تشير على المجلس والحكومة بالرأى الحاسم فى عقوبة الاعدام هل يجب أن تبقى أو تلغى . وقد صدر تقرير هذه اللجنة وفيه تنصح بأن يجرب الغاء الاعدام مدة خمس سنوات فاذا رؤى أن جنايات القتل زادت فى هذه المدة أعيدت العقوبة أما اذا بقيت كما هى أو نقصت فان الالغاء يبقى . وقد كان بين أعضاء هذه اللجنة محافظون تركوها ورفضوا العمل مع سائر الاعضاء لأنهم لا يطيقون الغاء هذه العقوبة

وعقوبة الاعدام غير معروفة فى هولندا ودنمركا وبعض الاقطار الاخرى . وقد كانت غير

معروفة أيضا فى ايطاليا ولكن الفاشيين رأوا أن نظامهم فى حاجة اليها فأعادوها

والحجة التى يحتج بها طالبو الغائها أنها عقوبة قاسية تتجاوز الجناية الاصلية وان الآلام التى يكابدها من يحكم عليه بها حين يبقى أشهرا وهو فى ألم الانتظار للموت ، كبيرة جدا . ونحن نعيش فى عصر الرحمة والرأفة ومثل هذه العقوبة لاتتفق ومباديء العصر الحديث والمقصود من العقوبة التأديب ولكن ليس من المعقول ان يقول أحد ان الاعدام يؤدب الجانى اذ هو يقضى على حياته واذا كان يقال ان المقصود هو التنكيل حتى يعتبر غيره فان هذه العبرة لاقيمة لها . فقد ثبت من تراجم الجناة المختلفين أن الجناية لاتقع من أحدهم وهو سليم العقل رابط الجأش . بل هى تحدث لجنون طارىء لايختلف من ذلك الجنون الذى يصيب الشارع فى الانتحار . وهو فى هذه الحال ينحصر تفكيره كله فى الجناية ولايبالى العواقب سواء اكانت سجنا مؤبدا أم اعداما . والبرهان على ذلك ان الامم التى الغت هذه العقوبة لم تجد زيادة فى عدد الجرائم .

هذه آراء من يطالبون بالغاء هذه العقوبة ولكن هناك من يؤيدها ويدافع عنها . وليس دفاعهم عنها من حيث أثرها فى نقص الجنايات بل من حيث انها ارأف بالمجرم من السجن المؤبد . وهؤلاء يقولون ان السجن يفسد العواطف والذهن وان عقوبات الجلد التى توقعها ادارة السجون بالمسجونين هي لون من الوان العذاب الذى انحدر الينا من القرون الوسطى . وان الشذوذ الجنسى يتفشى بين المسجونين تفشيا مرعبا والجلد احد الاسباب لتفشيه لان الازمة العصبية التى تحدث عند ضرب المسجون بالسياط المؤلمة تنزع به نزوعا جنسيا ليس من الواضح تعليله . ولكنا نرى له شبها عند بعض الشبان الذين ينزعون نزوعا جنسيا فى الازمة العصبية التى تصيبهم مدة الامتحان مثلا . وهناك علاقة بين القسوة وبين النزوع الجنسى لاتنكر . والحياة فى السجن مع قسوة المعاملة التى ينالها المسجون فيه ومع انفراده بلا زواج تبعث على الشذوذ الجنسى . ولذلك فالسجن مباءة جرائم وأقذار وخير منه الاعدام لانه لايفسد الذهن كما يفسد العواطف .

هذه خلاصة مايقوله كل فريق من المؤيدين والمستنكرين لعقوبة الاعدام او السجن المؤبد ومنها يرى القارىء ان كل فريق يستند الى الرأفة فى تفضيله احدى العقوبتين على الاخرى .

## المخدرات فى الصين

منذ عامين استولت اليابان على منشوكيا فشرعت تزرع الخشخاش ولا تبالى القوانين الصينية التى تمنع زراعته أو استيراده او الاتجار به . ومنشوكيا قطر عظيم تبلغ مساحته أضعاف مساحة بلادنا ولا تمكن حراسة حدوده ولذلك عاد الافيون يتفشى بين الصينيين . وقد أعلنت حكومة

اليابان فى تقريرها الاخير عن منشوكيا ان الارض المزروعة بالخشخاش تبلغ ١٧٧٫٧٥٠ فدان انجليزى . وواضح ان غلة هذه الارض ستخصص لتخدير الاعصاب او الرءوس الصينية

وربما يقف القارىء هنا ويتساءل فى عجب كيف يفعل ذلك اليابانيون ؟ ولكن السياسة القائمة فى الشرق الاقصى ليست سياسة المفاوضات واللباقات والمحاسنات لان المدفع لا تزال له الكلمة العليا كما تدلنا أخبار الصين المتوالية . ولذلك وجدت حكومة الصين نفسها فى ورطة . فلم تجد غير القسوة المتناهية فى مكافحتها . وذلك انها سنت قانونا هذا العام ينص على ما يأتى :

١ — كل من يصنع او ينقل المخدرات يعاقب بالاعدام

٢ — يعاقب بالاعدام أو السجن المؤبد كل من يتجر بالمخدرات

٣ — يعاقب بالاعدام كل من يحقن آخر بالمخدرات أو يقيم مكانا للتدخين ، أي تدخين هذه المخدرات

٤ — كل من يتناول المخدرات او يدخنها يوضع تحت المعالجة فاذا شفى ثم عاد بعدها عوقب بالاعدام

٥ — كل موظف يحمى المتهمين بالمخدرات او يحصل على رشوة من أجل ذلك يعاقب بالاعدام

٦ — كل من يتهم آخر كذبا باحراز المخدرات يعاقب بالاعدام .



## بدائع النظام الاقتصادى

جاء فى تلغراف من برلين فى الشهر الماضى أنه يؤخذ من الاحصاءات الخاصة بخمسين أمة عن سنة ١٩٣٤ ان مليونين و ٤٠٠ الف شخص ماتوا من سوء التغذية ومليون و ٢٠٠ الف شخص انتحروا بسبب سوء الحالة الاقتصادية . ولكن حدث من الناحية الاخرى ان مليون مركبة قمح و ٢٦٧ الف مركبة بن و ٢٥٨ مليون كيلو من السكر و ٢٦ مليون كيلو من الارز و ٢٥ مليون كيلو من اللحم اتلفت كلها لتعذر بيعها وانخفاض اثمانها .

## غرف الثقافة الالمانية

من المبادىء التى تعمل بها الفاشية سواء فى ايطاليا أو فى المانيا ان الجماعة فوق الفرد وان الاعمال الفردية فى الامم الأخر يجب أن تنظم — على قدر الامكان — تنظيما جماعيا

وقد أنبثت فكرة الجماعة وكبر بها شأن الدولة وأصبحت مصلحة الامة فوق حرية الفرد . والمبدأ السائد عندجميع الامم الى الآن أن لكل فرد أن يستمتع بحريته . وحد هذه الحرية ألا يضر

غيره . ولكن الحكومة الفاشية لاتقنع بذلك بل تطلب من كل فرد أن يؤدى خدمة ايجابية للامة

والفنون الجميلة هى أعظم الصناعات حاجة الى الحرية . ولكن الروح الفاشى الذى يسود المانيا هذه الايام قد أدمجتها هي أيضا فى نظام جماعى . فقد سن قانون فى أواخر سنة ١٩٣٣ لانشاء « غرف الثقافة » وفى هذه الغرف تنتظم الفنون السبعة

والغرفة هنا أقرب الاشياء الي « الطائفة » التى كانت تعرف فى القرون الوسطى باسم « جايلد » وعرفت فى مصر باسم الطائفة حتى عهد المغفور له الخديو اسماعيل . والطائفة تؤلف من العمال وأرباب العمل معا ولها الحق فى مكافأة العامل ومعاقبته وتسوية النزاع بينه وبين رب العمل

وغرف الثقافة تحتوى الموسيقا والمسرح والآداب والرسم وغير ذلك . وكل غرفة تشمل أعضاء مختلفين فى الفرع الذى يعملون فيه ولكنهم يشتركون فى الصناعة . فغرفة الآداب مثلا تحتوى المؤلفين والناشرين والطابعين وبائعى الكتب والمجلدين . وهؤلاء جميعا يتفرقون كل فرقة تنظر فى مصالحها القريبة . ثم يجتمعون غرفة كاملة للنظر فى العلاقات بينهم . فاذا كان المؤلف يشكو قلة الربح ازاء مايربحه الناشر فان الغرفة تنظر فى هذه الشكوى وتفصل فيها . واذا رأت الغرفة حاجتها الى قانون تسنه الدولة وضعت هى المشروع وقدمته للوزير . والمدارس والمكاتب تستشير الغرفة فى الكتب التى تشاء اقتناءها . وبكلمة أخرى نقول ان للآداب برلمانا فى المانيا ينظر فى مصالح الامة ومصالح القائمين بها . ولهذا البرلمان الحق فى معاقبة أو مكافأة أعضائه

وقد أصبح لغرف الثقافة الالمانية شأن كبير . وحسب القارىء أن يعرف أن ريتشارد ستراوس المؤلف الموسيقى العالمي هو رئيس غرفة الموسيقا . وهذه الغرف قد نقلت الفنون من ميدان الفردية الى ميدان المصلحة الدولية . وليس شك فى أن الفنون ستخسر قليلا من حريتها السابقة ولكنها ستكسب هذه المكانة الجديدة التى تجعلها شأنا من شئون الدولة . فان رجل الفن كثيرا مايقف معزولا عن الجماعة ينتقد ويهدم اكثر مما ينشىء ويبنى . وهو يفكر فى ايجاد صورة على لوحة تعلق فى متحف اكثر مما يفكر فى تجميل ميدان من ميادين المدينة . ولكنه عند ما ينتظم فى « غرفة الثقافة » يتجه تفكيره نحو البناء وخدمة الجماعة ويزداد شعوره بالمسئولية لهذا السبب ثم ان الخوف من تحديد حريته ليس كبيرا لان الذين سيحكمون عليه هم مثله من رجال الفنون الذين يغارون على حريتها . ثم يجب ألا ننسى أن هذا التنظيم الجديد سيقى رجال الفن من الاستغلال السيء الذى قرأنا عن أمثلة كثيرة وشنيعة منه ومازلنا نرى مثله فى أيامنا . وكثير من الادباء والرسامين والموسيقيين وسائر رجال الفن يرضون النزول عن قليل من حريتهم فى سبيل ضمان عيشهم

# المرأة الهندية المسلمة

قال الزعيم الهندى خالد لطيف جابا فى حديث له عن هذا الموضوع :

فأما عن مكانة النساء المسلمات فى الهند ، فأود أن أجيب على ذلك بالقول بان النظام الاجتماعى لمسلمى الهند قد ارتبط من عدة قرون بالنظم الهندية ارتباطا تاما ، وأنه تأثر بهذه النظم فى غير وجه من وجوهها العديدة ، ولكن أوفر هذه الوجوه تأثيرا كان متصلا بمركز المرأة أو مكانتها نعم ، فالاسلام يحدد تحديدا صريحا ماللمرأة قبل الرجل من حقوق ، وماللرجل قبل المرأة من حقوق أيضا . ولكن الكثرة الغالبة من القبائل الاسلامية فى الهند لايعمل أفرادها فى ظل من نظم الاسلام ، حتى ليدهشكم أن تعلموا بان قوانين الاحوال الشخصية فى هذه القبائل ـ وهى ماتتصل بالميراث والزواج والطلاق ـ قد اهملت اهمالا وحلت مكانها عادات مشابهة لقوانين الهندوكيين ولذلك فان شيعة « أغا خان » المعروفة با « الخوجة » تحكم فى ظل القوانين الهندية . بينما تسرى على المسلمين فى البنجاب - وهم كثرة غالبة فى المقاطعة الكبيرة — قوانين العادة ، التى تحرم البنات والاقارب من الميراث اذا كان للمورث أقارب من الذكور . ولكنى أؤكد لكم أن هذه المسألة ستعنى بها الجمعية التشريعية فى اجتماعها القادم

ومن المحقق أننا اذا ماقارنا المسلمين فى الهند بغيرهم لالفيناهم على حال من التأخر فى هذه الناحية المتصلة بالتعليم النسوى ، ولكن الحاجة الماسة الملحة فى تعليم المرأة قد أخذت تقهر هذا الجمود شيئا فشيئا ، ذلك أن الاسرات الغنية المسلمة ، والى جانبها الاسرات التى تسكن المدن ، قد استطاعت أن تعنى بالتعليم النسوى عناية مهدت لهذا التعليم أن يشمل الكثرة الغالبة من السيدات كما مهدت للقائمين على هذه الاسرات أن يقبروا هذه الفكرة الخاطئة التى كانت تقول بان تعليم المرأة لايزيد عن أن يكون نقصا ونقصا مشينا

وكيفما كان الامر فدعونى أصارحكم القول بانى لا أترقب أن يكون للمرأة المسلمة الهندية فى الحياة الوطنية ماللشقيقتها فى مصر من شأن متصل بهذه الحياة ، على أنى أستطيع القول مع ذلك بأن السيدة الهندية المسلمة ، وان لم يتهيأ لها أن تساهم بنصيبها فى حركاتنا الضاربة فى أعماق السياسة والاجتماع ـ تبدو على حظ من اليقظة التى تؤثر بها على البيئة الاسلامية تأثيراً عميقاً .

# تقدم العلوم والفنون

## اعظم مجموعة من الككتوس



يري القارىء هنا مجموعة من نبات الككتوس ( الذي ينتمى اليه التين الشوكى ) وهو أنواع مختلفة يشبه بعضها الصوامع الصغيرة وبعضها يتفرع . وجميعها يمتاز بالشوك الذى هو فى الحقيقة ورق . وأعظم صفات الككتوس قدرته على أختزان الماء ولذلك يمكنه أن ينمو فى الصحارى لان جذوره تتعمق ولا يتبخر منه غير القليل جدا لان أوراقه أشواك وغصونه ملساء تصد الحرارة

وهذه المجموعة هى فى حديقة الحيوانات فى برلين وهى أعظم مجموعة فى العالم

## مكافحة السرطان

التى المستر لوكهارت مامرى محاضرة عن مكافحة السرطان واختراع مصل مجهز من الادرينالين لهذا الغرض وقد جاء فى محاضرته قوله :

ان العلماء والاطباء والاخصائيين يهاجمون الآن مشكلة السرطان فى ميدانين . . . ففريق ممن ذكرنا يبحث فى علة الداء وطرق الوقاية منه والفريق الآخر« يشخص » المرض ويصف عوارضه ويحصيها ويدرس خير سبل العلاج ، وقد نجح الفريقان نجاحا عظيما وانتهيا الى نتائج حسنة جدا .

وكان لجمعية مانشستر التى تدرس السرطان فضل كبير فيما بلغه التقدم الذى نحن بسبيله إذ استطاعت أن تصف مايصنع للوقاية من الداء بعد أن تبين لها أخيرا أن نسبة الوفيات بالسرطان مرتفعة بين الذين يعملون فى صناعة غزل القطن ونسجه ، وكان المعروف من قبل لدى العلماء الاخصائيين أن فى بعض الزيت المعدنى الذي « تشحم » به الانوال مايسبب داء السرطان فعملوا على اقصائه عن تلك الصناعة واستعاضوا عنه بزيت آخر سموه بريت النجاة فهبطت نسبة الوفيات هبوطا بلغ بها الحد العادي .

والانسان لايصاب بالسرطان كما يصاب بالحصبة أو الدفتيريا أو ( البرد العادى ) إذ فى الحالة الاولى يحدث فى الجسم مايجعل خلايا الجسم مجنونة فتنمو نموا مطردا ( على حساب ) اللحم والدم وأخيرا يصاب المريض بفقردم شديد يودى بحياته .

والمعروف المقرر الا ن أن أشعة ا كس قد تحدث السرطان وكذلك السناج (الهباب) والقطران وبعض مايستخرج منه ، وقد ينتج السرطان من الاسراف فى أكل الكبد والسمك ، واستنشاق الدخان ( العادم ) المنبعث من أجهزة السيارات .

ودلت المباحث الطبية الاخيرة على أن السرطان موجود لدرجة ما فى أجسامنا جميعا ومثله فى ذلك مثل السل سواء بسواء ولذلك يجب أن نقى أنفسنا شره بالابتعاد عما ينميه وينشطه .

وقد استخدم الراديوم منذ سنين فى علاج السرطان وابادة تلك الخلايا المجنونة إلا أن ندورة هذا المعدن وارتفاع ثمنه ذلك الارتفاع الفاحش حالا دون انتشار المعالجة به ، غير أن هذه المشكلة ستحل بما وفقت اليه مدام جوليو كريمة مدام كيري فقد أعلنت أنها ستخرج راديوماصناعيا يكون له كل خواص الراديوم الطبيعى ثم هو بعد ذلك رخيص الثمن كثير المقادير .

وكان الجراح فيما مضى يعالج السرطان بسكينه فلما استكشف وعرفت خواصه استعيض عن السكين فى بعض الحالات بالحقن وقد استخدمت حقن المصل حتى فى آخر مراحل الداء فجعلت الشفاء لنحو ٥٠ فى المائة من المصابين والراحة الى كثيرين ممن قدر عليهم الموت .

وعالج الطبيب توماس لمسدن ( من رجال معامل مستشفى السرطان فى لندن ) فى عام ١٩٢٧ السرطان يحقن الادرينالين ( المخفف ) وأجرى تجاربه الاولى على الجرذان ، وبعد اربع سنوات تمكن من تركيب مصل فيه كل العناصر التى تبيد داء السرطان.

# الطاقة العقلية في الرجل و المرأة

للدكتور فوريل وترجمة الدكتور صبري جرجس

يرجع السبب الاول فى الخلاف بين نفسية الرجل ونفسية المرأة الى التأثير الذى يحدثه اختلاف دوريهما فى الحياة التناسلية على نصفى كرة المخ بحيث يصبح لكل منهما «عقلية تناسلية» خاصة تميزه عن الآخر وسوف ندرس العقلية التناسلية لكل من الجنسين فى وقت آخر أما هنا فسنعنى فقط ببحث أهم وجوه الخلاف بينهما .

واستنادا الى القواعد العامة التى يقررها علم النفس نستطيع أن نزعم أن الرجل يفوق المرأة كثيرا — من الوجهة الذهنية المحضة — فى خياله المبتكر وفى قدرته على التوفيق والا كتشاف وفى عقله الناقد . وقد بقى تعليل هذا التفوق الظاهر زمنا طويلا راجعا الى أن المرأة لم تعط الفرصة الكافية لقياس ذكائها أمام الرجل ولكن هذه الحجة سقطت من تلقاء نفسها بعد ان اتجهت نهضة المرأة الحديثة الى تحريرها . ويمكننا أن نلمس هذا التفوق أيضا فى الابتكار الفنى فقد اشتركت المرأة على مر العصور فى كل الاعمال الفنية التى قام بها الرجل . واذا كان بعض الناس ينادون بأن أجيالا قليلة من النشاط كفيلة بأن ترفع المستوى الذهنى للمرأة فهؤلاء يخلطون بين نتائج التعليم ونتائج الوراثة ونشوء الجنس . فالتعليم امر شخصى محض وهو لا يحتاج الا الى جيل واحد كى يؤتى ثماره أما التأثيرات الموروثة فأعمق مدى من ذلك ولا يمكن لجيلين أو لثلاثة أجيال أن تنال منها بالتغيير أوالتعديل . ولا ريب فى أن القوى العقلية للمرأة سوف تسمو وتنتعش فى حدودها الطبيعية بمجرد أن يتيح لها المجتمع أن تسير مع الرجل جنبا الى جنب وبمجرد أن يساويها به . أما ماليس موجودا فى الذاكرة الوراثية للنوع أوبعبارة أخرى ماليس موجودا فى القوى التى تحملها النطفة لآلاف السنين أوملايينها فلا يمكن أن يخلق فى أجيال معدودة . وللصفات النوعية وما تتبعها من الصفات التناسلية حكم آخر غير هذا الذى يقرره هؤلاء الثرثارون الذين يطلبون الهذر فى موضوع لا يدركون منه غير القشور فليس لأحد عذر بعد الآن فى الخلط بين الصفات التناسلية الموروثة وبين النتائج الفردية للتعليم لأن هذه الأخيرة يمكن أن تكتسب بالتعود ولا يمكن أن تورث إلا بعد بضع مئات من الاجيال .

ومن جهة أخرى تتساوى المرأة مع الرجل فى الادراك والفهم وفى القدرة على النقل والتقليد والمحاكاة ولكنها اكثر منه ثباتا واستقرارا وقد أتيح لى أن أشاهد هذه الظواهر فى أثناء عملى بجامعات زوريخ .

ويؤيد الانتاج الفني هذه الملاحظة . فان المرأة في هذا الميدان أقل من الرجل انتاجا وابتكارا وهي حتى في أبدع آثارها تنقصها القدرة على الابتداع وعلى اكتشاف آفاق جديدة ولكنها توازي الرجل في النقل والتقليد . ويلاحظ الفيلسوف استيورت ميل أن للمرأة بديهة تعمل بالاشتراك مع قوة ملاحظتها الشخصية على أن تكشف لها عن حقائق عامة في سرعة ووضوح وتساعدها على تطبيقها في بعض الحالات الخاصة دون العناية بالنظريات . ويمكننا أن نطلق على ذلك اسم التقدير البديهي أو الباطن للمرأة .

أما في ميدان العاطفة فان الجنسين يختلفان اختلافا كبيرا . ولكننا لانستطيع أن نقرر أيهما يفوق الآخر فلكل منهما عواطفه الخاصة . ولايضاح ذلك نقول أن عواطف الرجل أكثر خشونة وأقل ثباتا وقد تصبح أكثر سموا اذا ارتبطت بعمله الذهني . أما عواطف المرأة فأكثر رقة وثباتا وأدق اتصالا بالناحية الأدبية والخلقية وان كانت في بعض الاحيان تتجه الى أغراض تافهة أو دنيئة .

واذا وازن الرجل نفسه بالمرأة فانه كثيرا ماينسب نفسه — دون قصد منه — الى أسمى العقليات من جنسه والى العباقرة في العلوم والفنون متجاهلا ومتناسيا ذلك الجمهور الكبير من البله · فالرجل والمرأة يتمم أحدهما الآخر في الحياة العاطفية . ويجب أن يتجه هذا التأثير المتبادل نحو توثيق العواطف في حياة تناسلية سعيدة .



أما من جهة قوة الارادة فأنا أعتقد أن المرأة تفوق فيها الرجل . والى تفوقها في هذا الميدان النفسي نستطيع أن نعزو معظم انتصاراتها في حياتها . وقد أسيء فهم هذه الحقيقة لان الانسانية فقط حكمت برجال ذوي ارادة قوية امتازوا باستعمالهم السيء للقوة الغاشمة وبتفوقهم في التفنن والابتكار دون أن تتاح الفرصة للنساء ذوات الارادة القوية أن يظهرن في هذه الاثناء . ولكن الشخص المنصف البعيد عن الغرض في تقديره يدرك أن القوة المحركة في الاسرة لاترجع الى الاب كما يظهر لاول وهلة لان الرجل وان تظاهر بالقوة والسيطرة قلما ينفذ هذه القوة اذ تعوزه المثابرة والمرونة والتشبث التي هي أهم الاركان في قوة الارادة والتي هي من الصفات المميزة في المرأة والنتيجة المنطقية لهذا التوزيع في الخلق والصفات هي أن الرجل هو الذي يمد أسرته بالاراء وهو الذي يحركها ويوجهها بينما المرأة بحذقها ومثابرتها وبصيرتها تميز بين النافع والضار فتستغل الاول وتجتنب الثاني . وليس هذا دليلا على تفوق المرأة بصفة عامة ولكنه دليل على أنها أكثر تسلطا على نفسها أو بعبارة أخري على أنها أقوي ارادة .

وبديهي انني في هذه الحقائق أعني الغالبية من النساء لأني أعلم أن بينهن ضعيفات الارادة

ولكن هؤلاء ينزلن سريعا الى ميدان البغاء فينقرضن . ولعل هذا أن يكون أحد الاسباب التى عملت على نمو قوة الارادة فى المرأة بوساطة الانتخاب .

وليس هناك ماهو أبعد عن الانصاف والعدل ولا أقرب الى التحيز والخطأ من أن نحقر من أحد الجنسين بالنسبة الى الآخر فلكل منهما مساوئه ومحاسنه وكل منهما يتمم الآخر ولا يستطيع الحياة دونه . وكل مايعمل على افادة أحدهما يفيد الآخر أيضا حتى ولو فرضنا فرضا جدليا أن كلا منهما استطاع أن يتناسل بمفرده لكان هذا ايذانا بانحلال الانسانية وزوال الجنس البشري فان الرجل سوف ينقرض لضعف ارادته وطغيان شهواته والمرأة سوف تنقرض لعجزها عن رفع مستواها الذهنى بوساطة الخلق والابتكار .

ولسنا فى حاجة هنا لأن نذكر كل المميزات النفسيه للمرأة المتعلقة بوظيفتها كأم ولا المميزات النفسية للرجل المتعلقة بوظيفته كعائل وحام لأسرته فسوف نذكر كل ذلك فى وقت آخر كما أننا لسنا فى حاجة الى ذكر كل وجوه الخلاف الأخرى القليلة الاهمية والتى تنشأ أما من المميزات السالفة الذكر أو من الخلافات التناسلية مباشرة فتلك أمور يمكن ملاحظتها فى اجتماعات الرجال فى الصالونات وغرف التدخين وما شابه ذلك أو فى مجتمعات السيدات لجمع الطبقات . ولكنى أقرر هنا بعد خبرة طويلة اكتسبتها من المجتمعات التى يختلط فيها الجنسان ويتمتع أفرادها بنفس الحقوق . أننى لم أرقط مايبرر الرأي الذائع الذى ينسب الى المرأة بصفة خاصة رذيلتى الثرثرة والدس لانى رأيت أن حظ الرجل من هاتين الرذيلتين ليس دون حظ المرأة منهما .

## البول السكرى فى مصر

القى الدكتور اسماعيل مرتضى محاضرة عن الديابيطس جاء فيها قوله :

وانى مارست الطب فى انجلترا سنين عديدة وعلى وجوه عديدة فقلما كنا نرى مريضا بهذا الداء وما دهشت لشيء عندما عدت لأمارسه فى مصر قدر ماعجبت لانتشار هذا الوباء وكان منذ ذلك هو شغلى الشاغل .

ولذلك فقد دلتنى خبرة خمسة عشر سنة على أن سبب هذا الفرق ليس ناتجا من اختلاف الجنس ولا من اختلاف الدين ولا أيضا من اختلاف الطقس . انما هو ناتج عن اختلاف بين فى طرق المعيشة ، واذا ما أردت أن أحدد هذا الاختلاف المسبب عن كثرة أمراض البول السكرى فى مصر لقلت أنه ينحصر :

أولا — فى الافراط فى الاكل .
ثانيا — أنواع الغذاء وطرق طهيه .
ثالثا — قلة الحركة والنشاط

# المرأة والمنزل

## الصيف والعنب

اذا جاء الصيف كثرت الفواكه . ولو كانت عندنا ثقافة صحية عامة لكان مقدار ما نستهلكه من الفواكه عشرة أضعاف ما يستهلك الآن . وأرضنا تصلح لغرس الفواكه . وقد كانت الكروم فى مصر أيام البطالسة يجبى منها ٣٣ فى المائة من مجموع الضرائب . ولا بد أن السبب الاساسى لكثرة الكروم فى ذلك الوقت اقبال الفلاحين على صنع الخمور والانبذة من العنب على نحو مايجرى الآن فى أوربا . فان الفلاح هناك يصنع النبيذ كما يصنع فلاحنا الجبن



ويجب حين نأكل الفواكه أن نأكلها بقشرها وبذورها اذا استطعنا ذلك . ولا بد لهذا السبب من غسلها بالصابون . والعنب الأسود خير ما يعطى للاطفال لكثرة ما فيه من الحديد

وفى الشتاء يقوم الزبيب مقام العنب. والزبيب هو أجود العنب لأنه يفسد إذا كان العنب معطوبا أو ممزقا. فمادامت الزبيبة صحيحة فهى برهان على أنها أخذت من عنقود سليم

# الكهولة والزواج

كتبت السيدة مارنير شوازى الفرنسية هذه الكلمة التالية

من العادات السائدة فى مصر هذا العصر أن الشاب لا يفكر فى الزواج ولا يخطر على باله الاقدام على تأسيس أسرة إلا متى أشرف على الكهولة وغاض معين شبابه وتاقت نفسه الى الراحة بعد حياة طويلة فى العبث واللهو

ويبرر الرجال موقفهم هذا بقولهم ان زواج الشاب فى مقتبل العمر لن يثمر غير الاضطراب والفوضى. وأن من الخير للشبان أن يختبروا الحياة مدة طويلة ثم يفكروا فى الزواج بعد أن تمتلىء عقولهم ونفوسهم بشتى التجارب والاختبارات

ويقول بعض الرجال أيضا أن الزواج مشكلة كبرى لا تقوم على العاطفة بل على الحياة الاقتصادية الموطدة الدعائم والأركان. ولذلك يحسن بالشاب ألا يفكر فى الزواج إلا بعد أن يكون قد أنشأ مستقبله وجمع شيئا من المال وتحرر من مفاتن اللهو وعافتها نفسه

هذا ما نسمعه كل يوم وما تلهج به ألسنة رجال هذا العصر وشبابه جميعا

ولكنى أتساءل وما حظ المرأة من الزواج برجل أشرف على الكهولة وانحطت قواه وأنفق زهرة أيام حياته فى اللهو غير المشروع ؟

الواقع أن من الجائز أن يكتفى هذا الرجل بامرأته بعد الزواج ولا يفكر فى خيانتها ولا يتطلع ببصره الى سواها ولكنه مع ذلك لن يستطيع اسعادها. لن يستطيع أن يقدم لها جسما طاهرا كجسمها ونفسا طاهرة سليمة كنفسها وعاطفة متوثبة نشطة كعاطفتها

أنه يقترن بها كى تصبح ممرضة له لا أكثر ولا أقل وهذا هو الظلم بعينه

وعندى أن المرأة خلقت لمساعدة الرجل ولم تخلق لتكون خادمة له. ولكن أصحاب الافكار التى أشرنا اليها يريدون أن تصبح الزوجة خادمة وممرضة لقرينها وفى هذا كل الانانية والاثرة وحب الذات

فالفرح والنشاط والسعادة التى تطلبها الفتاة فى الزواج من شاب مثلها والتى هى حق من أقدس حقوقها لن تجدها أبدا بجوار الزوج الكهل الذى تقلص ظل شبابه وغاضت نضارته وبدأت أمراض الكهولة والشيخوخة تهدده وتتحين الفرص للانقضاض عليه

ولقد شاهدت أسرا عديدة مؤلفة من أزواج شبان كما شاهدت غيرها مؤلفة من رجال كهول ونساء صبيات فراعني من الاولى مظهر الوئام والابتهاج والعزم والنشاط واحزنني في الثانية مظهر الرخاوة والبلادة والفتور ومختلف عوامل الجهامة والاسى والحزن المستولية على نفوس نسائها

ولقد استطعت أن الاحظ أن الزوج الشاب أشد من الزوج الكهل أملا في المستقبل وأرسخ عزما وأصلب ارادة واقوى استعدادا للكفاح والكسب في سبيل امرأته وفي سبيل أبنائه الذين يطمع في أن يراهم رجالا بعد حين

أما الزوج الكهل فلا أمل له في الواقع في أن يبصر يوما من الايام أبناءه رجالا أنه يعرف أنه لن يعمر طويلا ليحظى بهذه . ويدرك حق الادراك ان صحته التي بددها في الملذات لن تساعده على تحقيق هـذا الغرض الاسمى فلذلك تراه يهتم بها فقط . ويستخدم امرأته لتمريضه والعناية به حاصرا كل قواه في ترميم جسده البالي عاقدا كل آماله على مستقبل بعيد غامض مجهول

واذن فالزواج في سن متقدمة نكبة على الرجل والمرأة معـا . نكبة على المرأة لأنه يحرمها حقها المشروع في الحياة ونكبة على الرجل لأنه يحرمه التمتع برؤية أبنائه رجالا ويحرمه التمتع برؤية زوجة راضية سعيدة ويحرمه التمتع بالمناعم التي تفيض بها الحياة الزوجية على زوجين اكتملت فيهما عناصر الصحة والفتوة والشباب



## الفتاة والحب

قالت الكاتبة سوزان نورمان

إياك والحب . . . هذه نصيحة خالصة أسديها إلى كل فتاة تفكر في الزواج وتحـاول أن تبني حياتها الزوجية على قاعدة الحب . وانا لا احـذر الفتيات من الحب لانه سريع الزوال أو لانه لايتمخض إلا عن الحسرات . بل احذرهن منه لانه يضيق آفاق شخصياتهن ويحصر جهودهن في مرضاة الرجل وحده ويصرفهن عن الاهتمام بكل ماهو عظيم ونافع في الحياة

إن المرأة متى أحبت اصبح الرجل في نظرها كل شيء . وهـذا هو الخطر . إذ هناك تربية الاولاد وهناك واجب الاسرة وهناك لذة العلم والتثقف . وجميع هذه الفروض واللذائذ الزوجية تنصرف عنها المرأة متى احبت ولا تعود تلتفت كما قلت إلا لمرضـاة الرجل الذي تحب كأنما هو الدنيا بأسرها وكأنما العالم كله قد تركز فيه

فعلى كل فتاة أن تقاوم ذلك الحب العاتي القاسي المستبـد الذي يخنق شخصيتها وأن تحل محله الصداقة البريئة المشوبة بالعطف التي عليهـا وحدهـا يمكن أن ينهض صرح الزوجية السعيد الباقي

# نصائح للسيدات

قالت الكاتبة المعروفة سوزان نورمان :

هناك بعض عادات وأخلاق تفسد جو الحياة الزوجية وتملأ البيت جهامة وحزنا وتهدد صرح الاسرة بالانهيار وهذه العادات والأخلاق لمحتها فى طائفة كبيرة من السيدات فأنا أود أن أحذرهن منها حرصا على مستقبل بيوتهن

أولا — إحذرى الكذب على زوجك لان المرأة التى تكذب فى التافة من الامور قد لا يصدقها الزوج فى كبيرها . والكذب يخلق فى نفس الرجل عاطفة الشك والارتياب وهى سم الحياة الزوجية

ثانيا — إحذري شدة الانفعال والعصبية فهى تفسد صفاء الحياة المتبادلة وتقضى على وظائف العقل وتجعل من البيت شبه جحيم

ثالثا — إحذرى معارضة زوجك متى كان تعبا أو حزينا أو متبرما أو غاضبا . واهدئى ريثما تمر العاصفة ثم استعينى بالرقة لتبرير وجهة نظرك

رابعا — إحذرى الاسراف فى التجمل متى كان زوجك غيورا . لان الميل الشديد الى التجمل يغضب الرجل الغيور ويثيره ويلقى فى روعه أن زوجه تتجمل لسواه . فكونى معتدلة فى الاهتمام بزينتك يحبك زوجك ويثق بك

خامسا — إحذرى الاسراف فى مدح أى رجل غريب أمام زوجك . وقد يصدر هذا المدح منك بحسن نية ولكن الزوج متكبر بالطبع وهو يكره أن تمدح امرأته رجلا غريبا على مسمع منه

سادسا — إحذري شقشقة اللسان واغتياب الاتراب لانك ان عرضت بسواك عرض الغير بك وشوه سمعتك وروج عنك مختلف اشاعات السوء

سابعا — إحذرى التمرد على الفقر متى أصيب زوجك بكارثة مالية . واعلمى أن ثباتك فى وجه الشدائد هو الفضيلة الوحيدة التى يقدرها الرجل فى المرأة والزوج فى الزوجة على وجه الخصوص

ثامنا — إحذرى أن تضربى أطفالك . فالضرب يفقدهم الاحساس بالكرامة ويجعل منهم عبيداً أذلاء ويملأ نفوسهم خوفا وذعرا ويجردهم من فضيلتى الشمم والاعتماد على النفس

تاسعا — إحذرى البطنة فانها تفسد الجمال وتجلب السمن وتنحدر بالمرأة الى مصاف الحيوان

عاشراً — إحذرى الدين فهو كما يقول الشرقيون هم بالليل وذل بالنهار

# خمسة أنواع من الخبز

سنت الحكومة الالمانية قانوناحرمت به صنع أنواع مختلفة من الخبز وعينت خمسة أنواع فقط وذلك منعا للفوضى فى خلط الدقيق حتى لا يخدع الخبازون ربات البيوت وسيختم كل رغيف بختم يبين نوعه . وهذا الختم هو حرف معين يعرف منه المشترى الاجزاء المؤلف منها الخبز . وهذه الانواع الخمسة هى:

١ — خبز من الجودار الخشن
٢ — « « « الناعم
٣ — « « « مع قمح قليل
٤ — « « القمح مع جودار قليل
٥ — خبز من القمح

وسيكون وزن كل رغيف ٢٦ ونصف أوقية . وبهذا تثق ربات البيوت انها تشترى ما تطلبه بلا غش. وسيبقى الخبز الذى يصنع للامراض ( مثل الديبيطس ) مسموحا به

## تحسين النسل

من كلمة للدكتور عبد الواحد الوكيل



ولهذا السبب أيضا يجب الامتناع عن زوج شخص له عيوب شخصية خاصة بسيدة لها نفس العيوب ، إذ أن هذا يدعو لكثرة العيوب فى الذرية ، فمثلا يجب الامتناع عن تزوج الاعمى بالعميان ، وقصير البصر بقصيرة البصر والاصم الابكم بالصماء البكماء ، والقصير بالقصيرة وما أشبه ذلك

أما الواجب الثانى فهو واجب الحكومة ، وهو واجب تحسين النسل وترقية الشعب فى جسمه وعافيته ، ومن الغريب أننا نرى وزارة الزراعة مثلا تهتم بتحسين نسل البقر والجاموس والخيل والحمير فتستورد الذكور والاناث الصالحة القوية لهذا الغرض، وهى كذلك تعمل على تحسين أنواع القطن والقمح والمانجة مثلا ، وكذلك نجد أصحاب خيول السباق يبحثون فى أصول الخيل قبل شرائها ، ولا نجد شيئا من ذلك فى بنى الانسان

ان كثيرا من ممالك أوربا وأميركا قد بدأت فعلا فى العمل لتحسين النسل وقد سمعتم وقرأتم كيف أن ألمانيا وغيرها قد قررت منع تناسل المجانين والمعتوهين والمعتادين للاجرام والمدمنين على الخمر والمخدرات فأصدرت قوانين لارغام هؤلاء على عمل عمليات جراحية لربط الحبل المنوى فى الرجال — وربط البوقين الموصلين فى المبيض للرحم فى النساء المرضى لمنع الحمل ، أى لمنعهم من نسل ذرية سيئة تدفع الشعب الى الاضمحلال الصحى والاخلاقى ،هذا بخلاف مكافحة الزهرى والدعارة والمخدرات والخمور ، وبخلاف مستشفيات المجاذيب وملاجئهم

# حديث الأدب والأدباء

## ذكرى المولد النبوى

من مقال للاستاذ احمد حسن الزيات فى الرسالة

ذكرى مولد الرسول هى ذكرى قيامة الروح وولادة الحرية ونشور الخلق ، فكان مولده كان البعث الاول الذي طهر النفس وعمر الدنيا وقرر الحق للانسان ، كما أن البعث الاخير سيخلص الروح ويبتدىء الآخرة ويعلن الملك لله

كان العالم يومئذ يضطرب فى رق المادة ، وعبودية الشهوة ، وسلطان القوة ، فلم يكن للمثل الاعلى وجود فى ذهنه ، ولا للغرض النبيل أثر فى سعيه ، ولا للشعور الانسانى مجرى فى حسه ، ولا للسمو الالهى معنى فى نفسه ، انما كان حيوانياً شهوته القلب ، مادياً غايته اللذة ، أنانياً شريعته الهوى ، ثم أسرف فى البهيمية حتى جعل كل أنثى مباحة لكل ذكر ، وفى المادية حتى اتخذ إلهه من خشب أو حجر ، وفى الانانية حتى قتل أولاده خشية الاملاق والضرر . فلما أتى النبي العربى فتح فى غار حراء ، باباً الى السماء ، تنزلت منه الملائكة والروح على هذا الهيكل المنحل والجسد المعتل ، فنفخت فيه سر الحياة ومعنى الخلود وحقيقة الله . وحينئذ شعر سليل الارض أن له أسبابا الى السموات رثت على طول غفلته ، وأن له حياة خيراً من هذه الحياه استسر علمها فى جهالته ، فتشوف الى الافق البعيد ، واستشرف الى السمت العالى ، وأرسل نظره وراء النظر النبوى من فوق الجبل ، فى صمت حراء المفكر ، وفي سكون الوادى الملهم ، وفى غيابة الفضاء الرهيب ، يفكر فى الملكوت الدائم ، ويسبح للجلال القائم ، ويفنى فى الوجود المطلق

كانت العقيدة قبل محمد أن تموت الروح أو يموت الجسم ، وأن يحكم الله أو يحكم الانسان ، وأن يظهر الدين أو تظهر الدنيا ، أما تقرير الصلة بين المعنى والذات ، وبين المصباح والمشكاة ، وبين الحياة الاولى والحياة الأخرى ، وبين الارادة السفلى والارادة العليا ، فذلك هو القصد الالهى من رسالة محمد والتنفيذ المحمدي لارادة الله

وكان العالم قبل يوم محمد يرسف في عبودية عقلية تقتل التفكير ، وعبودية جسمية تعقل

التصرف ، فلم يكن للاسرة نظام ، ولا للقبيلة قانون ، ولا للامة دستور ، ولا للعقيدة شريعة ، انما هو طغيان عاسف يتحكم فى الفرد ويسيطر على الجماعة . فالاب يملك على بنيه الموت والحياة بحكم الطبيعة ، والشيخ يفرض على عشيرته الأمر والنهي بمقتضى العرف ، والملك يخضع نفوس الشعب باسم الدين ، والكاهن ينسخ عقول الناس بقوة الجهل ، والناس أجمعون عدا هؤلاء الاربعة أتباع وأوزاع وهمل

فلما بعث الرسول الكريم رحمة للعالمين بعث الحرية من قبرها ، وأطلق العقول من أسرها ، وجعل التنافس فى الخير ، والتعاون على البر ، والتفاضل بالتقوى ، ثم وصل بين القلوب بالمؤاخاة ، وعدل بين الحقوق بالمساواة ، ودخل بين النفوس بالمحبة ، حتى شعر الضعيف أن جند الله قوته والفقير أن بيت الله ثروته ، والوحيد أن المؤمنين جميعا اخوته ، ثم محا الفروق بين أجناس الانسان وأزال الحدود بين مختلف الاوطان ، فأصبحت الارض كلها وطناً مشاعاً ، والعالم كله أسرة متحدة لايهيمن على علائقها الا الحب ، ولا يقوم على مرافقها إلا الانصاف ، وليس فيها بين المرء وخليفته حجاب ، ولا بين العبد وربه واسطة

يارعى الله ذكراك المقدسة ياغار ( ثور ) ! لقد كنت مبعث الحرية ، كما كان غار ( حراء ) مبعث الروح ! فانت فى جبل الخلاص وهو فى جبل التجلى ! !

وكان العالم قبل مولد محمد يعانى تفكك الخلق وتحلل الرجولة وتقلب الاثرة وتحكم السفاهة ، فسطوة اليد تسرف على العدل ، وعصبية الدم تبغى على الحق ، وسلطان المال يجنى على الانسانية ، وسورة الترف تعتدى على المروءة ، فالتجارة بخس وتطفيف ، والعهود نقض وتسويف ، والناس يعيشون عيش الوحش ، تنافر وتدابر واحتيال واغتيال وشهوة !! فلما ظهر البطل العظيم والانسان الكامل كانت شمائله وأفعاله رسالة أخرى فى الخلق . كان تطبيقا لقوانين الدين بالمثل ، وتعليما لآداب النفس بالعمل ، وتنظيما لغرائز الحياة بالقدوة ، ثم فعلت شخصيته ودعوته فى نفوس رويت بالدماء ، ونغلت بالعداء ، وعاشت على الفرقة ، فألفهم على المودة ، وجمعهم على الوحدة ، ثم جعل لهم من كتاب الله نوراً ، ومن سنته دستوراً ، ورمي بهم فساد الدنيا فأصلحوا الارض ، ومدنوا العالم ، وهذبوا الناس

ذلك ماتلقيه ذكرى مولد الرسول فى روع المؤمن العقول الذاكر ! فليت شعرى ماذا يجد فى نفسه وفى قومه من روح محمد وحرية محمد وخلق محمد ! ألسنا نعيش اليوم صوراً كقطع

الشطرنج ، وأتباعا كعبيد الارض ، وهمجاً كهمج الجاهليه ؟ وهل كان ذلك يكون لو أننا اتخذنا من أحكام الله منهاجا ، ومن كلام رسوله علاجا ، ومن حياة السابقين الأولين قدوة ؟

إن ذكرى مولد الرسول ذكرى انطلاق الانسانيه من أسر الاوهام ، وطغيان الحكام ، وسلطان الجهالة ، فما أجدر القلوب الواعية الحرة على اختلاف منازعها ومشارعها أن تخشع اجلالا لذكرى رسول التوحيد والوحدة ، ونبي الحرية والديموقراطية ، وداعية السلام والوئام والمحبة !

# الحكومة والادباء

من مقال للاستاذ محمد عبد القادر حمزه في البلاغ

وآخر ما قرأته خاصا برعاية الحكومات للادباء ما فعلته الحكومة الايطاليـة فقد نظمت جماعات الادباء وانشأت لها الروابط المختلفة التى تجمعهم فى هيئات متحـدة متفاهمة ثم خصصت لهذه الروابط أو الهيئات اعانات مالية مختلفة اما أن تصرف لها أو توضع لمساعدة أفراد الادباء إذا كانوا فى حاجة ماسة الى هذه المساعدة . وكل هذا ليجد الاديب سبيلا لمعاشه اذا كانت مؤلفاته وانتاجه الأدبي لا تدر عليه ما يكفيه فيتوفر الاديب لادبه ويعمل له ويزيد فيه وينميه لانه يجد تقديرا وعزاء عن جهوده . وفى النهاية رأت الحكومة أن تنظم عـلاقة الناشر بالمؤلف حتى لا يطغى طمع الأول على حاجة الثاني فيهضم حقه ويضيع انتاجه فلا يستفيد منه وتعود الفائدة كلها الى الناشر . وقد قررت الحكومة ألا تقف العلاقة بينهما عند حد طبع الكتاب ثم ينفرد الناشر بربح المؤلف بعد ذلك بل يجب أن تستمر هـذه العلاقة ما دام الكتاب يطبع وينشر ويباع فى المكاتب وأن يتقاسم الاثنان أرباحه فيكون للاديب نصيب معلوم وللناشر نصيب آخر . وأظنها وضعت نماذج للعقود وللشروط التي يجب الاتفاق عليها بين الناشر والمؤلف ثم حتمت اتباعها والسير على نهجها حتى لا يحاول أحدها الافلات منها لئلا يصيبه الغبن فى اتفاقه . وهى ما برحت توجه عنايتها الى الادباء ورعايتها لهم وتقدم لهم الاعانات ووسائل التشجيع المختلفة حتى يتوفروا لجهودهم وليقبلوا على عملهم كل الاقبال فيجنى الاديب الايطالى من ذلك خير الثمرات

أما الادباء فى مصر فهم أبعد الناس عن عطف الحكومة ورعايتها وتشجيعها وهم من أكبر الطوائف تعرضا للفاقة ومصاعب الحياة ولهذا كادت صفة الاديب فى مصر تكون عنوانا على الفقر والعوز والحاجة على الرغم من اعتراف الكل بجهودهم واتفاقهم على تقدير انتاجهم المتواصل

الذى لا يفيض خيره على قراء مصر وعلى الادب المصرى وحده بل يتعداها الى الاقطار العربية الاخرى فيكون فيها أهم قسم من أقسام الثقافة العامة . فلا أظن أن حكومة من الحكومات قدرت لطائفة الادباء أعانة من الاعانات أو ساعدت عددا منهم لتحفظهم لعملهم ولتبعد عنهم شبح الفقر بل أظنها ضنت عليهم بالعطف الادبي الذى ينطوى على المواساة والاعتراف بخدماتهم إلا اذا أرادت احدى الحكومات أن تضم اليها واحدا منهم يخصها بقلمه ويدافع عن عن سياستها لقاء دراهم معدودات تعرف الحكومة أنها تنقصه نقصا يدفعه الي قبول ما يعرض عليه فهنا تكون الرعاية وهنا يكون العطف الصحيح والعطاء الجزيل

ولم تحاول الحكومة أن تشرف على انتاجهم فتتناوله بعنايتها وتنقذه من عبث الغير به وقبره له واستغلال عوز الادباء وعجزهم عن الانفاق على مؤلفاتهم لاخراجها للناس للحصول منهم عليها بخس الأثمان وباردأ الشروط والاتفاقات. ولهذا ظل الادباء المصريون مشردين بعيدين عن تشجيع الناس وتقديرهم وحماية الحكومات فعمت الفوضى أنحاء هذه الطائفة وتسرب اليها كل من هو دخيل عليها وأصبح يحلو لكل من لا يعرف غير القراءة والكتابة أن يسمى نفسه أديبا وأن ينتسب الى زمرة الادباء فسبب هؤلاء ابتذال هذه الطائفة ونفور الناس منها كأن صفة الاديب أصبحت عنوانا لكل شائبة لا يجمل بكل من يحفظ لنفسه حقها وكرامتها ويعيش بعيدا عن الاهواء والغايات أن يكون فردا منهم وأن يقال أنه أديب منهم . وأصبحت لا كثر الادباء فى مصر أعمال أخرى يبحثون عنها قبل أن يفكروا فى احتراف مهنة الأدب فاذا وجدوها واطمأنوا معها على عيشهم أخذوا ينتجون ويبحثون ويغذون الادب المصرى بثمرات عقولهم وبذوب قلوبهم

لقد نالت أكثر الهيئات والجماعات المصرية نصيبها من تشجيع الحكومة ومساعدتها وهو وان كان نصيبا ضعيفا فهو بادرة من بوادر العطف والاعتراف بالوجود أما الادباء وخاصة من كانوا بعيدين عن الاحزاب والهيئات السياسية فلا تعترف الحكومة بوجودهم ولا تقدر لهم عملا من أعمالهم ولا تعنى يوما بتخصيص شىء من مالها لهم ولو على سبيل القرض ليخرجوا كتبهم ومؤلفاتهم من مكامنها وينشروها على الناس وهي تعرف قبل غيرها أن رعايتها لهم تدفعهم الى المضى فى طريقهم مخلصين وتذكى فى نفوسهم روح الحماسة والاقبال على الادب والثقافة وتوجد لهم نوعا من العزاء يخفف عنهم أعباء ما يلاقونه من صعاب وعقبات وانصراف عن انتاجهم الذى ينفقون فيه زهرة حياتهم . وهي تعرف كذلك قبل غيرها أن صناعة الأدب فى مصر لا تكاد تدر على أصحابها أى

ربح يذكر وها هى كتب الادباء ودواوين الشعراء مبعثرة فى المكاتب وغيرها لا تجد من يفكر فى اقتناء واحد منها أو ينقص عددها كأن الادباء ينتجون ويذلون هذه الجهود الشاقة الطويلة ليشبعوا غريزتهم فى حب الظهور وليرضوا أنفسهم وليحققوا غرضهم فى أن توضع أسماؤهم على صفحات الكتب وفى واجهات دور الكتب وكأن مؤلفاتهم لا تكاد تعنى غيرهم ولا تلقى من العطف والتشجيع إلا قليلا ونقول مع الاسف الشديد أنهم لا يلقون أغلبه فى مصر بل فى الاقطار الشرقية الشقيقة فهى أكثر منا التفاتا الى انتاج أدبائنا وشعرائنا وعناية بما يخرجون وهذا أمر معكوس يدل على إهمال شديد منا لا ندرى كيف نعلله

# التناقض

الاستاذ احمد الصافى النجفى فى الدهور

تناقضت الافكار عندى كأنما أنا بضع أشخاص وما أنا واحد

أرى كل فكر حل عقلى بوقته صحيحا وفكر وقته مر فاسد

فكم ذرة تفنى وتولد ذرة بجسمى كما تحيى وتفنى العقائد

فلى كل حين مأتم وولادة وشخصى مولود وشخصى والد

لكل من الآنات شخص وفكرة وعقل وادراك وقصد وقاصد

أناقض نفسى فى أمور كثيرة ومعظم أشعارى علي شواهد

فلا تتل ان خفت الضلال قصائدى ودعها فان الضال عندى راشد

ومن لم يناقض نفسه غير مرة فتفكيره مهما تصرف جامد

ففى النفس حرب بين فكر واخر وللفكر حرب فى الورى وتجالد

وما الحرب بين الناس إلا لفكرهم يؤججها فكر مبيد وبائد

وما الحرب في الذرات إلا لفكرة ومظهرها هذى المنى والمقاصد

وما هذه الذرات إلا وسائط لتنفيذ فكر والمفكر واحد